من الأوراق المختلطة للسيدة باسيل فرانكوايلر

اي.ال.كونغزبورغ

ترجمة: علي للو

من الأوراق المختلطة
للسيدة باسيل فرانكوايلر

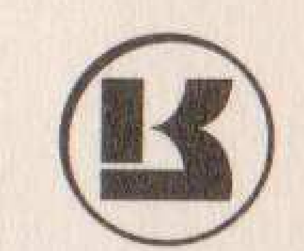
© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

من الأوراق المختلطة للسيدة باسيل فرانكوايلر
اي.ال. كونغزبورغ

الطبعة الأولى 1430 هـ 2009 م

PZ7. K8352 Fr12 2009
Konigsburg, e.l.
[From The Mixed-Up Files Of Mrs. Basil E. Frankweiler]
من الأوراق المختلطة للسيدة باسيل فرانكوايلر/ تأليف اي.ال. كونغزبورغ؛ ترجمة علي للو. - ط.1. - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
156 ص؛ مص؛ 21x14 سم.
ترجمة كتاب: From The Mixed-Up Files Of Mrs. Basil E. Frankweiler
تدمك: 978-9948-01-420-1
1 - القصص الأمريكية - أدب الأطفال.
أ - العنوان.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنجليزي:
e.l. Konigsburg. From The Mixed-Up Files Of Mrs. Basil E. Frankweiler



كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ، فاكس: 462 6314 2 971+



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ، فاكس: 059 6336 2 971+

من الأوراق المختلطة

للسيدة باسيل فرانكوايلر

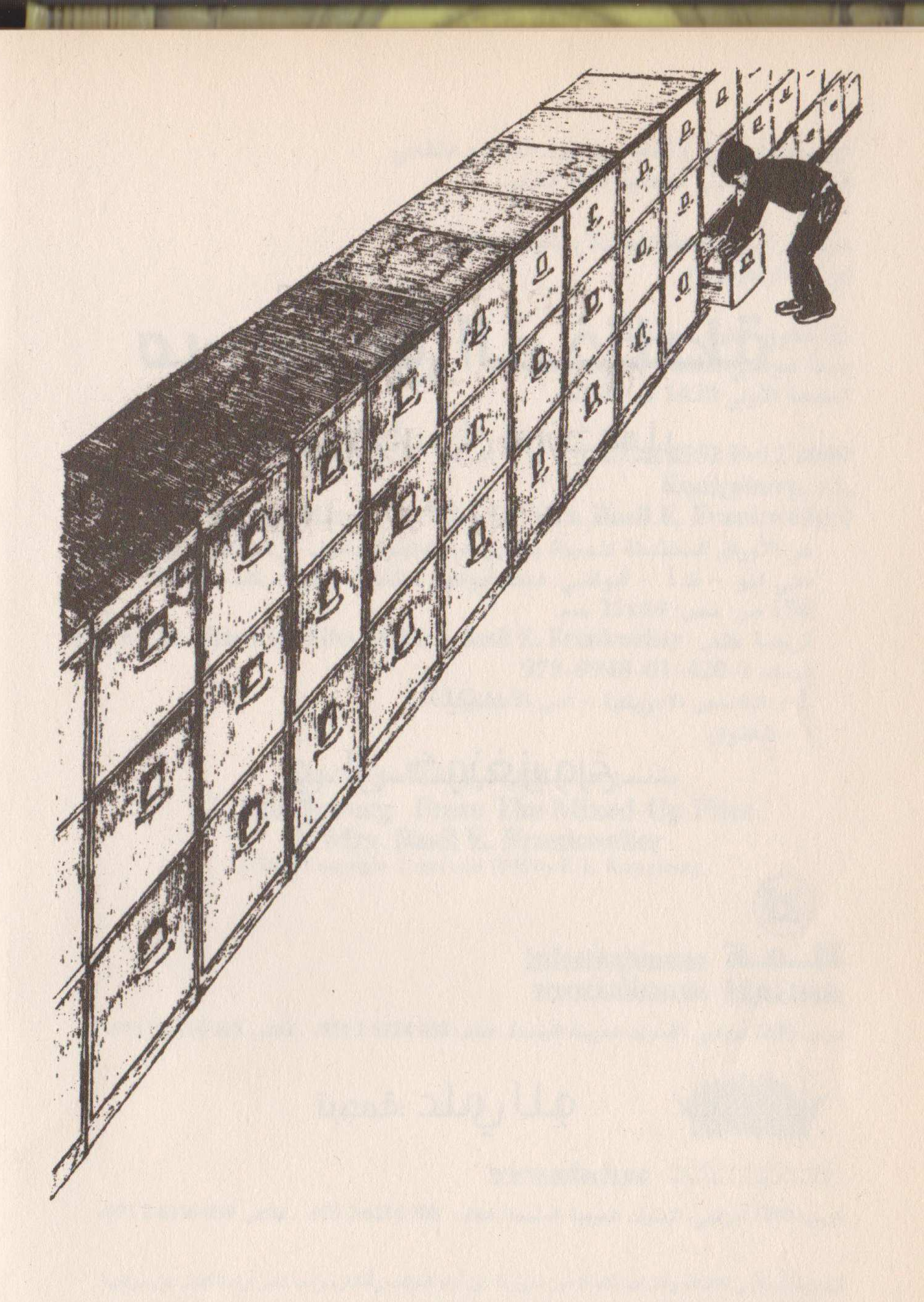
تأليف

اي. ال. كونغزبورغ

ترجمة: علي للو

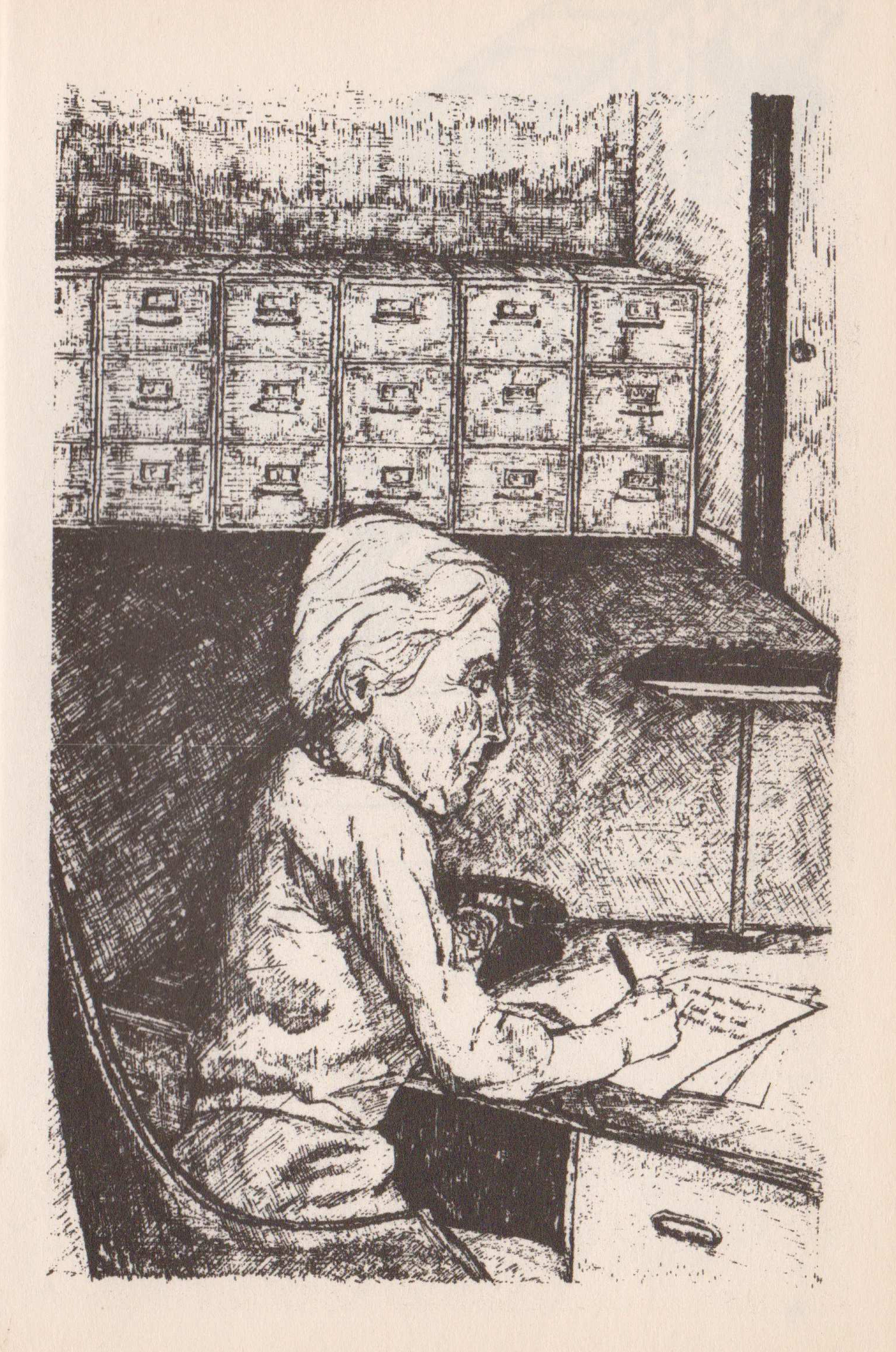






المحتويات

الفصل الأول 9
الفصل الثاني 22
الفصل الثالث 30
الفصل الرابع 43
الفصل الخامس 64
الفصل السادس 82
الفصل السابع 94
الفصل الثامن 101
الفصل التاسع 114
الفصل العاشر 142



إلى محاميّ السيد ساكسونبيرغ:

لا أستطيع القول إنني استمتعت بزيارتك الأخيرة. فمن الواضح أنك كنت مشغولاً، ولم تعر اهتماماً لما كنت أحاول قوله. لو كان اهتمامك منصباً على شيء في هذا العالم غير المحاماة، والضرائب وأحفادك، لكنت شخصاً رائعاً. وبما أن زيارتك الأخيرة كانت مملة جداً، فإنني لن أخاطر بتحمل زيارة أخرى في المرة القادمة، لذلك قررت إرسال هذه الوثيقة إلى منزلك مع سائقي شيلدون.

لقد كتبتها لأشرح بعض التغييرات التي أريد إجراءها على وصيتي الأخيرة. ستفهم هذه التغييرات، وأشياء أخرى كثيرة، بشكل أفضل، بعد قراءتك لها. سأرسل لك نسخة كربونية وأبقي على الوثيقة الأصلية في منزلي. واعلم بأنني لن أظهر في الصورة حتى مرحلة متأخرة من الوثيقة، ولكن لا تشغل بالك، فستجد ما يثير اهتمامك حتى يحين ذلك الوقت.

لم تتوقع أبداً أنني أستطيع كتابة هذه الوثيقة بشكل جيد، أليس كذلك؟ بالطبع فأنت لا تعرف شيئاً حتى الآن، بيد أنك ستعرف قريباً. لقد أمضيت الكثير من الوقت في هذا المنزل، سمعت وتحققت، وربطت القطع ببعضها، حتى أصبحت الأحجية بأكملها جلية لدي. حسناً يا ساكسونبيرغ إقرأ واكتشف.

باسيل فرانكوايلر

1

علمت كلوديا أنها لا تستطيع اللجوء إلى حيلتها القديمة بالفرار بعيداً، أي أن تهرب حاملة كيس نوم على ظهرها، وهي تستشيط غضباً. أحبت الراحة؛ واعتبرت أن النزهات الخارجية مزعجة ومشوشة بالنسبة إليها: كل تلك الحشرات، ناهيك عن الشمس التي تذيب طبقة البوظة من على سطح قوالب الحلوى الصغيرة؛ لذلك حزمت أمرها على ألا تكون مغادرتها للمنزل هروباً منه، بقدر ما تكون هروباً إلى مكان أفضل، مكان واسع مريح داخلي جميل؛ لذلك اختارت متحف المتروبوليتان للفنون الحديث في مدينة نيويورك[1].

خططت لكلّ شيء بدقة؛ حيث ادخرت مصروفها، واختارت مرافقها جيمي، وهو ثاني أصغر إخوتها الثلاثة، فقد كان من الأشخاص الذين يعتمد عليهم في كتمان الأسرار، ويتمتع بروح الدعابة. وكان، علاوة على ذلك، غنياً على عكس أقرانه من الصبيان، حتى إنه لم يبدأ بعد بجمع بطاقات البيسبول، وكان يدخر كل قرش يجنيه تقريباً.

انتظرت كلوديا لبعض الوقت، قبل الإفصاح لجيمي عن اختيارها له، فهي لم تكن لتستطيع ائتمانه على هذا السر لمدة طويلة جداً، وكانت

---

1 يقع في وسط مدينة نيويورك. ويعتبر من أشهر وأضخم متاحف العالم، ويحتوي على آثار من جميع الحضارات. وقد تم افتتاح هذا المتحف عام 1872، ويزوره 4 ملايين شخص من كافة أنحاء العالم سنوياً.

تعرف أنها ستحتاج إلى هذا الوقت الطويل، لتتمكن من توفير مصروفها الأسبوعي، لأنها لم تكن لتهرب دون امتلاك النقود، فقد علمها السكن في الضواحي أن الحياة باهظة التكاليف.

كان عليها توفير ما يكفي لأجرة القطار، وبعض النفقات الأخرى، قبل إخبار جيمي أو وضع خططها النهائية. غير أنها في غمرة ذلك، كادت أن تنسى السبب الحقيقي لهروبها، ولكن ليس تماماً. عرفت كلوديا أن السبب الرئيس يتعلق بالظلم، فقد كانت الطفلة الكبرى في العائلة، والبنت الوحيدة،الأمر الذي جعلها عرضة للكثير من الظلم. ربما لأنه توجب عليها إفراغ آلة غسيل الأطباق، وتجهيز طاولة الطعام في الليلة ذاتها، بينما لم يقم إخوانها بأي شيء من ذلك. وربما كان هنالك سبب آخر أوضح لديّ منه لدى كلوديا، وهو رتابة الأيام والأسابيع. كانت تملّ كونها كلوديا كينكيد المتفوقة دائماً. وقد تعبت من الجدل الدائم حول تحديد الدور في اختيار برنامج الساعة السابعة والنصف التلفزيوني الذي يُعرض كل أحد، لقد تعبت من الظلم، ومن رتابة كل شيء.

إن اضطرارها للإقلاع عن شراء حلوى الشوكولا الساخنة مع البوظة، لأكثر من ثلاثة أسابيع متواصلة، من أجل توفير ثمن أجرة القطار، بسبب ضآلة مصروفها، هو مثال آخر على الظلم. (ربما لاتعرف ثمن تذكرة القطار يا ساكسونبيرغ، فأنت تقود سيارتك إلى المدينة دائماً. سأخبرك أن ثمن تذكرة القطار الكاملة، ذهاباً لجهة واحدة، هو 1.60 دولار. كان بإمكان كلوديا وجيمي السفر بنصف ذلك المبلغ، لأنها كانت في الثانية عشرة إلا شهراً من عمرها، في حين كان جيمي في التاسعة فقط.) وبما أنها كانت تنوي العودة إلى المنزل بعد تلقين الجميع درساً في كيفية تقدير كلوديا، فقد توجب عليها، أيضاً، توفير تذكرة العودة، التي يساوي ثمنها ثمن تذكرة الذهاب. علمت كلوديا أن مئات الأشخاص الذين يعيشون في

بلدتها يعملون في مكاتب في مدينة نيويورك، ويستطيعون دفع ثمن تذكرة كاملة، كأبيها مثلاً. وعلى كل حال، كانت غرينيتش تعتبر ضاحية أساسية على طريق المواصلات إلى نيويورك.

وعلى الرغم من تيقن كلوديا أن مدينة نيويورك ليست بعيدة بما يكفي، مقارنة بمقدار الظلم الواقع عليها، إلا أنها كانت مكاناً مناسباً للهروب والضياع على كل حال. حتى إن نساء نادي «ماه جونج» الذي تشترك فيه أمها أطلقن عليها لقب «المدينة» على الرغم من أن معظمهن لم يخاطر بالذهاب إليها، لأنها كانت تسبب لهن الإعياء وتثير أعصابهن.

عندما كانت كلوديا في الصف الرابع، قام فصلها برحلة لزيارة الأماكن التاريخية في منهاتن. ولم تسمح والدة جوناثان ريتشر له بالذهاب، لخوفها من انفصاله عن المجموعة في غمرة الزحام والتدافع الذي يحدث في نيويورك. وأكدت السيدة ريتشر التي كانت تتمتع بشخصية غريبة، أنها كانت واثقة من «عودة ابنها تائها إلى المنزل» واعتبرت أن الهواء ملوث وغير صالح للتنفس.

أحبت كلوديا «المدينة» لأنها كانت أنيقة؛ ومهمة؛ وحافلة بالحركة. إنها أفضل مكان في العالم للاختباء. لقد درست الخرائط، والدليل السياحي لجمعية السيارات الأمريكية، وراجعت جميع الرحلات الميدانية التي قام بها فصلها. لقد أعدت لنفسها دورة متخصصة في الجغرافيا. كما أنها بحثت في بعض النشرات الدعائية التي وجدتها في منزلها، بخصوص المتحف.

وكذلك اتخذت كلوديا قراراً بالإقلاع عن بعض الأشياء، كالتخلي عن حلوى الشوكولا الساخنة مع البوظة مثلاً، والاستعاضة عنها بالأصابع المجمدة التي أبقتها أمها في الثلاجة. كانت تكلفة الشوكولا الساخنة أربعين سنتاً أسبوعياً. وقبل أن تحزم أمرها بالهرب، كان القرار الذي ينضوي

على أكبر مغامرة بالنسبة إليها، هو كيفية إنفاق العشرة سنتات المتبقية من مصروفها في نهاية كل أسبوع. غير أنها أحياناً لم تكن تحصل على العشرة سنتات، فقد كانت تخسرها كلما خرقت إحدى قوانين المنزل، من قبيل عدم ترتيب سريرها في الصباح. وكانت متيقنة من أن مصروفها هو الأقل بين أقرانها في الفصل، ناهيك عن أن معظم طلاب الصف السادس لم يخسروا أي جزء من مصروفهم، بسبب وجود خادمة دائمة لديهم، تقوم بالأعمال المنزلية، وليس مجرد قدوم عاملة تنظيف إلى منزلهم مرتين أسبوعياً، كما هي الحال بالنسبة إليها.

بعد أن شرعت في الادخار، شاهدت في إحدى المرات عرضاً خاصاً في نافذة إحدى الصيدليات، كتب عليه «حلوى الشوكولا الساخنة بـ 27 سنتاً»، فقامت بشراء واحدة، وأدى ذلك إلى تأخير هروبها بمقدار سبعة وعشرين سنتاً فقط.

ومن جهة أخرى، فإن قرار الهروب، مكنها من الاستمتاع بالتخطيط بقدر استمتاعها بانفاق المال، حيث كانت لديها موهبة متميزة في التخطيط الطويل المتقن.

لم يهتم جيمي -الأخ المختار- لمثلجات الشوكولا الساخنة، رغم استطاعته شراء قطعة واحدة على الأقل، كل أسبوعين. قبل سنة ونصف أنفق جيمي مبلغاً كبيراً حصل عليه في عيد مولده، وجزءاً من مبلغ حصل عليه في عيد ميلاد المسيح، على مذياع صغير مصنوع في اليابان، ابتاعه من محلات وولورث، واشترى له بطاريات. ومن المحتمل أن يحتاجا للمذياع في الرحلة، وهذا سبب وجيه آخر، لاختيار جيمي.

اعتادت كلوديا على إفراغ سلال المهملات يوم السبت، وقد كانت تكره هذه المهمة بشدة، ولا سيما مع وجود كمية كبيرة من القمامة لدى كل فرد في عائلتها غرفة نوم، وسلة مهملات خاصة به، عدا والدتها ووالدها

اللذين تشاركا الغرفة وسلة المهملات. وكذلك كان ستيف في كل سبت، تقريباً، يفرغ مبراة أقلامه في السلة، ويتعمد توسيخها بفوضويةً. وكانت تعلم ذلك.

وعندما كانت تحمل السلة من غرفة والديها في أحد أيام السبت، هزتها قليلاً، لكي تَتْزل المحتويات داخل السلة، ولا تسقط على الأرض. فقد كانت سلة والديها تمتلئ دوماً، لأنهما يستخدمانها سوية. وبينما هي تزيح طبقة رقيقة من المحارم الورقية التي استخدمتها والدتها لمسح أحمر الشفاه، رأت زاوية بطاقة لونها أحمر. فسحبتها بطرف سبابتها وإبهامها، فعثرت على عشر بطاقات ركوب الى نيويورك، ونيو هفين، وسكة هارتفورد الحديدية. وعادة فإن بطاقات ركوب القطار المستعملة، لا تظهر في سلال مهملات الضواحي، بل في جيوب مرشدي القطار.

كانت تسع بطاقات مثقوبة من جانب واحد على طول الحافة السفلى، للدلالة على أنها قد استخدمت. إن عاملة النظافة التي تزور منزلهم أيام الجمعة، ظنت أن البطاقات كلها مستعملة، حيث إنها من واحد الى تسعة، كانت مثقوبة. ولم يسبق لعاملة النظافة الذهاب إلى نيويورك، كما أن والد كلوديا لم يكن يهتم لمقدار الفكة، أو بطاقات القطار غير المستخدمة، والمتبقية في جيبه.

أصبح بإمكان كلوديا وجيمي السفر باستخدام بطاقة الركوب المتبقية، بما أن سعرها يعادل سعر بطاقتيهما المخفضتين. والآن أصبح بمقدورهما استقلال القطار دون الحاجة لشراء بطاقتين، ويمكنهما تفادي رئيس المحطة، أو أي سؤال غبي قد يوجهه لهما. ياله من اكتشاف! حصلت كلوديا على رحلة مجانية من مخلفات أحمر الشفاه، وقد اعتبرت ذلك بمثابة دعوة لها. الآن يمكنهما المغادرة يوم الأربعاء.

وفي عصر أحد أيام الإثنين، قالت كلوديا لجيمي، في موقف

حافلات المدرسة، إنها تريد منه أن يجلس معها، لأن لديها شيئاً مهماً ستخبره به. وليس من عادة أطفال عائلة كينكيد الأربعة انتظار بعضهم بعضاً، أو السير معاً، عدا كيفن الذي كانت مسؤولية رعايته تقع على عاتق واحد منهم، كل أسبوع. وبدأت المدرسة يوم الأربعاء بعد عيد العمال، لذلك فقد حددت كلوديا بداية الأسبوع المالي - كما راق لها تسميته – في يوم الأربعاء. كان كيفن في الصف الأول، وعمره ست سنوات، وقد أحبه الجميع، وخاصة السيدة كينكيد، كما اعتقدت كلوديا. ولكنها اعتقدت أيضاً أنه كان مدللاً بشدة، وأن والديها لم يتعلما الشيء الكثير عن تربية الأولاد، حتى بعد إنجاب جيمي - الولد الرابع في العائلة. وهي لا تتذكر أنها كانت ضمن مسؤولية أحد، وهي في الصف الأول الابتدائي، إذ كانت أمها تلتقي بها كل يوم أمام موقف الباص.

أراد جيمي الجلوس مع صديقه بروس، لأنهما اعتادا لعب الورق في الباص، حيث كان كل يوم تتمة لليوم السابق (كانت اللعبة سهلة يا ساكسونبيرغ، لا شيء معقد أبدا. لقد لعبا لعبة الحرب البسيطة، حيث يلقي كل لاعب ورقة، وصاحب الورقة ذات الرقم الأعلى يكسب الورقتين معاً. أما إذا كانت الأوراق متشابهة فتحصل الحرب، أي إلقاء المزيد من الاوراق، ويأخذ الرابح كل الأوراق). وفي كل ليلة عندما ينزل بروس من موقف الباص يأخذ معه حزمة أوراق اللعب إلى المنزل. وكذلك كان يفعل جيمي. وقد تعاهدا على عدم خلط أوراق اللعب. وعند الموقف قبل الوصول إلى منزل بروس، يتوقفان عن اللعب ويلفان رباطاً مطاطياً حول كل حزمة، ثم يضع كل منهما الحزمة تحت ذقنه، ويبصق الواحد منهما على حزمة الآخر، قائلين (نتعاهد على عدم خلط الأوراق) ثم يأخذ كل واحد حزمته ويضعها في جيبه.

اعتبرت كلوديا العملية كلها مثيرة للاشمئزاز، ولذلك لم تشعر

بالذنب عندما سحبت جيمي من لعبته المحببة. غضب جيمي بسبب ذلك، ولم يكن مزاجه ملائماً للاستماع إلى كلوديا. جلس مطأطىء الرأس في مقعده، وشفتاه مقلوبتان إلى الخارج، وحاجباه معقودان فوق عينيه، وبدا كأنه نسخة مصغرة لإنسان نياندرتال[1] حليق الذقن. ولم تقل كلوديا شيئاً بل انتظرته ليهدأ قليلاً.

تحدث جيمي أولاً «ياإلهي، يا كلود، لماذا لم تزعجي ستيف ؟».

أجابت كلوديا «اعتقدت يا جيمي أنك ستفهم بوضوح بأنني لا أريد ستيف».

«حسناً» احتج جيمي «أريديه! أريديه!».

كانت كلوديا قد خططت لخطابها «أريدك أنت يا جيمي لخوض أعظم المغامرات في حياتنا».

تمتم جيمي «في الواقع لن أمانع إن أزعجت أحداً آخر».

نظرت كلوديا خارج النافذة ولم تجب بشيء.

فقال جيمي «أخبريني، طالما أنك تحتجزينني هنا».

ظلت كلوديا صامتة، وهي تنظر من النافذة.

فقد جيمي صبره «لقد قلت لك، طالما أنك تبقيني هنا، فيمكنك إخباري».

ظلت كلوديا صامتة، فانتفض جيمي قائلاً «ما المشكلة يا كلود؟ تخربين لعبة الورق، ثم لا تخبريني بشيء. هذا لا لائق».

---

1 إنسان نياندرتال: عاش في أوروبا وآسيا الغربية في فترة تزامنت مع العصر الجليدي الذي شمل معظم أرجاء أوروبا وآسيا قبل 230 ألف سنة. وكشفت أحدث الدراسات عن وجود هذا الإنسان في فلسطين. ويعتقد العلماء بأن جسمه القصير والممتلئ القوي هو من أهم أسباب بقائه في العصر الجليدي. وبمراجعة أدواته المكتَشفة عرفوا بأنه صياد ماهر.



«أقطع عليك وليس أخرّب لك. غير لائق وليس لا لائق» صححت كلوديا.

«هراء! تعلمين ما أقصد. قولي لي الآن»، قال لها آمراً.

«لقد اخترتك لترافقني في أعظم مغامرة في حياتنا المشتركة»، كررت كلوديا.

«لقد قلتِ هذا،» صك أسنانه. «والآن قولي لي».

«قررت الهروب من المنزل، واخترتك لترافقني».

«لماذا اخترتِني، لماذا لم تختاري ستيفن؟».

تنهدت كلوديا. «أنا لا أريد ستيف. ستيف هو واحد من الأشياء التي أهرب منها في حياتي. أنا أريدك أنت».

شعر بالإطراء رغماً عنه. (الإطراء أداة مهمة كأهمية الرافعة، أليس كذلك يا ساكسونبيرغ؟ ضعها في مكان ملائم وسيكون بإمكانها تحريك العالم). لقد حركت جيمي، فتوقف عن التفكير، في «لماذا اخترتني أنا؟» ثم بدأ في التفكير، «أنا هو المختار». جلس مستقيماً في مقعده، وفك سترته واضعاً إحدى قدميه على المقعد، ويده على ركبته المثنية، ثم أردف قائلاً، «حسناً، يا كلود، متى نهرب على هنا؟ وكيف؟».

كبتت كلوديا رغبتها في تصحيح أخطائه النحوية مرة ثانية قائلة، «يوم الأربعاء، إليك الخطة، واستمع جيداً بانتباه».

أدار جيمي عينيه وقال، «اجعليها معقدة يا كلود، فأنا أحب التعقيدات».

ضحكت كلوديا. «يجب أن تكون بسيطة، لكي نستطيع تنفيذها». سنذهب يوم الأربعاء لأنه يوم درس الموسيقى. سأُخرِج كَماني من صندوقه، وأضع فيه الكثير من الملابس، وأنت تفعل الشيء نفسه بصندوق بوقِك. خذ

ما تستطيع حمله من الملابس الداخلية النظيفة، والجوارب، وكنزة واحدة على الأقل».

«كل شي في صندوق البوق؟ عليَّ إخراج أدوات الايقاع».

«بإمكانك استخدام المساحة المتبقية في صندوقي، كما يمكنك استخدام حقيبة كتبك. وخذ مذياعك الصغير معك».

سأل جيمي: «هل بإمكاني ارتداء حذاء رياضي؟».

أجابت كلوديا، «بالطبع. إن ارتداء الأحذية طوال الوقت هو أحد مظاهر الطغيان التي ستهرب منها عند مجيئك معي».

ابتسم جيمي، وعرفت كلوديا أن هذا هو الوقت المناسب لتسأله. ونجحت إلى حد ما في أن تجعل السؤال عفوياً. «أحضر كل نقودك»، وتنحنحت. «بالمناسبة كم لديك من المال؟».

وضع جيمي قدمه على الأرض، ونظر خارج النافذة قائلاً: «لماذا تريدين معرفة ذلك؟» .

«بحق، السماء يا جيمي، إن كنا في هذا المصير معاً، فنحن معاً. عليَّ معرفة كم لديك؟».

سأل جيمي: «هل يمكنني الوثوق بأنك لن تبوحي بشيء؟».

اشتد غضب كلوديا. «هل سألتك إن كان بامكاني الوثوق بأنك لن تبوح لأحد؟». أغلقت فمها وأخرجت نفختين من الهواء من فتحتي أنفها. ولو فَعَلَتْها بشكل أقوى أو أعلى لسُمي شخيراً.

«تعرفين يا كلود» همس جيمي، «لدي الكثير من المال».

اعتقدت كلوديا أن جيمي هذا سيصبح أحد حيتان الأعمال يوماً ما، أو على الأقل محامي ضرائب مثل جدهما.

وتابع جيمي «كلود، لا تخبري أمي وأبي بأنني قامرت. لقد لعبت

بالورق مع بروس من أجل المال. وكنا كل جمعة نقوم بِعَدِّ أوراقنا، ثم يدفع لي سِنْتَين عن كل ورقة تزيد عماً لديه، و 5 سنتات عن كل ورقة آس (تحمل الرقم واحد). وأنا دائما أملك ورقاً أكثر مما لديه، وعلى الأقل ورقة آسٍ زيادة عمَّا عنده».

فقدت كلوديا كل صبرها. «قل لي كم لديك؟ أربعة دولارات؟ خمسة؟ كم؟».

وضع جيمي أنفه في زاوية مقعد الباص ثم أخد يغني «24 دولاراً و43 سنتاً». شهقت كلوديا، فأضاف جيمي وقد أحب ردة فعلها «ابقَي معي ليوم الجمعة وسوف أجعلها 25 دولاراً».

«كيف يمكنك فعل ذلك؟ مصروفك الأسبوعي هو 25 سنتاً فقط. 24 دولاراً و 43 سنتاً + 25 سنتاً يساوي 24 دولاراً و68 سنتاً فقط». لم تغفل كلوديا التفاصيل قط.

«سأربح الباقي من بروس».

«جيمس، كيف لك أن تعرف في يوم الاثنين أنك سوف تربح يوم الجمعة؟».

«أعرف ذلك». أجاب.

«كيف تعرف؟».

لم يخبرها أبداً. نظر الى كلوديا ليرى ردة فعلها. بدت مرتبكة وحائرة، فابتسم لها وبادلته الابتسامة. عندها شعرت بالتأكّد من أنها اختارت الأخ الصحيح ليكون شريكها في الهروب.

لقد كان يكمل أحدهما الآخر بكل ما في الكلمة من معنى. كانت حذرة (حيال كل شي عدا المال) وفقيرة، أما هو فكان مغامراً (حول كل شيء عدا المال) وغنياً يمتلك أكثر من 24 دولاراً. وستكون بمثابة رزمة

رائعة لتوضع في كيس النوم إن استخدما أكياس النوم عوضاً عن صندوقي آلتيهما الموسيقيتين. كانت كلوديا تحمل 4 دولارات و18 سنتاً، وهذا المال سيمكنهما من الهروب براحة.

انتظر جيمي بينما كانت كلوديا تفكر. «حسناً، مارأيك؟ هل تريدين الانتظار إلى يوم الجمعة؟».

ترددت كلوديا دقيقة أخرى قبل أن تقرر. «لا، علينا الذهاب يوم الأربعاء. سأكتب لك كل تفاصيل خطتي. لا تبح بالخطة لأي شخص كان، واحفظ كل التفاصيل، ثم قم بإتلاف ما دونته».

سأل جيمي: «هل يتوجب عليَّ ابتلاعها؟».

«إن تمزيقها ووضعها في القمامة سيكون أسهل بكثير. لن يبحث أحد من عائلتنا في القمامة غيري وأنا أفعل ذلك إن كانت غير قذرة أو مليئة ببقايا مبراة الأقلام أو النفايات».

قال جيمي: «سوف أبلعها لأنني أحب التعقيدات».

قالت كلوديا: «لابد أنك تحب لب الخشب أيضاً».

«إنه ما يصنع منه الورق، أتعلم؟» .

أجاب جيمي: «أعلم، أعلم».

لم يتفوها بكلمة حتى نزلا من الباص عند الموقف. خرج ستيف من الباص بعد كلوديا وجيمي.

صاح ستيف «كلود، كلود، إنه دورك لتأخذي كيڤن. سأخبر أمي اذا نسيتِ».

توقفت كلوديا التي كانت تمشي برفقة جيمي، وعادت إلى الوراء لتمسك يد كيڤن، ثم تابعت سيرها وهي تسحبه وراءها.

صاح كيڤن: «أريد السير مع ستيف».

«أود ذلك يا كيفن المشاكس»، أجابت كلوديا «لكني اليوم مسؤولة عنك».

سأل: «مسؤولية من سأكون في المرة المقبلة؟».

أجابت كلوديا: «يوم الأربعاء سيبدأ دور ستيف».

تأفف كيفن قائلاً «أتمنى لو يكون دور ستيف كل أسبوع».

أجابت كلوديا: «قد تتحقق أمنيتك قريباً».

لم يدر كيفن وقتها أنه حصل على دليل ما، وعاد أدراجه مستاءً الى المنزل.

2

وفي ليلة الثلاثاء وجد جيمي قائمة التعليمات الخاصة به تحت وسادته، معلقة بثوب نومه. كانت أولى التعليمات ألا يكمل واجبه المدرسي، ويستعد للرحلة بدلاً عن ذلك.

إنني معجبة فعلاً بعمق تفكير كلوديا، حتى إن اهتمامها بالتفاصيل الدقيقة يكاد يقارب دقتي في الاهتمام بها.

والملاحظات التي كتبتها في المفكرة تتضمن اقتراحاً لجيمي ليخبئ بوقه عندما يأخذه خارج صندوقه. وأن عليه القيام بلفّه ببطانيته الاحتياطية التي تكون دائماً موضوعة على طرف سريره.

وبعد أن اتبع كل التعليمات الواردة في القائمة، أحضر جيمي كأس ماء كبير من الحمام، وجلس على السرير واضعاً رجلاً فوق رجل. قضم قطعة كبيرة من الورق الذي كان طعمه يشبه طعم العلكة النفّاخة التي احتفظ بها ذات مرة، ومضغها لمدة خمسة أيام. كانت عديمة الطعم، وأصلب بعض الشيء. وبما أن الحبر لم يكن مضاداً للماء، فقد جعل أسنانه زرقاء. وحاول عض الملاحظة عضة إضافية، قبل أن يمزقها، ويفتت القطع، ثم يرميها في سلة المهملات. وبعدها نظف أسنانه.

في صباح اليوم التالي استقلت كلوديا وجيمي الحافلة المدرسية

كالمعتاد، ووفقاً للخطة. جلسا سوية في الخلف، وبقيا جالسين عندما وصلا إلى المدرسة، وترجل الجميع من الحافلة. كان من المفترض ألا يلاحظ أحد ذلك، وهذا ما حصل. حدث الكثير من التدافع، والبحث عن أوراق الواجبات المنزلية، والقفازات، فلم ينتبه أحد إلى شيء إلاَّ لأغراضه الشخصية، حتى أصبحوا على مدخل المدرسة. أوعزت كلوديا إلى جيمي بسحب أقدامه، وإحناء رأسه إلى الأسفل حتى لا يتمكن السائق هيربيرت من رؤيته. فعل ذلك، وفعلت هي الشيء نفسه. كانت الخطة في حال اكتشاف أمرهما هي الذهاب إلى المدرسة، وتزوير برنامج الدوام قدر المستطاع، مع الحرص على عدم وضع الكتب في الحقائب، أو الآلات الموسيقية في صناديقها.

استلقيا على حقيبتيهما وعلى صندوقي البوق والكمان. حبس كل منهما أنفاسه لمدة من الزمن، وقاوم كل منهما الإغراء أربع مرات على الأقل لاختلاس النظر، ورؤية ما كان يجري، وتظاهرت كلوديا بأنها عمياء، وأن عليها الاعتماد على حواس السمع واللمس والرائحة. عندما سمعا وقع آخر الأقدام تنزل من الباص، وصوت المحرك يدور من جديد، رفعا رأسيهما قليلاً وابتسما لبعضهما.

سيأخذ هيربيرت الحافلة بعد ذلك إلى منطقة على طريق بريد بوسطن، حيث تتوقف الحافلات المدرسية. ثم يترجل من الحافلة ويركب السيارة ليذهب إلى شأنه.

التزم جيمس وكلوديا الصمت خلال هذه الرحلة المضنية إلى المرآب. أخذت الحافلة تتمايل على طول الطريق، وكأنها صندوق ألعاب نارية على عجلات. ولحسن الحظ فإن الاهتزازات جعلت الحافلة تصدر ضجيجاً عالياً. ولولا ذلك لشعرت كلوديا بالقلق خوفاً من أن يسمع السائق ضربات قلبها التي بدت كإبريق كهربائي تغلي فيه قهوة الصباح. ولم تحب إبقاء رأسها في الأسفل لفترة طويلة، فقد تسبب تعرقها في التصاق وجنتها

بالمقعد البلاستيكي، وشعرت بأنها ستصاب بمرض جلدي بعد خمس دقائق من نزولها من الحافلة.

توقفت الحافلة وسمعا صوت الباب ينفتح. ولو أن هيربيرت عاد بضعة خطوات فقط إلى الوراء لاكتشف أمرهما. حبسا أنفاسهما حتى سمعاه ينزل الدرجات، و يخرج من الحافلة، ثم سمعا صوت إغلاق الباب. وبعد خروجه وصل هيربيرت إلى النافذة الجانبية الصغيرة لتشغيل الذراع التي أغلقت الباب.

سحبت كلوديا يدها ببطء للأمام، ونظرت إلى الساعة، ثم منحت هيربيرت سبع دقائق قبل رفع رأسها. عندما انتهى الوقت، علم كلاهما أن بإمكانهما النهوض. لكنهما أرادا معرفة إن كان بمقدورهما الصمود لمدة أطول قليلاً، وقد فعلا ذلك. بقيا في وضعية القرفصاء حوالي 45 ثانية إضافية، وبسبب كونهما متضايقَيْن وغير مرتاحين، بدا الوقت لهما كأنه 45 دقيقة إضافية.

عندما نهضا بدت على وجهيهما ابتسامة عريضة، واختلسا النظر من نافذة الحافلة، وعرفا أن الطريق آمن. لم يكن هناك من حاجة للاستعجال، لذلك تحركا ببطء، وكانت كلوديا في المقدمة. توضعت الذراع التي تفتح وتغلق الباب على يسار مقعد السائق. سمعت كلوديا جلبة خلفها وهي تسير باتجاه الذراع.

«جيمي»، همست كلوديا، «ما كل هذه الجلبة؟».

توقف جيمي، ومعه توقفت الضوضاء سأل جيمي: «أية ضجة؟».

«أنت»، قالت كلوديا. «أنت الضوضاء. ما الذي ترتديه؟ درع مسلسل؟».

«أنا فقط أرتدي لباسي المعتاد. ابتداءً من الأسفل، اللباس الداخلي (بي في دي) قياس عشرة، قميص واحد...».

«أوه، أعلم ذلك. و لكن ما الذي ترتديه ويتسبب بهذا الضجيج؟».

«24 دولاراً و 43 سنتاً».

رأت كلوديا أن جيوبه الثقيلة جداً كانت تسحب بنطاله نحو الأسفل. كان هناك فراغ بمقدار بوصة ونصف، بين الحاشية السفلية لقميصه وقمة بنطاله. وبدت سرته مع خط من جلده الأبيض حول خصره.

«لِمَ كل نقودك من القطع الصغيرة؟ إنها تخشخش».

«يدفع بروس بالبنسات والنيكلات. بماذا تتوقعين أن يدفع لي؟ بشيكات سياحية؟».

قالت كلوديا: «حسناً حسناً وما ذلك الشيء المتدلي من حزامك؟».

«بوصلتي. حصلت عليها في عيد ميلادي العام الماضي».

«ولماذا تكبدت عناء إحضارها؟ يكفيك ما تحمله من وزن الآن».

«أنت بحاجة إلى بوصلة لتجدي طريقك في الغابات، وخارج الغابات أيضاً. فالجميع يستخدم البوصلة لذلك».

سألت كلوديا: «أية غابات؟».

أجاب جيمي: «الغابات التي سنختبئها».

«سنختبئها؟ ما نوع هذه اللغة التي تتكلم بها؟».

«اللغة الإنكليزية. هذا نوعها».

سألت كلوديا: «ومن الذي قال لك إننا سنختبئ في الغابات؟».

صاح جيمي: «هاك! لقد قلتها. لقد قلتها!».

«ماذا قلت؟ أنا لم أقل أبداً إننا سنختبئ في الغابات». بدأت كلوديا تصرخ.

«كلا! لقد قلت، «نختبئ في».

«لم أفعل!».

انفجر جيمي. «أنت قلت. قلت». «من الذي أخبرك أننا سنختبئ في الغابات؟» «أنت قلت ذلك».

أجابت كلوديا: «حسناً. حسناً».

حاولت جاهدة أن تبقى هادئة، فقد علمت أن قائدة الفرقة يجب ألا تفقد السيطرة على نفسها حتى ولو كانت الفرقة تتضمنها وحدها، وأخاها المشاكس.

كررت كلوديا: «حسناً، ربما قلت نختبئ في، ولكني لم أقل الغابات».

«نعم، سيدتي. لقد قلت من أخبرك أن.....».

لم تمنحه كلوديا الفرصة ليكمل. «أعلم، أعلم. والآن دعنا نبدأ القول إننا سنختبئ في متحف المتروبوليتان للفنون في مدينة نيويورك».

قال جيمي «أرأيت! أرأيت! لقد قلتها مرة أخرى».

«لم أفعل! أنا قلت، متحف المتروبوليتان للفنون».

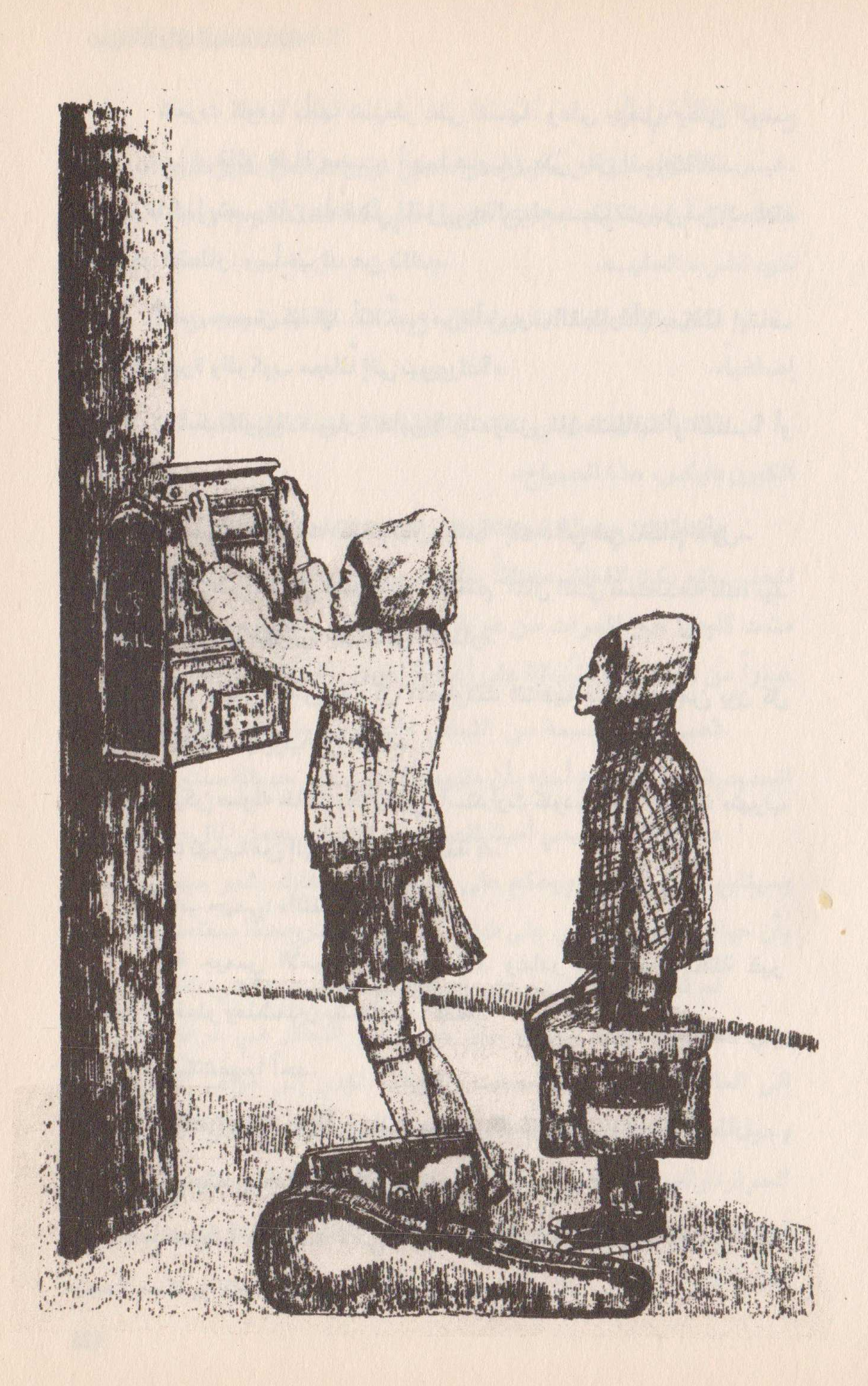
«قلت نختبئ في مرة أخرى».

«حسنا. دعنا ننس دروس اللغة الإنكليزية. سنذهب إلى متحف المتروبوليتان للفنون في منهاتن».

للمرة الأولى أصبح التركيز على فهم المعنى المتعلق بما قالته كلوديا، وليس على قواعد اللغة.

قال جيمي متعجباً: «متحف المتروبوليتان للفنون! هراء!» .

«ما هذه الفكرة المجنونة؟».



شعرت كلوديا بأنها تسيطر على نفسها، وعلى جيمي، وعلى الوضع ككل. نسيا لدقائق قليلة مضت، أنهما هاربان على متن الحافلة المدرسية، وتصرفا كما يتصرفان عادة في المنزل. وقالت له «دعنا نترجل من الحافلة ونصعد القطار، وسأخبرك عن ذلك».

أحس جيمس كينكيد أنه خُدع مرة أخرى. «القطار! ألا يمكننا إيقاف سيارة عابرة والركوب مجاناً إلى نيويورك؟».

أجابت كلوديا: «سيارة عابرة؟ ونتعرض للاختطاف أو السلب؟ أو حتى للقتل».

«للسلب؟ لماذا أنت قلقة بشأن ذلك؟ إنه مالي في المقام الأول».

«نحن شركاء في هذا الأمر. معظم المال الذي نستخدمه لك، بيد أن الفكرة برمتها فكرتي. سنستقل القطار».

تمتم جيمي: «من بين كل المحاولات التافهة للهروب ومن بين كل الأماكن التافهة للهروب من إليها».

لم يكن صوته خافتاً بما يكفي. استدارت كلوديا إليه، وقالت: «تهرب إليها؟ كيف تهرب من إليها؟ ما تلك اللغة ؟».

أجاب جيمي: «اللغة الأمريكية».

«لغة جيمس الأمريكية الكنكيدية». وغادر كلاهما الحافلة غير عابئين بالخطر ومنشغلين بشجارهما فقط.

لم يكتشفهما أحد.

أرسلت كلوديا رسالتين بالبريد، على الطريق إلى محطة القطار.

سأل جيمي: «ما تلك الرسالتان؟» .

«إحداهما ملاحظة لأمي وأبي، تخبرهما أننا غادرنا المنزل، وألا يتصلا بمكتب التحقيقات الفدرالي. ستصلهما غداً أو بعد غد».

«والأخرى؟».

«الأخرى جزءان عُلويان من علبتي كورن فليكس. سيرسلون لك 25 سنتاً، إذا أرسلت لهم جزءين علويين في أعلاهما نجوم، وعبارة تقول: نقود لشراء الحليب».

«كان عليك إرسالها من قبل، وبذلك كنا نستفيد من 25 سنتاً إضافياً».

قالت كلوديا لجيمي: «لقد انتهينا للتو من تناول العلبة الثانية من الكورن فليكس، هذا الصباح».

وصلا إلى محطة غرينتش في الوقت المناسب (10:24) بالتوقيت المحلي. ولم يكن القطار ممتلئاً بالمسافرين، أو بالسيدات المتسوقات، لذا مشت كلوديا عبر الممرات من عربة لأخرى، حتى وجدت مقعدين كانا أقل غباراً من غيرهما، والنّسالة على أغطية الموهير المخملية الزرقاء.

قضى جيمي سبعة من الثماني والعشرين ونصف الميل من السكة الحديدية محاولاً إقناع أخته بأن عليهما الإختباء في حديقة سنترال بارك.

عينت كلوديا جيمي أميناً للصندوق؛ فهو لن يحمل المال وحسب، بل وسيتابع مسار إنفاقه، ويحكم على جميع المصروفات. شعر جيمي عندها بأن حياة الحضر تنضوي على فوائد عدة وأنها ستزودهما بمغامرة شيقة.

لم تعد كلوديا نادمة على إصطحاب جيمي معها في تلك الرحلة. وفي الحقيقة، فإنها شعرت حين خرجا من القطار في غراند سنترال إلى العالم السفلي من الإسمنت والفولاذ المؤدي إلى موقف القطار، أن وجود جيمي معها مهم جداً. (آه كم أعرف جيداً ذلك الشعور الذي تسببه الحرارة والفراغ القادمين من الرصيف الفولاذي للمحطة). نقوده و مذياعه لم يكونا السببين الوحيدين. فمانهاتن كانت تتطلب شجاعة فارسين نبيلين على الأقل.

3

حالما وصلا إلى الرصيف، اتخذ جيمي قراره الأول كأمين صندوق. «سنمشي من هنا إلى المتحف».

سألت كلوديا: «هل نمشي؟» .

«هل تدرك بأنه يبعد أكثر من أربعين مجمعاً سكنياً من هنا؟».

«حسناً، كم تكلف الحافلة؟».

«الحافلة!» تعجبت كلوديا. «من تحدث عن استقلال حافلة؟ أريد استقلال سيارة أجرة».

قال جيمي،: «كلوديا لقد فقدت عقلك تماماً. كيف يمكنك حتى التفكير بسيارة أجرة؟ لم يعد لدينا مصروف أسبوعي ولا حتى دخل، فلا يمكنك أن تسرفي بعد الآن. الأموال التي أنفقها ليست أموالي إنها أموالنا. نحن في هذا الأمر سوية، أتذكرين؟».

أجابت كلوديا: «أنت محق سيارة الأجرة مكلفة، والحافلة أرخص».

«عشرون سنتاً للراكب. سنركب الحافلة».

«فقط عشرون سنتاً للراكب. هذا يساوي أربعين سنتاً بالمجموع. لا حافلة، سنمشي».

«سيبلى حذاءانا الجلديان بمقدار أربعين سنتاً». تمتمت كلوديا، «هل أنت متأكد من أن علينا السير؟».

«بالتأكيد» أجاب جيمي. «أيَ طريق نسلك؟».

«أنت متأكد من عدم تغيير رأيك؟». النظرة التي ظهرت على وجه جيمي قدمت لها الإجابة، فتنهدت.

«لا عجب أن جيمي يملك أكثر من 24 دولاراً، إنه مقامر أو هكذا يريد أن يكون»، قالت كلوديا في نفسها. «لن أسأله بعد الآن عن أجرة الحافلة، سأعاني، ولن أدعه أبداً يعلم بذلك، ولكنه سيندم عندما أنهار ببساطة من شدة التعب. سأنهار بهدوء».

قالت لأخيها: «من الأفضل لنا السير في جادة ماديسون».

«إذا مشينا في الجادة الخامسة، سيقع نظري على أشياء كثيرة تدفعني لصرف مالنا الثمين، كل تلك المخازن الرائعة ستكون مغرية جداً».

لم تمش كلوديا وجيمي جنباً إلى جنب، فقد كان صندوق كمانها يصطدم به. لذلك مشى جيمي أمامها بضع خطوات. أما كلوديا فقد تباطأت سرعتها، بسبب تراكم ثاني أكسيد الكربون في جسمها، حسب اعتقادها. (لم تكن قد درست بعد مفهوم الإعياء العضلي في درس العلوم، على الرغم من كونها في شعبة المتفوقين في الصف السادس).

ازدادت سرعة جيمي، وأصبح يسبقها بمقدار مجمع سكني ونصف تقريباً. ولم يتقابلا إلا عند الإشارة الحمراء. وفي أحد هذه المواقف، أمرت كلوديا جيمي بانتظارها عند تقاطع زاوية ماديسون والشارع الثمانين، حيث كانا سيستديران يساراً إلى الجادة الخامسة.

وجدت جيمي ينتظر عند تلك الزاوية التي ربما تكون إحدى أكثر زوايا الشوارع تحضراً في العالم كله، وهو ينظر إلى البوصلة، ويعلن أنهما

عندما يستديران إلى اليسار، فسيتجهان حتماً إلى المنطقة الشمالية الغربية.

كانت كلوديا متعبة وتشعر بالبرد في أطرافها؛ أصابع يديها، أصابع أقدامها، أنفها، بينما كان جسدها يتصبب عرقاً تحت ملابسها الشتوية الثخينة.

لم تحب أبداً، ذلك الشعور بالحر الشديد أو البرد الشديد، وقد كرهت الشعور بالإثنين في الوقت نفسه.

قالت مقلدة لجيمي: «توجهي نحو الشمال الغربي. توجهي نحو الشمال الغربي».

«ألا يمكنك أن تقول ببساطة نحو اليمين أو نحو اليسار، كما يفعل الآخرون؟ من تعتقد نفسك؟ دانيال بون؟[1] أراهن أن أحداً لم يعد يستعمل البوصلة منذ أيام هنري هدسن»[2].

لم يجب جيمي. دار زاوية الشارع ثمانين بسرعة، وجعل يديه على شكل قناع واق من الشمس محدقاً إلى الأمام على طول الشارع.

أحست كلوديا بالحاجة إلى المجادلة. إن حرارة الغضب، كانت تطبخ ثاني أكسيد الكربون المتراكم، الذي كان سينفجر قريباً في داخلها ان لم تعطه مجالاً للتنفس.

---

1 دانيال بون 1734 – 1820: صياد شهير ورائد أمريكي، جعلت منه رحلاته واستكشافاته للحدود الأمريكية من أوائل الأبطال الشعبيين في الفولكلور الأمريكي. وقد اشتهر باستكشافه وتثبيته لحدود ولاية كنتاكي الأمريكية.

2 هنري هدسون (1565 – 1611)، مكتشف وبحار إنجليزي. قام بأربع رحلات بحرية في محاولة لاكتشاف طريق شمالي بين أوروبا وآسيا. ولم يكتشف هدسون أبداً مثل هذا الطريق البحري، ولكنه أبحر شمالاً أبعد من أي مكتشف سابق له. فحدث أن كشف ثلاث طرق مائية لشمال أمريكا، وقد سُميت في ما بعد باسمِهِ – وهي نهر هدسون، وخليج هدسون ومضيق هدسون.

قالت لأخيها: «ألا تدرك أن علينا محاولة البقاء مبهمين؟».

«ماذا تعني كلمة مبهمين؟».

«غير ملحوظين».

نظر جيمي من حوله. «أعتقد أن ذكاءك حاد يا كلود، فنيويورك مكان رائع للاختباء. لا أحد يلاحظ لا أحد».

صححت كلوديا: «أي أحد».

نظرت إلى جيمي ووجدته يبتسم فانفرجت أساريرها، هي تتفق مع أخيها تماماً، إنها ذكية. نيويورك مكان رائع؛ ووصفها بالذكاء الحاد هدّأها قليلا. وزال التوتر في الوقت الذي وصلا فيه إلى المتحف، ولم تعد بحاجة إلى الجدال.

عندما دخلا الباب الرئيسي في الجادة الخامسة، سجّل الحارس شخصين على عدّاده الخاص. فالحراس يحصون دوماً الناس الذين يدخلون المتحف، ولكنهم لا يحصونهم أثناء الخروج. (سائقي شيلدون لديه صديق يدعى موريس يعمل حارساً في متحف المتروبوليتان. كنت أبقي شيلدون مشغولاً بالحصول على المعلومات من موريس، ذلك ليس بالأمر الصعب، لأن موريس يحب الحديث عن عمله، وسيخبرك عن أي شيء ما عدا الأمن. اسأله سؤالاً لا يستطيع الإجابة عنه، فيقول لك: «ليس لدي الصلاحية للحديث عن المسائل الأمنية»).

عندما وصلا إلى وجهتهما في الساعة الواحدة، كان المتحف مزدحماً.

في أي يوم أربعاء عادي، يأتي أكثر من 26,000 شخص، ينتشرون على الهكتارات[1] العشرين من المساحة الأرضية، ويتجولون من غرفة، إلى

1 الهكتار وحدة مساحة تساوي 10000 متر مربع أو حوالي 2.5 فدان.

غرفة. ويوم الأربعاء تأتي السيدات المحترمات الكبيرات في السن، واللواتي عادة ما يتجولن أزواجاً، وهن يمضين بعض الوقت في المتحف لحين ابتداء مسرحيات برودواي[1] بعد الظهر. ويمكنك معرفة أنهن مجموعة واحدة، لأنهن ينتعلن أحذية طبية متماثلة، من النوع الذي يتميز برباط على جانبه. ويزور السائحون المتحف أيام الأربعاء. ويمكنك معرفتهم؛ لأن الرجال يحملون الكاميرات، أما النساء فيبدو عليهن التعب بسبب لبسهن الكعب العالي. (إنني أقول دوماً: من يرتديه يستحق ما يحصل له). وهناك أيضاً طلاب الفنون الذين يأتون في أي يوم من أيام الأسبوع، ويتجولون أزواجاً. ويمكنك معرفة أنهم مجموعة عن طريق كراسات الرسم السوداء المتشابهة التي يحملونها.

(لقد فاتك كل هذا يا ساكسونبيرغ. عار عليك! لم تدخل بحذائك اللامع الأنيق إلى هذا المتحف أبداً. أكثر من ربع مليون شخص يأتون إلى هذا المتحف كل أسبوع، يأتون من مانكاتو وكانساس، حيث لا يوجد متاحف هناك، ومن باريس وفرنسا حيث يوجد الكثير منها. والدخول مجاني للجميع، لأن هذا هو المتحف: إنه عظيم، كبير، رائع ومجاني للجميع. وهو معقد غاية التعقيد، حتى بالنسبة لجيمي كينكيد).

لم يستغرب أحد دخول صبي وفتاة يحمل كل منهما حقيبة وصندوق أدوات موسيقية، ويفترض أن يكونا تلميذين في المدرسة، جاءا لزيارة المتحف، وخاصة أن حوالي ألف مدرسة أطفال تزور المتحف يومياً.

عند المدخل، أوقفهما الحارس وطلب منهما وضع حقائبهما في الأمانات. فقانون المتحف يقول: يمنع إدخال الحقائب، والأطعمة والمظلات. لكن الحراس لا يفتشون الحقائب. وسواء أكان قانوناً أم لا، فإن كلوديا

---

1 شارع برودواي في مدينة نيويورك، أحد أشهر مناطق الثقافة والترفيه في العالم، وأشهر شوارع العروض المسرحية والسينما والنشاطات الثقافية. ويعني اسمه «الشارع العريض».

رأت في ذلك فكرة سديدة. وفي غرفة الأمانات، كانت هناك لائحة مكتوب عليها: البقشيش ممنوع. فعلمت أن جيمي لن يعترض، ولكنه اعترض مع ذلك. فقد أخذ أخته جانباً، وسألها كيف تتوقع منه لبس بيجامته التي لفها بشكل كرة ووضعها في صندوق بوقه الموسيقي.

أخبرته كلوديا أنها تتوقع المغادرة عند الساعة 4:50. سوف يغادران عبر الباب الأمامي للمتحف، ومن ثمَّ في غضون خمس دقائق، سيدخلان من الخلف عبر الباب المؤدي إلى متحف الأطفال من خلال موقف السيارات. وهكذا ستحل كل مشاكلهم.

(1) سيراهما الجميع وهما يغادران المتحف. (2) سيتحرران من أمتعتهما خلال بحثهما عن مكان يقضيان ليلتهما فيه. (3) إنه مكان مجاني.

أمنّت كلوديا معطفها وأمتعتها. أما جيمي فحُكم عليه بالسير بسترة التزلج حيث كانت السترة المغلقة تغطي الجزء المكشوف من خصره، كما أن بطانتها السميكة شكلت عازلاً قوياً لصوت خشخشة الأربعة والعشرين دولاراً. لم تكن كلوديا لتسمح لنفسها بالشعور بكل هذا الحر، إلا أن جيمي كان يحب التعرق، والقليل من الأوساخ، والتعقيدات.

كل ما أراده جيمي آنذاك، هو تناول الغداء، وتمنت كلوديا لو تأكل في المطعم الموجود في الطابق الرئيس، ولكن جيمي رغب في أن يأكل في مطعم الوجبات الخفيفة في الطابق السفلي؛ إذ اعتقد أنه سيكون أقل روعة، وأرخص سعراً. ولكونه مستشاراً للخزينة، ولديه حق النقض (الفيتو)، ومنتخباً بمنصب بخيل العام، فقد حصل على أمنيته. ولم تمانع كلوديا كثيراً عندما رأت مطعم الوجبات الخفيفة. كان بسيطاً ونظيفاً. لكن جيمس ذعر من الأسعار. لقد كان لديهما 28 دولاراً و61 سنتاً عندما دخلا المقصف، وأصبح معهما 27 دولاراً و11 سنتاً عندما خرجا منه، وهما ما يزالان جائعين. وسألها قائلا، «كلوديا، أكنت تعلمين أن تكلفة الطعام ستكون بهذا القدر؟ ألست سعيدة الآن لأننا لم نركب الباص؟».

لم تكن كلوديا سعيدة لعدم ركوبهما الباص. كانت غاضبة من بخل والديها وجيمي أيضاً، الذي أخذ يقلق من فوره على إنفاق المال، وقد مضى على خروجه من البيت أقل من يوم واحد.

وفضلت عدم إجابة جيمي. لكنه لم يلاحظ ذلك؛ لأنه كان مشغولاً تماماً بالمشكلات المالية.

سأل جيمي: «هل تعتقدين أنني استطيع جعل أحد الحراس يلعب معي لعبة الحرب؟».

قالت كلوديا: «هذا سخف».

«لماذا؟ لقد أحضرت أوراقي معي. حزمةً كاملة».

قالت كلوديا «معنى كلمة مبهم هو عكس ذلك تماماً. حتى الحارس في العاصمة الذي يرى آلاف الأشخاص كل يوم، سيتذكر الطفل الذي لعب لعبة ورق معه».

تدخل كبرياء جيمي. «لقد خدعت بروس في الصف الثاني، ثم الثالث وحتى الآن، ومازال غبياً».

«جيمي، هل هكذا تحكم على نجاحك؟!».

طأطأ جيمي رأسه وأجاب «إلى حد بعيد، أجل. إضافة إلى أنه كانت لدى بروس مشكلة في الحفاظ على ترتيب أوراق الشباب والملكات والملوك. إنه يخطئ فيها».

«لماذا تخدع صديقك المقرب؟» .

«بالتأكيد أنا لا أعرف. أعتقد أنني أحب التعقيدات».

«حسناً دع عنك القلق بشأن المال الآن. واقلق على المكان الذي سنختبئ فيه، عندما يقفلون هذا المكان».

أخذا خريطة مجانية من منصة المعلومات، ثم اختارت كلوديا المكان

الذي سيختبئان فيه ضمن الوقت الحرج، مباشرة بعد إغلاق المتحف للعامة، وقبل مغادرة الحراس والمساعدين. قررت أنها ستذهب إلى حمام السيدات، وجيمي الى حمام الرجال، وذلك قبل إغلاق المتحف.

قالت لجيمي: «إذهب الى الحمام القريب من المطعم في الطابق الرئيس».

«لن أقضي الليلة في حمام الرجال. كل ذلك البلاط. إنه بارد، كما أن حمامات الرجال تجعل الأصوات تبدو أعلى، وما لدي من أصوات اهتزاز النقود يكفيني».

شرحت كلوديا لجيمي أن عليه الدخول إلى حجرة صغيرة في حمام الرجال، وأن يقف عليه.

سأل جيمي: «أقف عليه؟ أقف على ماذا؟».

«تعرف» أصرت كلوديا «قف عليه!».

«هل تقصدين الوقوف على المرحاض؟»، أراد جيمي استيضاح كل شيء.

قالت كلوديا: «حسناً. ماذا أعني غير ذلك؟ ماذا يوجد في حمام الرجال وضمن الحجرة الصغيرة؟ واخفض رأسك للأسفل واترك باب الحجرة غير مغلق تماماً».

«القدمان مرفوعتان. الرأس للأسفل. والباب مفتوح. لماذا؟».

«لأنني متأكدة من أنهم عندما يتفقدون حجرة السيدات والرجال سيختلسون النظر من تحت الباب ليروا إن كانت هنالك أقدام. يجب علينا البقاء حتى نتأكد من أن كل الناس والحراس ذهبوا الى بيوتهم».

سأل جيمي: «ماذا عن الحارس الليلي؟».

حاولت كلوديا إبداء ثقة زائدة أكثر مما كانت تشعر به فعلاً. «سيكون

هناك حارس ليلي، أنا متأكدة. لكنه في أغلب الأحيان سيسير على السطح، محاولاً منع الناس من اقتحام المكان. غير أننا سنكون في الداخل. انهم يطلقون على مشيته، تسمية مشية القط. سوف نتعلم عاداته قريباً. أما في الداخل فيستخدمون على الغالب أجراس الإنذار. لكننا لن نلمس أية نافذة أو باب أو لوحة ثمينة أبداً. والآن دعنا نجد مكاناً لقضاء هذه الليلة».

تجولا في الغرف ذات المفروشات الفرنسية والإنكليزية الرائعة. تأكدت كلوديا هنا، أنها اختارت أكثر الأماكن أناقة في العالم لتختبئ فيها. أرادت الجلوس على كنبة صُنعت لماري أنطوانيت[1]، أو على الأقل الجلوس على الطاولة التي كانت تكتب عليها. لكن اللافتات تمنع الاقتراب من المنصة. وقد وضعت على بعض الكراسي حبال حريرية رفيعة مربوطة بالأيدي، لتمنع مجرد محاولة الجلوس عليها. وكان عليها انتظار إطفاء الأنوار لتصبح ماري أنطوانيت. وفي النهاية وجدت سريراً اعتبرته مثالياً بالنسبة إليها، وأخبرت جيمي أنهما قد يقضيان الليلة هنا. كان للسرير قُبة طويلة مدعمة بلوح مزخرف في إحدى نهاياته، وبعمودين عملاقين في الطرف الآخر. (أعرف هذا السرير يا ساكسونبيرغ. إنه واسع ومزخرف كسريري، ويعود للقرن السادس عشر مثله أيضاً. لقد فكرت مرة بالتبرع بسريري للمتحف، لكن السيد أنترماير تبرع بهذا السرير أولاً. وشعرتُ بالارتياح عندما فعل ذلك، حيث كان بمقدوري الآن، الاستمتاع بسريري من دون الشعور بالذنب، لعدم اقتناء المتحف لمثل هذا السرير. إضافةً الى أنني لست مولعة بالتبرع بالأشياء).

---

1 ماري أنطوانيت: ملكة فرنسا وزوجة الملك لويس السادس عشر، صاحبة المقولة المشهورة «إذا لم يكن هناك خبزٌ للفقراء.. فدعهم يأكلون البسكويت». ويؤكد البعض أنها قالت «... دعهم يأكلون بريوش (خبز فرنسي فاخر)» وإن كان هناك من ينفي عنها حكاية إظهارها الاستخفاف بالفقراء علانية.

عرفت كلوديا دوماً أنها خلقت لأشياء ممتازة كهذه. وفي المقابل، فكر جيمي أن الهروب من المنزل والنوم في سرير آخر، لا يمثل تحدياً على الاطلاق. هو، جيمس، يفضل النوم على أرض غرفة الحمام. ولكن كلوديا سحبته الى قدم السرير، وطلبت منه قراءة البطاقة الموجودة هناك.

قرأ جيمي «الرجاء عدم المشي على المنصة».

عرفت كلوديا مقدار عناده، لذلك قرأت له «هذا السرير هو للقتيلة أيمي روبسارت، زوجة اللورد روبرت دادلي[1] الأولى، والذي أصبح........».

لم يستطع جيمي حبس ابتسامته. فقال «هل تعلمين ،يا كلودي، لا بأس بك كأخت، وبنت لحوحة».

أجابت كلوديا. «هل تعلم، لا بأس بك كأخ، وكاذب رخيص».

وحدث شيء ما، في تلك اللحظة بالذات.

حاول كل من كلوديا وجيمي تفسيره، لكنهما لم يستطيعا ذلك. عرفتُ ما حدث، لكنني لم أخبرهما. إن الكلمات والتفاسير المناسبة لكل شيء، يعتبر أمراً عصرياً جداً.

ما كنت لأقول لكلوديا بالذات، لأن لديها الكثير من التفاسير المسبقة. ما حدث هو أنهما أصبحا فريقاً واحداً، وعائلة مكونة من فردين. مرت عليهما أوقات قبل هروبهما، تصرفا فيها كفريق، لكن تلك الأوقات تختلف عن شعورهما الحالي بروح الفريق. وتحولهما إلى فريق لا يعني أبداً انتهاء مجادلاتهما، بل يعني أن المناقشة أصبحت جزءاً من المغامرة، لا من التهديد. أما بالنسبة لمراقب خارجي، فالمجادلات هي نفسها، لأن

1 روبرت دادلي ـ ايرل ليستر: ولد في انكلترا عام 1532 وتوفي عام 1588 وكان مقرباً من الملكة إليزابيث الأولى.



شعور المرء بكونه جزءاً من الفريق، شيء يحدث في الخفاء. يمكن تسميته اهتماماً أو حتى حباً، وهو شيء نادر الحدوث فعلاً لشخصين في الوقت نفسه، وخاصة بين أخت وأخ قضيا معظم الوقت في نشاطاتهما المختلفة، أكثر من قضائه معاً.

واتبعا خطتهما: خرجا من المتحف ثم عادا اليه عبر الباب الخلفي. وعندما طلب منهما الحارس عند المدخل وضع أغراضهما في الأمانات، أخبرته كلوديا بأنهما يعبران في طريقهما لملاقاة والدتهما. سمح لهما الحارس بالذهاب، لعلمه أن حارساً آخر سيوقفهما من جديد إذا ابتعدا كثيراً. ولكنهما تمكنا من تفادي الحراس الآخرين للدقائق القليلة المتبقية على قرع الجرس. دق الجرس معلناً إغلاق المتحف خلال خمس دقائق، فدخلا إلى الحجرات الصغيرة في الحمامات.

انتظرا في الحمامات حتى الخامسة والنصف، وعندما تأكدا من مغادرة الجميع، خرجا والتقيا. يحل الظلام في الشتاء عند الساعة الخامسة والنصف، غير أنه لا يوجد مكان أكثر ظلاماً من متحف المتروبوليتان للفنون، ذي السقوف العالية جداً، والمشبعة بالظلمة. شعر جيمي وكلوديا أنهما سارا لأميال في ممرات المتحف، وقد كانت عريضة لحسن الحظ، كي تجنبهما الارتطام بالأشياء.

ذهبا في النهاية إلى قاعة عصر النهضة الإنكليزية. رمى جيمي نفسه بسرعة على السرير ناسياً أنها الساعة السادسة، ومعتقداً أنه سينام فوراً من شدة الإرهاق. لكنه لم ينم. كان يشعر بالجوع، هذا هو السبب الذي منعه من النوم. ولم يكن مرتاحاً أيضاً. نهض من السرير ولبس بيجامته، ثم عاد إلى السرير فشعر بقليل من التحسن. لبست كلوديا ثوبها قبله. وكانت أيضاً جائعة وغير مرتاحة. كيف يمكن لسرير أنيق ورومانسي أن يُصدر رائحة نتنة؟ كانت لتغسله بمنظف جيد وقوي ذي رائحة عطرة.

عندما جلس جيمي على السرير كان لايزال يشعر بعدم الارتياح، ليس بسبب قلقه من إمكان الإمساك بهما، فقد خططت كلوديا لكل شيء بشكل جيد. لكن الحالة الغريبة التي أحس بها تتعلق بالمكان الغريب الذي ناما فيه. أحست كلوديا بالشعور ذاته أيضاً. استلقى جيمي مفكراً، وأخيراً أتاه الوحي.

فهمس «أتعلمين يا كلوديا، لم أنظف أسناني».

أجابته كلوديا، «حسناً يا جيمي ليس عليك تنظيف أسنانك بعد كل وجبة». ضحكا بصوت منخفض. طمأنته كلوديا: «غداً سنكون أكثر تنظيماً».

كان الوقت ما زال مبكراً للنوم حسب قوانين المنزل، لكن كلوديا رغم ذلك شعرت بالتعب. اعتقدت أن لديها نقصاً في الحديد وكريات الدم: تعب ناجم عن فقر في الدم. وربما أرهقها ضغط وإجهاد ذلك اليوم. وربما شعرت بالدوار بسبب الجوع؛ أو نقص الأوكسجين الضروري لنمو خلايا دماغها ، و..تثاءبت.

لم يتوجب عليها القلق. كان يوماً حافلاً وغير اعتيادي. لذلك استلقت هناك في الهدوء العظيم للمتحف، بجانب الهدوء الدافئ لأخيها، وسمحت للسكون الرقيق بالاستقرار حولهما. هدوء مريح يتسرب من رأسيهما إلى أسفل قدميهما وإلى روحيهما. تمددا، ثم استرخيا. وبدلاً من التفكير بالأوكسجين والتوتر، بدأت كلوديا تفكر الآن بكلمات ساكنة وهادئة من مثل: التزلج، الفراء، الموز، السلام. حتى خطوات الحارس الليلي أخذت تضفي نوعاً من الإيقاع على الهدوء الذي تحول إلى دندنة، وهدهدة .

استلقيا بلا حراك لمدة طويلة بعد مروره، ثم همسا متمنياً كل منهما للآخر ليلة جيدة وناما. وبسبب نومهما الهادئ وثقل الظلمة لم يكتشفهما أحد.

(بالطبع يا ساكسونبيرغ، ساعدت ستائر السرير على ذلك أيضاً) .

4

استيقظت كلوديا وجيمي باكراً في الصباح التالي. كان الظلام ما زال مخيماً. وكانت معدتاهما أشبه بأنبوبي معجون أسنان معصورين كلياً. أنبوبان كبيران بالحجم الاقتصادي. وتوجب عليهما الابتعاد عن السرير، وعن الأنظار، قبل مجيء موظفي المتحف. لم يكن أي منهما معتاداً على الاستيقاظ باكراً جداً، أو الشعور بقلّة النظافة أو الجوع.

لبسا بهدوء. وشعر كل منهما بتلك القشعريرة التي يسببها الاستيقاظ باكراً في الصيف أو الشتاء، ويسببه ذلك الشعور الداخلي بالصباح الباكر.

فزعت كلوديا دائماً من تلك اللحظة القصيرة التي تشيح فيها بثوب نومها دون أن تكون قد لبست ملابسها الداخلية بعد. حتى قبل البدء بخلع ملابسها، كانت دائماً تضع ملابسها الداخلية على السرير بالاتجاه الصحيح، الاتجاه الذي يمكّنها من ارتدائها بأقصى سرعة ممكنة. وقد فعلت هذا الآن أيضاً. لكنها لم تسرع كثيراً بسحب ثوبها أسفل رأسها، حيث أخذت تشم رائحة منظف الملابس الجميلة، وقطن الداكرون النظيف الذي انتشرت رائحته مع ارتدائها لثوبها. كانت كلوديا تحب الروائح العطرة، وكذلك أي نمط من أنماط الأناقة.

بعد أن لبسا، همست كلوديا لجيمي، «لنُخبئ حقيبتينا وصندوقي آلاتنا قبل التوجه لمحطاتنا».

اتفقا على بعثرة ممتلكاتهما. فإن اكتشف موظفو المتحف غرضاً واحداً، فلن يجدوا الباقي بالضرورة. عندما كانا في المنزل نزعا عن حقيبتيهما وملابسهما كل ما يعرّف عن شخصيتيهما. ويعلم أي طفل قد شاهد التلفاز لمدة شهر واحد، ضرورة القيام بتلك الأشياء.

خبأت كلوديا صندوق كمانها في تابوت بدون غطاء. كان فوق مستوى النظر، فرفعها جيمي إلى الأعلى لتستطيع الوصول إليه. كان تابوتاً جميلاً منحوتاً من الرخام الروماني. وخبأت حقيبة كتبها خلف شاشة في قسم المفروشات الفرنسية. أراد جيمي إخفاء أغراضه في كفن المومياء، لكن كلوديا أخبرته بأن ذلك سيعقد الأمور بشكل غير ضروري. كان الجناح المصري في المتحف بعيداً عن غرفة نومهما، ونظراً لكثرة المخاطر المحدقة به، فربما كان من الأفضل بقاؤه في مصر. لذا، أخفى صندوق البوق داخل جرة كبيرة، وحُشرت حقيبة جيمي بحذر خلف ستارة كانت وراء تمثال من العصور الوسطى. ولسوء الحظ فقد ثبّت موظفو المتحف أدراج المفروشات كي لا يمكن فتحها، ولم يأخذوا بعين الاعتبار أبداً راحة جيمي كنكيد.

«التوجه الى المحطة»، كان يعني التسلق مجدداً إلى الحمامات، والانتظار خلال الوقت الخطير الذي يتم فيه فتح المتحف للموظفين وليس للزوار. اغتسلا ومشطا شعريهما ونظفا أسنانهما. ثم بدأت تلك اللحظات الطويلة. في صباح اليوم الأول لم يكونا متأكدين من موعد وصول الموظفين تماماً، لذلك اختبآ في وقت مبكر جداً. بينما جلست كلوديا القرفصاء منتظرةً، أن يقوم فراغ ممرات المتحف بملء معدتها. كانت تتضور من الجوع وقد أمضت وقتها محاولة عدم تذكر الأشياء اللذيذة.

اقترف جيمي خطأً واحداً صغيراً هذا الصباح كان يكفي للإمساك به. عندما سمع صوت المياه الجارية، افترض وجود زائر يستخدم حمام

الرجال للاغتسال. نظر إلى ساعته ورأى أنها الساعة العاشرة وخمس دقائق. ولمعرفته أن المتحف يفتح رسمياً في الساعة العاشرة، فقد نزل وأراد السير خارج الحمامات. لم يكن زائر المتحف الذي فتح صنبور الماء إلا عامل نظافة يملأ دلوه. كان منحنياً وهو يعصر قماشته، عندما رأى قدمي جيمي تظهران من العدم. ثم رأى جيمي يخرج.

سأله: «من أين أتيت؟».

ابتسم جيمي وأومأ برأسه. «تقول أمي دائماً إنني أتيت من الجنة». انحنى بتهذيب، وسار خارجاً مسروراً بملامسته للخطر. لم يستطع الانتظار لإخبار كلوديا التي لن تكون مستمتعة بهذه الأخبار ومعدتها فارغة.

لن يفتح مطعم المتحف حتى الساعة الحادية عشرة والنصف، ولن يفتح مطعم الوجبات الخفيفة إلا بعد هذا الوقت أيضاً. لذا غادرا المتحف لتناول الفطور. ذهبا إلى آلة البيع واستخدما كمية من النيكلات تبلغ دولاراً واحداً، من تلك التي حصل عليها جيمي من بروس. خصص جيمي عشرة نيكلات لكلوديا، ومثلها لنفسه. اشترى سندويشة جبنة، وقهوة. لكنه ظل يشعر بالجوع، وقال لكلوديا إنها تستطيع الحصول على خمسة وعشرين سنتاً إضافياً لشراء فطيرة إن رغبت. وبَّخَتْه كلوديا التي أكلت الحبوب وشربت عصير الأناناس، على ضرورة الأكل بشكل جيد. فطعام الفطور هو للفطور، وطعام الغداء للغداء. رد جيمي مشتكياً من تفكير كلوديا المحدود.

كانا أفضل تنظيماً في اليوم التالي. ولإدراكهما بأنهما لن يستطيعا تحمل الإنفاق على أكثر من وجبتين يومياً، فقد توقفا عند محل للبقالة واشتريا أكياساً صغيرة من بسكويت الفول السوداني لتناولها في الليل، حيث أخفياها في عدة جيوب في ملابسهما. وقررا الانضمام إلى الغداء مع مجموعة مدرسية في مطعم الوجبات الخفيفة. كان هناك الكثير من المجموعات ليختارا إحداها. وبهذه الطريقة سيبدوان وكأنهما جزء من الجمهور.

عند عودتهما إلى المتحف، أعلمت كلوديا جيمي بأن عليهما انتهاز

هذه الفرصة الرائعة للتعلم والدراسة. لم يحظ أي طفل على وجه الكرة الأرضية منذ بداية العالم بفرصة كهذه؛ لذا وضعت مهاماً لها ولأخيها لتعلّم كل شيء عن المتحف. شيء واحد في كل مرة.

(لم تعرف كلوديا في الغالب أن المتحف يضم حوالي (365000) عمل فني. حتى لو عرفت هذا، فإنها لم تكن لتقتنع أن التعرف على هذه الأعمال أمر صعب. كان طموحها كبيراً جداً ومتعدد الاتجاهات كالمتحف نفسه.) سيختارا معرضاً مختلفاً كل يوم ليعرفا عنه كل شيء. سيختارُ هو أولاً. ثم ستختارُ ثانياً، وهو ثالثاً وهكذا دواليك. تماماً كجدول برامج التلفاز في منزلهما. اعتبر جيمي أن تعلُّم شيء كل يوم أمر صعب. واعتقد أنه سيضع حداً نهائياً وسريعاً لهذه المهنة أثناء الهرب. اختار معرض النهضة الإيطالية. ولم يكن يعرف ماهي النهضة، عدا أنها بدت مهمة وكانت مليئة بالأقسام المريعة، وعرف أن كلوديا ستستسلم يائسة في القريب العاجل.

وعندما منحت كلوديا جيمي اختياره الأول، كانت متأكدة أنه سيختار الأسلحة والدروع، فقد وجدتها مثيرة للاهتمام. ويمكن لهما قضاء يومين من التعلم على الأقل هنا. وربما ستختار الشيء نفسه في اليوم الثاني.

تفاجأت كلوديا من خيار جيمي. لكنها ظنت أنها عرفت لماذا اختار النهضة الإيطالية. ظنت أنها عرفت ذلك. فبالإضافة إلى دروس كرة المضرب، والباليه، والغطس في نادي الصغار، فقد أخذت دروساً في تقدير الفن، في العام الماضي. قالت لها مدرسة الفنون إن النهضة هي حقبة جرى فيها تمجيد جسد الإنسان. وأفضل ما فهمته كلوديا من ذلك أنه يعني الأجسام العارية. وقد رسم الكثير من فناني عصر النهضة[1]

---

1 عصر النهضة: مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وهي القرون 14 - 16 ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام 1453م، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان. كما يدل مصطلح عصر النهضة على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في المناطق الإيطالية في القرن 14، حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين 15 و 16.


الإيطالية نساءً مكتنزات عاريات. تفاجأت بجيمي، لاعتقادها أنه صغير جداً على فهم هذه الأشياء. لقد كان بالفعل. ولم يخطر ببالها أبداً فكرة أنه يريد دفعها إلى الشعور بالملل. لقد أعطته الخيار الأول وهي ملتزمة بذلك. مشت معه إلى الدرج العريض الطويل مباشرة من المدخل الرئيس المؤدي إلى بهو النهضة الإيطالية.

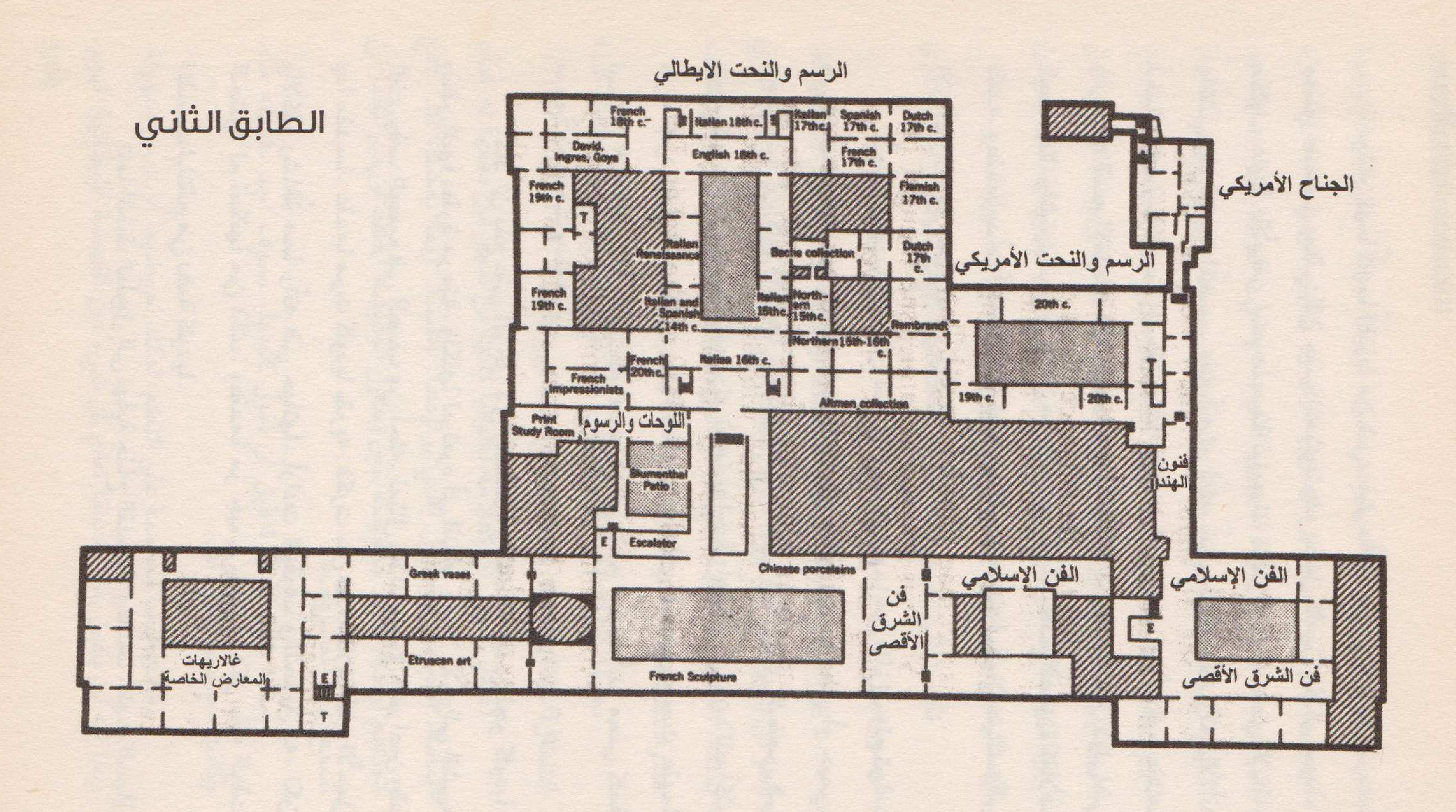
إن أردتَ الذهاب إلى مكان ما في مدينة نيويورك، فكن على يقين من أن ألفي شخص على الأقل ربما تكون لديهم فكرتك ذاتها. ومن بين الألفين، هنالك ألف يقفون في الصف وهم ينتظرون تنفيذ فكرتك. لم يكن ذلك اليوم استثناءً. هنالك على الأقل ألف شخص يقفون في الصف بانتظار الدخول لرؤية الأشياء في بهو النهضة الإيطالية.

لم تعتقد كلوديا وجيمي أن حجم الحشود شيء مستغرب. إنها نيويورك، والازدحام هو جزء من تعريف نيويورك.

(الازدحام بالنسبة للعديد من خبراء الفن، هو جزء من تعريف عصر النهضة الإيطالية أيضاً، يا ساكسونبيرغ. فقد كانت النشاطات الفنية منتشرة في كل مكان، لدرجة أن تتبع فناني القرنين الخامس والسادس عشر، يشبه في صعوبته تتبع قانون الضرائب في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة، وبالتعقيد ذاته تقريباً).

عندما وصلا إلى قمة الدرج، طلب الحارس تشكيل رتل أحادي إلى اليمين، فامتثلا للأمر لأنهما لم يرغبا في أي مشاكل مع الحارس، أو حتى شد انتباهه، ناهيك عن أنّ الحشود فرضت عليهما ذلك. شكلت أذرع النساء التي كانت مغطاة بكتب الجيب، وأيادي الرجال المغطاة بالمعاطف، حاجزاً يصعب اختراقه كصعوبة اختراق الأسلاك الشائكة. وقفت كلوديا وجيمي بالطريقة التي يقف فيها أطفال المدرسة. وقفا مائلين إلى الخلف ورقبتاهما ورأساهما مشدودان إلى الخلف. وقام جيمي بمحاولات عابثة للنظر من فوق كتفي الشخص البالغ الطويل الواقف أمامها.


الطابق الأرضي
المصاعد
دورات المياه
المطعم
المقهى
الفنون الإنكليزية
الجناح الأمريكي
فنون العصور الوسطى
الفنون الفرنسية
Medieval Treasury
الأسلحة والدروع
Library
Blumenthal Patio
Ancient Peruvian ceramics
Grace Rainey Rogers Auditorium
Oriental Armor
فنون الشرق الأدنى التاريخية
Membership office
Ticket office
Escalator
Recent accessions
Auditorium lounge
Information
Acoustiguide
Restaurant
الفنون الإغريقية والرومانية
Great Hall
الفن المصري
الفن المصري
Color prints
Art and Book Shop
Main entrance
Checkroom



الطابق الثاني
الرسم والنحت الايطالي
French 18th c.
Italian 18th c.
Italian 17th c.
Spanish 17th c.
Dutch 17th c.
David, Ingres, Goya
English 18th c.
French 17th c.
French 19th c.
Flemish 17th c.
Italian Renaissance
Bache collection
Dutch 17th c.
French 19th c.
Italian and Spanish 14th c.
Italian 15th c.
Northern 15th c.
Rembrandt
Northern 15th-16th c.
French 20th c.
Italian 16th c.
French Impressionists
Altman collection
Print Study Room
اللوحات والرسوم
Blumenthal Patio
Escalator
الجناح الأمريكي
الرسم والنحت الأمريكي
20th c.
19th c.
20th c.
فنون الهند
Greek vases
Chinese porcelains
Etruscan art
French Sculpture
غالاريهات المعارض الخاصة
فن الشرق الأقصى
الفن الإسلامي
الفن الإسلامي
فن الشرق الأقصى

وتبين لهما أنهما اقتربا من شيء غير مألوف، عندما ظهر بقربهما مصور صحفي يمشي إلى جنب الحشود وهو يحمل كاميرا فلاش سوداء، مكتوب عليها بالأبيض اسم صحيفة نيويورك تايمز. حاول جيمي الإبطاء والمشي على وتيرة المصور. ومع أنه لم يعلم سبب التقاط صورته، إلا أنه أحب ذلك، وخصوصاً إن كان ذلك لإحدى الصحف. وذات يوم عندما زار صفّه قسم الإطفاء، اُلتقطت صورته ووُضعت على الصفحة الأولى في الصحيفة. واشترى سبع نسخ من هذه الصحيفة واستخدم الصورة كغلاف لكتبه. وعندما بدأت أغلفة الكتب تهترئ، قام بتجليدها بالبلاستيك، وإلى الآن ما زالت في حقيبته في المنزل.

أحست كلوديا بالخطر، فقد تذكرت هروبهما من المنزل، ولم ترغب في أن تعلن أية صحيفة في نيويورك، عن مكان وجودها هي أو جيمي. وخصوصاً إن كان والداها يبحثان عنها، فمن الممكن لأي شخص في غرينيتش قراءة جريدة النيويورك تايمز، وإخبار أهلها. سيكون ذلك أكثر من مجرد دليل، وسيكون بمثابة قطع تذكرة لأي شخص يبحث عنهما ليستقل الحافلة مباشرة ويتجه نحوهما. ألم يتعلم أخوها أبداً معنى كلمة مبهم؟ ثم قامت بدفعه.

كاد أن يقع على الرجل ذي المعطف. واستدار جيمي نحو كلوديا، ونظر إليها نظرة مرعبة، ولكنها لم تعره أي انتباه. وصلا الآن إلى الشيء الذي وقف الجميع في الصف من أجله. تمثال لملاك مطوي الذراعين وقد بدا مقدساً. عندما مرت كلوديا بقربه، فكرت بأن هذا الملاك كان الأجمل والأكثر رشاقةً مما رأته في حياتها. أرادت الوقوف والتحديق به، لكن الحشود لم تمكنها من ذلك. وعندما مر جيمي بجانبه، فكر بأنه الوقت المناسب لينتقم من دفعة كلوديا.

تبعا الخط الطويل إلى نهاية جناح النهضة. وعندما انتهت الحبال

المخملية التي كانت تقود الحشود، مشكلة شارعاً ضيقاً داخل الغرفة، وجدا نفسيهما ينزلان الدرج إلى الطابق الرئيس. كانت كلوديا مشتتة الذهن، وقد انطبعت صورة الملاك الجميل الذي رأته، في ذاكرتها. لماذا بدا شديد الأهمية؟ ولماذا كان مميزاً جداً؟ بالطبع كان جميلاً. رشيقاً. نظيفاً. لماعاً. لكن هناك أشياء كثيرة أخرى في المتحف تحمل الصفات نفسها. التابوت على سبيل المثال، الذي خبأت حقيبة كمانها فيه. لماذا كل هذا الصخب من أجل الملاك؟ لقد أتى الرجل ليلتقط صوراً للتمثال، وسيكون هنالك خبر عن التمثال في صحيفة الغد، ويمكنهم معرفة ذلك من الصحيفة.

تكلمت إلى جيمي، «علينا شراء صحيفة نيويورك تايمز غداً، لنرى الصورة».

كان جيمي مايزال غاضباً من تلك الدفعة. لماذا يشتري الصحيفة، وهو لن يكون في الصورة؟ قرر الاقتتال مع كلوديا بالسلاح الوحيد الذي يملكه، النقود. فأجابها «لا يمكننا تحمل نفقات نيويورك تايمز. إنها تكلف عشرة سنتات».

«علينا شراء واحدة يا جيمي، ألا تريد معرفة سبب أهمية هذا التمثال؟ لماذا يقف كل هؤلاء الناس صفاً ليروه؟».

اعتقد جيمي أن إعلامه لكلوديا بأنها لن تنجو من دفعها له أمام العامة، أهم من الفضول الذي يراودها. «حسناً، ربما يمكنك غداً دفع أحدهم أرضاً، وأخذ صحيفته حين يحاول الوقوف. أعتقد أن ميزانيتنا لن تسمح بهذا المصروف».

مشيا لمدة قصيرة قبل أن تقول كلوديا، «سوف أجد طريقةً ما». وكانت مصممة على ذلك.

وكانت أيضاً مصممة على التعلم؛ لذلك لم يضيّعا أي درس بسهولة. «بما أنه لن يكون باستطاعتنا تعلم كل شيء عن النهضة الإيطالية اليوم،

دعنا نتعلم كل شيء عن الغرف المصرية وسيكون ذلك درسنا».

أحب جيمي المومياوات[1] رغم أنه لم يحب الدروس، فذهبا سوياً إلى الجناح المصري. فوجدا هناك مجموعة من الطلاب تتفحص الغرفة أيضاً. ارتدى كل طفل في الصف، دائرة من الورق المقوى كتب عليها بقلم التخطيط: المجموعة 6 و.ب.س. جلس الطلاب على حصير مطاطي حول حافظة زجاجية بداخلها صندوق المومياء، وبداخل الصندوق، كانت المومياء التي يتحدثون عنها. جلست المدرسة على مقعد قابل للطي. وتسلل جيمي وكلوديا نحو المجموعة وأصبحا جزءاً منها تقريباً. استمعا إلى المرشدة التي تعمل في المتحف، وقد كانت شابة جميلة جداً، وتعلما الكثير. لم يمانعا من تعلم هذا القدر الكبير من المعلومات، وقد استغربا رسوخ هذه المعلومات في ذهنهما، رغم أنهما لم يكونا في المدرسة. أخبرتهما المرشدة عن كيفية تحضير المومياء، ومدى ملاءمة الحرارة في مصر للحفاظ عليها، كما حدثتهم عن عمليات حفر المقابر، وعن الأميرة الجميلة «ست حت-حور يونيت» التي يمكن رؤية مجوهراتها في الغرفة الأخرى.

وقبل مغادرتهم الغرفة، سألت إن كان لأحدهم استفسار ما. وبما أنني متأكدة أن هذه المجموعة كانت عادية مثل أي مجموعة راقبتها في المتحف، يمكنني إخبارك ما كانوا يفعلون. كان اثنا عشر عضواً على الأقل من المجموعة ينم بعضهم على بعض. واثنا عشر آخرون يتساءلون عن وقت الطعام؛ وأربعة مشغولين بانقضاء الوقت لحصولهم على كأس ماء.

---

1 المومياء: جسد أو جثة محفوظة بطريقة طبيعية أو اصطناعية تحميها من التحلل بحيث تحافظ على شكلها العام. وتتم عملية الحفظ إما بالتجفيف التام، أو التبريد الشديد، أو منع الأوكسجين أو استخدام الكيماويات. وتطلق لفظة مومياء على كل البقايا البشرية من أنسجة طرية. والتحنيط قد يكون موجوداً في كل قارة لكن الطريقة ارتبطت شهرتها بقدماء المصريين، ولهذا تنسب إليهم. وكانت أول دراسة للمومياوات قد أجريت في القرن 19.

لم يسأل أحد سوى جيمي: «كم تكلف عملية التحول إلى مومياء؟».

ظنت المرشدة أنه طالب من الصف؛ وظنت المعلمة أنه قد دُس بين الجمهور ليُنشّط النقاش؛ أما طلاب الصف فعرفوا أنه محتال. ونظروا إلى كلوديا وعرفوا أنها مثله أيضاً. إلا أن سلوك الصف المهذب واللامبالي، دفعهم لترك المحتال في حاله. غير أن سؤاله تسبب في توقف عشرة على الأقل عن النميمة، ونسيان ستة موضوع الطعام، وإحساس ثلاثة منهم أن حاجتهم للماء هي أقل إلحاحاً.

أرادت كلوديا في تلك اللحظة غمر جيمي في سوائل المومياء وتحنيطه، ليتعلم معنى كلمة مبهم.

أجابته المرشدة بأن بعض الناس ادخروا المال طوال حياتهم ليصبحوا مومياوات؛ لأن العملية كانت باهظة الثمن فعلاً.

قال أحد الطلاب بصوت عال، «يمكنك القول إن هذا الأمر يكلفه حياته».

ضحك الجميع. ثم حملوا الحصيرة المطاطية ومشوا إلى الغرفة التالية. كانت كلوديا مستعدة لسحب جيمي من الصف، وجعله يتعلم في قسم آخر من المتحف اليوم، لكنها لمحت الغرفة التالية التي سيتوجهون إليها. كانت ملأى بالجواهر: صندوق تلو الآخر، لذا تبعوا الصف إلى القاعة. وبعد حديث قصير هناك، ودّعتهم المرشدة، وأخبرتهم أن بإمكانهم شراء كتيبات عن مصر من المتحف. فسألها جيمي إن كانت غالية الثمن.

أجابت المرشدة: «بعضها بثمن جريدة نيويورك تايمز التي تصدر يوم الأحد، والبعض الآخر أغلى ثمناً».

نظر جيمي إلى كلوديا؛ ولم يكن عليه فعل ذلك. لأن كلوديا نظرت إليه بتشفٍ، وكانت أشبه بالتمثال البرونزي للقطة المصرية الذي وقفت

بجانبه. الفرق الحقيقي بينهما هو أن القطة كانت تضع قراطاً صغيرة ذهبية، وتبدو أقل عجرفة.

حصلا على جريدة نيويورك تايمز في اليوم التالي. ولكنهما لم يشترياها، بل تركها رجل على الطاولة، بينما كان ينظر إلى مجوهرات مقلدة كان قد اشتراها للتو. سرق الولدان الجريدة، ثم غادرا المتحف فوراً.

قرأت كلوديا الجريدة وهما يتناولان الفطور في هورن ماردارت. ذلك الصباح، لم تتناول الأطعمة المخصصة للفطور. فالكستناء التي أكلتها في الليل لم تشبعها إلا بالنزر اليسير. إن الشعور بالجوع هو الأمر الأكثر إزعاجاً عند الهروب من المنزل. أرادت الاستفادة من كل ما أعطاها جيمي إياه. طلبت معكرونة بالجبن في طبق عميق، وفاصولياء محمصة، وقهوة. وأخذ جيمي الشيء نفسه.

كانت المعلومات التي أرادها موجودة على الصفحة الأولى في القسم الثاني من التايمز، تحت عنوان:

رقم قياسي من الجماهير شاهد «صفقة» المتحف.

كان هنالك ثلاث صور: إحداها للرقم القياسي من الزوار الواقفين في الصف؛ وواحدة لمدير المتحف وهو يقف مع مساعده؛ وواحدة للتمثال نفسه. وكانت المقالة كالتالي: (ساكسونبيرغ يمكنك إيجاد نسخة أصلية من الجريدة في ملفي. إنها في إحدى الكبائن السبع عشرة على الحائط الشمالي في مكتبي).

«قال المسؤولون في متحف نيويورك للفنون إن مائة ألف شخص صعدوا الدرج الكبير لإلقاء نظرة على أحدث مقتنيات المتحف، وهو تمثال طوله أربعة وعشرون إنشاً يدعى «الملاك». وظهر الاهتمام بهذه القطعة الرخامية بسبب الظروف غير الاعتيادية التي رافقت حضوره للمتحف،

والاعتقاد بأنه من عمل فنان عصر النهضة الإيطالية مايكل أنجلو[1]. وإن وُجد دليل على أن التمثال من الأعمال الأولى لمايكل أنجلو، فسيكون المتحف قد عقد أعظم صفقة في تاريخ الفن؛ فقد اشترى التمثال بمزاد علني في السنة الماضية لقاء مبلغ 225 دولارٍ.

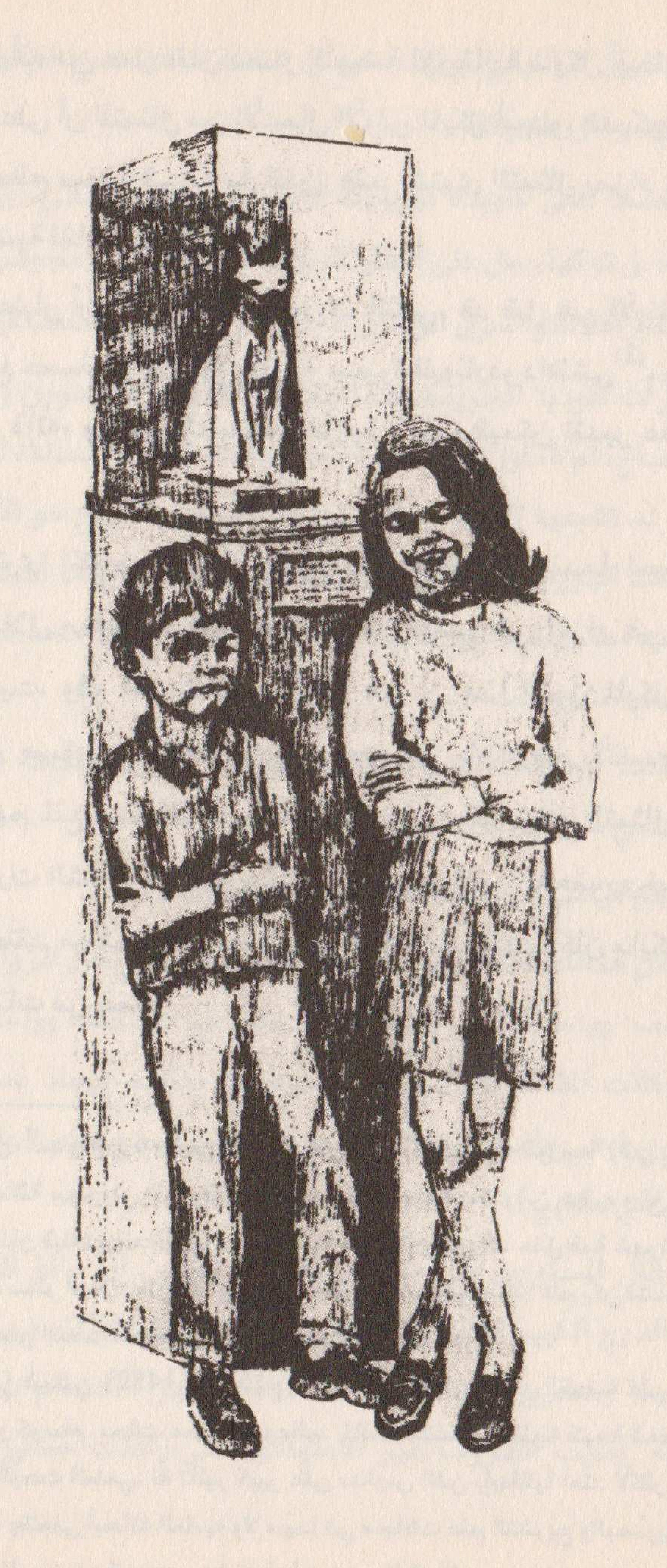
وباعتبار أن الأمير فرانز جوزيف الثاني، قد قبل في الآونة الأخيرة عرضاً بمبلغ خمسة ملايين دولار للوحة صغيرة لليوناردو دافنشي[2]، وهو فنان من العصر ذاته، ويتسم بالصفات الفريدة ذاتها، فيمكن تقدير عظمة هذه الصفقة.

اشترى المتحف التمثال في السنة الماضية، عندما لحظه أحد موظفيه خلال معاينة أعمال فنية قبل أن توضع في المزاد في معرض بارك- بيميت. وقد أكد شكوكه الأولية في أن هذا العمل لمايكل أنجلو، العديد من مسؤولي المتحف الذين احتفظوا بأفكارهم لأنفسهم، في محاولة منهم لمنع مبلغ المناقصة من الازدياد. وقد خضع التمثال للعديد من الاختبارت الشاملة، والدراسات من قبل موظفي المتحف، وخبراء من الخارج. ويعتقد معظمهم انه نحت منذ 470 عامٍ، عندما كان مايكل أنجلو في العشرينات من عمره.

---

1 ولد مايكل أنجلو في 6 مارس 1475م في قرية كابريز في فلورنسا (في إيطاليا). وهو من عائلة بيونروتي المرموقة. مارس مايكل أنجلو النحت من صغره وبلغ فيه شأناً لم يبلغه فنان قبله. وعندما بلغ سن السابعة والثلاثين كان قد حقق قمة شهرته واصبح معروفاً في سائر البلاد على أنه أبرع وأدق مثّال. ورغم تفوقه هذا فلم يكن نشاطه الفني مقتصراً على النحت فقط، بل تعداه إلى مجالات فنية أخرى.

2 ليوناردو دا فينشي (1452 - 1519م): من أشهر فناني عصر النهضة على الإطلاق وهو مشهور كرسام، نحات، معماري، وعالم. كانت مكتشفاته وفنونه نتيجة شغفه الدائم للمعرفة والبحث العلمي. له تأثير كبير على مدارس الفن بإيطاليا امتد لأكثر من قرن بعد وفاته. وتتجلى أبحاثه العلمية ولا سيّما في مجالات علم التشريح والبصريات وعلم الحركة والماء، ضمن العديد من اختراعات عصرنا الحالي.



وحصل معرض بارك بيميت على التمثال من مجموعة السيدة باسيل ج. فرانكوايلر، التي ادعت أنها اشترته من تاجر في بولونيا بإيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية. وكان منزل السيدة فرانكوايلر شرقي شارع 63، يعتبر مكاناً مميزاً للعرض في منهاتن، وقد اعتبره الكثيرون أهم مجموعة خاصة للفن في نصف الكرة الأرضية الغربي، واعتبره آخرون خليطاً كبيراً من التحف العظيمة والخسيسة، وأغلقت السيدة فرانكوايلر مكان إقامتها في منهاتن منذ ثلاث سنوات، ووجدت القطع المهمة من مقتنياتها طريقها إلى العديد من بيوت المزاد، وصالات العرض، منذ ذلك الوقت.

إن السيد فرانكوايلر قد جمع ثروة من العمل في مجال زيوت الذرة وتطوير عدة منتجات من الذرة. وتوفي عام 1947 وتعيش السيدة فرانكوايلر الآن في مزرعتها الريفية في فارمنغتون، كونيكتيكت[1]. ومنزلها الذي كان يوماً من الأيام مفتوحاً لعظماء العالم من فنانين ورجال أعمال وسياسيين، هو اليوم مغلق أمام الجميع، باستثناء العاملين لديها، ومستشاريها، وبعض الأصدقاء المقربين. ولم ترزق عائلة فرانكوايلر بالأطفال.

وقال المتحدث باسم المتحف يوم أمس، «سواءٌ تم إيجاد دليل واضح على أن هذا العمل من أعمال مايكل آنجلو أم لا، فنحن سعداء بما اشترينا». وعلى الرغم من أن مايكل أنجلو بوناروتي ربما يكون مشهوراً بسبب رسومه في كاتدرائية سيستين[2] في روما، فقد كان على الدوام يعتبر نفسه نحاتاً، وفي المقام الأول نحات رخام.

---

1 كونيكتيكت ولاية في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية أتى اسمها من كلمة (Quinnehtukqut) التي أطلقها الهنود الحمر عليها، والتي تعني «منطقة النهر الطويل».

2 تعتبر الكنيسة السيستينية إحدى أشهر وأجمل الكنائس في العالم، فهذا الصرح المعماري لا يستمد شهرته في العقيدة المسيحية كونه مكاناً يحتضن مراسم انتخاب البابا فقط، وإنما بسبب الرسومات والنقوش الفريدة في أروقتها وعلى جدرانها.

والسؤال حول تمكن المتحف من الحصول على إحدى أعماله الأقل شهرةً، يظل بانتظار الإجابة النهائية».

لو كان اهتمام كلوديا أكثر اتساعاً، أو لو بدأت بقراءة الأخبار الوطنية في الصفحة الأولى، ثم قرأت تتمة المقالات في الصفحة الثامنة والعشرين، للاحظت وجود مقالة صغيرة في تلك الصفحة، بعرض عمود واحد، ولأعجبتها هذه المقالة. كان العنوان غرينيتش، كونيكتيكت، وقد تحدثت عن فقدان ولدي السيد والسيدة ستيفن ك.كنكيد منذ يوم الأربعاء. لم تذكر المقالة أي شيء عن دليل ما، كالرسالة التي تركتها كلوديا. وتابعت المقالة إن الولدين شوهدا آخر مرة وهما يرتديان معطفين خاصين بالتزلج، مصنوعين من النايلون المبطن. مساعدة صغيرة: إن أربعة عشر من كل خمسة عشر طفلاً في الولايات المتحدة يرتدون مثل هذه الملابس)، وتابعت المقالة واصفة كلوديا على أنها سمراء جميلة، وجيمي على أنه أسمر بعيون بنية اللون. وقد تم إخطار الشرطة في البلدات المجاورة لدارسن وستامفورد في كونكتيكت وبورتشيستر في نيويورك. (هل ترى يا ساكسونبيرغ، لقد عثرت كلوديا على المقال عن التمثال بسهولة كبيرة، لدرجة أنها لم تنظر إلى القسم الأول من الجريدة. أقول لكم دائماً إن البحث عن الشيء يجلب منفعة أكثر من الوصول إلى الشيء نفسه ضع ذلك في ذهنك عندما تبحث عن شيء ما، في ملفاتي).

قرأت كلوديا وجيمي عن التمثال بكثير من الاهتمام. وقرأت كلوديا المقال مرتين لتستطيع حفظه كله، وتولدت لديها قناعة بأن التمثال ليس الأجمل في العالم وحسب، وإنما الأكثر غموضاً أيضاً. قال جيمي: «لا أظن أن 225 دولارٍ أمريكي سعر رخيص. لم أملك يوماً هذه الكمية من الأموال في حياتي ولو جمعت كل هدايا عيد ميلادي، وهدايا أعياد الميلاد، منذ ولادتي قبل تسعة أعوام طويلة، فلن تبلغ 225 دولارٍ أمريكي».

قالت كلوديا: «انت لا تعتبر أن دولارين وخمسة وعشرين سنتاً مبلغاً كبيراً، أليس كذلك؟».

أجاب جيمي، «ربما لا».

«هذا صحيح، ربما، لكن أغلب الناس لن يظنوا ذلك. إن تبين أن هذا التمثال من صنع مايكل أنجلو، فإن قيمته تساوي 2,250,000 دولارٍ بدلاً عن الـ 225 دولار. وهذا يعادل تحول سنتين وربع إلى 225 دولار بشكل مفاجئ».

فكر جيمي بذلك لأكثر من دقيقة، وأعجب بالفكرة، «عندما أكبر سأجد طريقة لأعرف بالضبط من الذي صنع التمثال».

هذا ما أرادته كلوديا تماماً. لقد التهبت مشاعرها منذ أن رأت التمثال في مقالة التايمز، والآن لمعت فكرة في رأسها.

«جيمي، دعنا نقوم بذلك الآن. دعنا نتوقف عن تعلم كل شيء عن كل شيء في المتحف، ولنركز على التمثال».

«هل باستطاعتنا القيام بجولات مدرسية كما فعلنا يوم أمس؟».

أجابت كلوديا، «بالطبع. يجب ألا نتوقف عن تعلم شيء ما عن كل شيء. لكننا فقط لن نتعلم كل شيء عن كل شيء. سوف نركز على مايكل أنجلو».

فرقع جيمي أصابعه. «وجدتها!» قالها بتعجب رافعاً يديه نحو كلوديا لرؤيتهما.

«ماذا يعني هذا؟».

«بصمات الأصابع أيتها البلهاء. إن كان مايكل أنجلو قد صنع هذا التمثال، فستكون بصمات أصابعه عليه».

«بصمات الأصابع؟ بصمات الأصابع التي يقارب عمرها الخمس

مائة عام؟ كيف يمكنك معرفة أنها تعود لمايكل أنجلو؟ لم يكن لديه سجل في الشرطة، لا أعتقد ذلك. وفي الحقيقة لا أعتقد أنه كان يتم الاحتفاظ ببصمات الأشخاص في تلك الفترة، حتى لو كان لديهم سجل في الشرطة».

«لكن ماذا لو أمكننا إيجاد بصمات أصابع على شيء ما يعرفون أنه من صنعه؟ يمكننا مقارنتها».

واصلت كلوديا النظر إلى صورة التمثال وقد انتهت من أكل الفاصولياء المحمصة..

قالت كلوديا: «جيمي هل تظن أن التمثال يشبه شخصاً ما، مميزاً؟». طوت ذراعيها وحدقت في الأفق.

«لا أعرف أحداً يشبه الملاك».

«فكّرْ للحظة». ابتلعت ريقها، ورفعت ذقنها قليلاً ونظرت نحو الأفق. «لا تفكر بنمط الشعر أو اللباس أو أي شيء آخر، فكّر بالوجه فقط». قربت صفحة جريدة نيويورك تايمز تحت أنف جيمي، وبقيت في وضعيتها. نظر جيمي للصورة.

«لا»، قالها وهو ينظر للأعلى.

«ألا ترى أي تشابه؟».

«لا». ونظر إلى الصورة مجدداً. «من تظنين أن التمثال يشبه؟».

«آه، لا أدري»، قالت متلعثمة.

لاحظ جيمي احمرار وجه كلوديا. «ما المشكلة؟ هل أصبت بالحمى؟».

«لا تكن سخيفاً. لدي إحساس أن التمثال يشبه أحداً من أفراد عائلتنا».

«هل أنت متأكدة أنك لم تصابي بالحمى؟ إنك تهذين».

أرخت كلوديا ذراعيها ونظرت إليه. «أتساءل مَنْ تلك التي وقفت أمامه لينحتها»؟ قالتها بصوت مرتفع.

«ربما امرأة سمينة وعجوز. ثم انزلق الإزميل بعد ذلك، فقام بنحت ملاك نحيف بدلاً منها».

«إن مقدار الرومانسية في داخلك يا جيمي، يعادل رومانسية الذئب في قصة ذات الرداء الأحمر».[1]

«رومانسية! هراء! لكنني أحب الجزء الغامض».

«وأنا أيضاً!» أجابت كلوديا: «لكني أحب أكثر الغموض الذي يحيط بالملائكة!».

«سنبحث عن بصمات الأصابع إذاً؟».

فكرت كلوديا مرة أخرى، «حسناً، ربما نبحث عن بصمات الأصابع. هذه طريقة للبدء بالتحري». نظرت إلى جيمي واستنشقت الهواء بقوة، «لكنني متأكدة من أنّ هذه الطريقة لن تنجح. سوف نفعل ذلك غداً، رغم أنها لن تنجح». ثم نظرت إلى الصورة مرة أخرى.

في اليوم التالي، كان عدد الجماهير التي صعدت الدرجات لرؤية الملاك الصغير، أكبر من قبل. فقد أثارت مقالة الجريدة فضول الناس. إضافة إلى أن الجوّ كان غائماً، وغالباً ما يزداد عدد رواد المتحف في الجوّ السيئ.

---

1 ذات الرداء الأحمر: هي قصة أطفال شهيرة، عن فتاة تلتقي مع ذئب. وقد شهد تاريخ القصة تغيرات كثيرة، حيث كانت تخضع لعمليات التكييف والعديد من القراءات الحديثة. وتشتهر في الأوساط الشعبية العربية باسم «ليلى والذئب».

أتى بعض الناس الذين لم يزوروا متحف الفن منذ سنوات. بل وأتى البعض ممن لم يسبق له زيارة المتحف مطلقاً. وقد حصلوا على الاتجاهات من الخرائط، وعمال قطار الأنفاق، والشرطة. (أنا مندهشة، يا ساكسونبيرغ، أنك رأيت اسمي في الصحيفة مرتبطاً باسم مايكل أنجلو، ومع ذلك لم تأت إلى المتحف. كانت الرحلة لتدرَّ عليك أرباحاً تفوق ما يخطر ببالك. أم إن ألبوم الصور الخاصة بأحفادك هو الشيء الوحيد الذي تنظر إليه؟ أو إنك لا تعي سحر اسم مايكل أنجلو؟ أنا أؤمن فعلاً أنه مازال لاسمه وقع سحري حتى هذه اللحظة؛ أفضل أنواع السحر، لأنه ينبع من عظمة حقيقية. أحسّت كلوديا به عندما وقفت في الصف مجدداً. فتنها الغموض، وأسرها السحر.

انزعج الطفلان عندما دفع الحراس الجماهير ليمروا سريعاً بجانب الملاك. كيف يمكنهم البحث عن بصمات الأصابع في هذه العجالة؟ بعد هذه الزيارة المستعجلة للتمثال، قررا إجراء البحث عندما يكون التمثال والمتحف لهما وحدهما. أرادت كلوديا أن تجعل من نفسها مهمةً للتمثال. ربما تحل اللغز فيكافؤها التمثال بشيء مهم، لكنها لم تعلم ماهيته بالضبط.

عندما وصلا إلى السلم الخلفي مرة أخرى، سألت كلوديا جيمي «مع من سنتناول العشاء اليوم أيها السير جيمس؟».

أجاب جيمي، «آوه، لا أدري يا ليدي كلوديا. هل نبحث عن مجموعة جيدة ومحترمة؟».

«نعم، لنفعل ذلك، سير جيمس».

بعد ذلك، مد جيمي ذراعه، وأراحت كلوديا أطراف أصابعها فوق يده، ونزلا السلم. لقد تبين أن إرضاءهما أمر صعب مثل صعوبة إرضاء

غولدي لوكس[1]. هذه المجموعة كبيرة جداً في السن؛ تلك المجموعة صغيرة جداً في السن؛ هذه عددها قليل؛ تلك جميع من فيها بنات. لكنهما وجدا مجموعة جيدة ومناسبة في الجناح الأمريكي، حيث أمضيا وقتاً ممتعاً حافلاً بالمعلومات، وتعلما بعض الاشياء عن الفن والمهن أيام الاستعمار. تناولا العشاء مع المجموعة، حيث حافظا على موقعهما في الخطوط الخلفية، منفصلين قليلاً. امتلك جيمي وكلوديا موهبة الاقتراب من المجموعة، ولكنهما لم يتحوّلا إلى جزء منها. (بعض الناس، يا ساكسونبيرغ، لم يتعلموا اتقان ذلك طوال حياتهم، وبعضهم تعلم ذلك بشكل جيد جيداً).

1 غولدي لوكس اسم فتاة في قصة أطفال شهيرة، زارت بيتاً للدببة وكان يصعب إرضاؤها.

5

مضى على مغادرتهما المنزل ثلاثة أيام حتى الآن. أصرت كلوديا على تغيير ملابسها الداخلية يومياً، لأنها تَرَبَّت على ذلك. كما أصرت على أن يفعل جيمي الشيء ذاته. ومن دون شكٍ أصبح الغسيل يشكل عبئاً عليهما. لذلك عليهما العثور على غسالة عامة.

في تلك الليلة أفرغا صناديق أدواتهما من ملابسهما الداخلية، وجمعا منها ما تتسع له جيوبهما. ولبسا الحاجيات الأخرى التي لم يجدا لها مكاناً. لا يمكن لطبقتين من الملابس إيذاء أي شخص في الشتاء، طالما أن النظيف منها هو الذي يتم ارتداؤه قريباً من الجلد.

بدا يوم السبت مناسباً للقيام بمهام المنزل، فلم يكن هنالك أي مجموعة من طلاب المدارس للانضمام إليها. لذلك اقترحت كلوديا تناول وجبتين خارج المتحف، فوافق جيمي، ثم اقترحت كلوديا مطعماً حقيقياً يجلسان فيه على الكراسي، وفيه مفارش للطاولات، وعمال مطعم للخدمة. فقال جيمي، «لا» بطريقة حازمة جعلت كلوديا تقلع عن محاولة إقناعه.

بعد تناول الفطور في مطعم الوجبات السريعة، توجها إلى الغسالة العمومية. أفرغا جيوبهما من الألبسة الداخلية وخلعا طبقة الجوارب المتسخة. لم يستغرب أحد فعلتهما. ربما لقيام أحد ما قبلهما بالعمل ذاته في وقت سابق من الأسبوع. اشتريا الصابون من آلة، بعشرة سنتات،

ووضعا ربع دولار في المكان المخصص في الغسالة. ومن خلال زجاج الباب شاهدا ألبستهما المتنوعة تُرش وتنسكب مرة تلو الأخرى، وتدور وتدور. أما كلفة التجفيف فكانت عشرة سنتات لمدة عشر دقائق، لكنهما أنفقا عشرين سنتاً في عشرين دقيقة لتجفيف كل شيء. وعندما انتهيا أصيبا بخيبة أمل؛ أصبحت كل الملابس ذات لون رمادي كئيب غير أنيق أبداً. علمت كلوديا أنه ما كان عليهما غسل الملابس البيضاء مع الجوارب الحمراء، والكحلية، لكنها لم تفكر في طلب المزيد من المال لشيء غير جذاب كالجوارب المتسخة.

قالت متشكية: «آه، حسناً، رائحتها نظيفة على الأقل».

قال جيمي: «لنذهب إلى متجر التلفازات في بلومنغديل ونشاهد التلفاز».

«ليس اليوم. علينا العمل على حل لغز التمثال صباح يوم الغد بأكمله، لأن المتحف لن يفتح حتى الساعة الواحدة. واليوم، علينا تعلم كل شيء عن عصر النهضة، ومايكل أنجلو، لنكون جاهزين. سنبحث في المكتبة الموجودة في الشارع الثاني والأربعين».

«ما رأيك بمتجر التلفازات في مايسي بدلاً من ذلك؟».

«إلى المكتبة، يا سير جيمس».

«متجر جيمبلس؟».

«المكتبة».

جمعا ألبستهما الداخلية الرمادية ووضعاها في الجيوب نفسها، ومشيا إلى باب الغسالة العمومية. وعند الباب التفتت كلوديا إلى جيمي وسألت: «هل بإمكاننا.......؟».

لم يتركها جيمي تنهي كلامها، «لا، عزيزتي الليدي كلوديا. ليس لدينا المال اللازم للتكسي، أو الحافلات، أو حتى قطار الأنفاق».

«هل نمشي؟» مد جيمي يده ووضعت كلوديا أطراف أصابعها المغطاة بالقفازات على يد جيمي العارية. وانطلقا في رحلتهما الطويلة مشياً إلى المكتبة.

عندما وصلا، سألا السيدة المسؤولة عند مكتب الاستقبال عن مكان عثورهما على كتب لمايكل أنجلو. فأرشدتهما أولاً إلى غرفة الأطفال، لكن عندما علمت عاملة المكتبة هناك ما يريدانه، نصحتهما بالذهاب إلى مكتبة دوننيل برانش في الشارع الثالث والخمسين. وأَمِلَ جيمي أن يثبط ذلك من عزيمة كلوديا، لكن دون جدوى. ولم تكن لتأبه في العودة مشيا إلى الجادة الخامسة. واقتنع جيمي بسبب إصرارها، أن هذا السبت يجب أن يخصص للعمل بهذه الطريقة.

وعندما وصلا إلى المكتبة تفحصا الفهرس الدّال على الكتب المتوفرة، وأماكن تواجدها، وأوقات عمل المكتبة. وفي غرفة الفنون في الطابق الأدنى، أرشدتهما عاملة المكتبة إلى الكتب التي اختارتها كلوديا من كتيب بطاقات العناوين. حتى إنها جلبت لهما المزيد من الكتب. أعجب ذلك كلوديا، فلطالما أحبت أن يخدمها أحد ما.

بدأت كلوديا دراستها غير مترددة بأنها قد تصبح شخصية لها مرجعية ذلك الصباح. لم يكن لديها ورقة أو قلم لتدون ملاحظاتها، وعرفت أنه لن يكون لديها وقت كثير للقراءة، لذا قررت ببساطة أنها ستحفظ كل شيء، بكل تأكيد كل شيء تقرأه، وستكون مكاسبها بهذه الطريقة، تعادل مكاسب شخص قرأ كل شيء وحفظ القليل.

أظهرت كلوديا قدرتها الإدارية كرئيس لمؤسسة. فقد أسندت إلى جيمي مهمة البحث في الكتب التي تحتوي صوراً لأعمال مايكل أنجلو، للعثور على صورة للملاك. وستقوم هي بالقراءة. وتصفحت عدة كتب سميكة ذات أوراق رفيعة، وخط طباعة صغير. وبعد قراءة اثنتي عشرة صفحة، نظرت

إلى النهاية لتعرف كم تبقى لها من الصفحات؟ أكثر من مائتي صفحة، إضافة إلى الحواشي. قرأت عدداً إضافياً من الصفحات، ثم أشغلت نفسها بدراسة بعض كتب الصور التي جمعها جيمي.

«من المفترض أن تقومي بالقراءة!».

همست كلوديا: «إني أستعمل هذه الصور للاستراحة فقط، علي إراحة عيني بعض الأحيان».

«حسناً، لا أرى أي صور تشبه هذا التمثال»، تنهد جيمي.

«واصلِ البحث، وسأقرأ أنا قليلاً».

قاطعها جيمي بعد بضع دقائق قائلاً «ها هو».

قالت كلوديا: «هذا لا يشبه التمثال أبداً. هذه ليست بفتاة حتى».

«بالطبع لا. هذا مايكل أنجلو».

أجابت كلوديا «عرفت ذلك».

«منذ حوالي دقيقتين لم تعرفي. ظننت أنني أريك صورة للتمثال».

«آه، قصدت... لقد قصدت. حسناً... هذا هو أنفه المكسور». أشارت إلى الأنف في الصورة. «كسره في شجار عندما كان مراهقاً».

«هل دخل مدرسة الأحداث؟ ربما نحصل على بصمات هناك».

قالت كلوديا: «لا، يا سخيف كان عبقرياً حاد المزاج. هل تعرف أنه كان مشهوراً في حياته أيضاً؟».

«هل هذا صحيح؟ اعتقدت أن الفنانين لا يصبحون مشهورين إلا بعد وفاتهم. مثل المومياوات».

درسا لمدة أطول بقليل إلى أن قاطعها جيمي ثانيةً. «أتعلمين، لقد ضاعت معظم أعماله. فتحت الصور هناك جمل معترضة تقول إنها ضاعت».

«كيف يحدث هذا؟ التمثال ليس كالمظلة التي تتركها في سيارة الأجرة، وتضيع بعد ذلك. بل إن السبب هم هؤلاء الأشخاص الذين يركبون سيارات الأجرة، ولا تعرف عنهم شيئاً».

«حسناً، لم تضع أعماله في سيارة أجرة. بل لقد ضاع أثرها».

«ماذا يعني ذلك؟».

«هناك العديد من الكتب المطوّلة التي تتحدث عن أعمال مايكل أنجلو الضائعة. صور ومنحوتات أضاع الناس أثرها».

سألته كلوديا: «هل التمثال الصغير بين تلك الأعمال؟».

«ما الفرق بين الملاك وكيوبيد؟» استفسر جيمي.

سألته كلوديا: «لماذا؟» .

«لأن هنالك كيوبيد[1] ضائع من أعمال مايكل أنجلو بكل تأكيد».

«الملائكة ترتدي ملابس ولها أجنحة، وهي مسيحية. أما كيوبيد فيرتدي قوساً وسهماً. وهو عار ووثني».

سأل جيمي: «ماذا تعني كلمة وثني؟ صبي أم فتاة؟».

أجابت كلوديا: «كيف لي أن أعرف؟».

«أنت تقولين إنهم عراة».

«حسناً، لا علاقة للوثنية بذلك. إنها تعني عبادة الصنم بدلاً من الله».

«آه»، أومأ جيمي برأسه قائلاً: «التمثال الموجود في المتحف هو ملاك. إنه يرتدي ملابس. لا أعرف حتى الآن إن كان الملاك ضائعاً». نظر إلى أخته و تمتم «في المسار».

---

1 كيوبيد في الميثولوجيا الإغريقية هو ابن الإلهة فينوس وقد اشتهر دائماً بحمله للسهم وبكونه شديد الجمال. وكان سهمه يصيب البشر فيقعون في الحب. ويصور غالباً كطفل صغير - قليل الحظ - في هيئة ملاك بجناحين ومعه سهم الحب. وأحياناً كان يصور أعمى كرمز على أن الحب أعمى ولا نختار من نحب.



بدأت كلوديا بحثها واثقة أن دراسة الصباح ستجعل منها خبيرة، لكن مايكل أنجلو زادها تواضعاً، والإذلال ليس من المشاعر التي ترتاح معها، فشعرت بالانزعاج. أنهى جيمي بحثه عندما كانت كلوديا تشعر بالثقة والسعادة. فشعر أنه أمضى نهاره بشكل جيد، لقد شاهد الكثير من الصور، وتعلم عن الأصنام. واستند إلى الخلف وتثاءب، وبدأ يشعر بالضجر من صور داوود وموسى، وسقف كاتدرائية سيستين. وأراد إيجاد أدلة، وكان يعرف ما يكفي للحكم على إمكانية نحت مايكل أنجلو للملاك الصغير. كل الذي أراده هو فرصة لإجراء التحقيق، دون تعجيل الحراس له. سيعرف بالتأكيد، ولكن هل سيقبل الخبراء رأيه؟

قال جيمي: «أعتقد أن علينا معرفة الأسس التي بنى الخبراء عليها قرارهم أن التمثال يعود إلى مايكل أنجلو. هذا سيكون أفضل من الاستطلاع عن مايكل أنجلو».

«أعلم كيف عرفوا. لقد جمعوا أدلة من قبيل الرسومات التي قام بها، والمذكرات وسجلات البيع، ثم فحصوا التمثال لمعرفة الأدوات المستخدمة، وكيفية استخدامها. حيث لن يستخدم أحد من القرن الخامس عشر حفارة كهربائية. ألم تأخذ دروساً في تقدير الفنون معي؟!».

«الصيف قبل الماضي؟».

«أجل. قبل بدء المدرسة».

«حسناً في الصيف قبل الماضي كنت قد انتهيت لتوي من النصف الثاني من الصف الأول».

«إذاً؟».

«إذاً، هذا هراء! كان هذا كل ما يمكنني تعلمه للفظ اسم كلب ديك وجاين».

لم تستطع كلوديا مجاراة منطق جيمي. إضافة إلى أنه وافق معها. «أعتقدُ انه من الأفضل البحث عن دلائل. فنحن نفعل شيئاً لن يستطيع فعله أي خبير».

بدأ صبر كلوديا ينفد وكان لابد لها من المشاجرة مع جيمي. «لا تكن سخيفاً. يستطيعون قراءة كل هذه الأشياء أيضاً. هناك الكثير منها».

«آه، لا أعني ذلك. قصدت أننا نعيش مع التمثال. أتعرفين ماذا يقولون دوماً: الطريقتان الوحيدتان لمعرفة شخصٍ ما هما العيش معه، ولعب الورق معه».

«حسناً، لا يمكن للتمثال الصغير على الأقل الغش بالورق مثل أحد الأشخاص الذين أعرفهم».

«عزيزتي كلوديا، أنا لست بملاك، سواء أكان تمثالاً أو أي شيء آخر».

تنهدت كلوديا، «حسناً يا سير جيمس، هيا بنا نذهب». وغادرا.

بينما كانا يصعدان الدرج، وقعت عينا جيمي على لوح شوكولا هيرشي باللوز، مازال في غلافه هناك في زاوية الممر. التقطه وفتحه من الزاوية.

سألت كلوديا: «هل كان مقضوماً؟».

«كلا،» ابتسم جيمي. «هل تريدين نصفه؟».

قالت كلوديا محذرة له «الأفضل لك ألا تمسه. إنه على الغالب مسموم، أو مليء بالماريجوانا، ستأكله وتصبح إما ميتاً أو مدمناً».

انزعج جيمي. «ألا يمكن أن يكون وقع من شخص ما بكل بساطة؟».

«أشك في ذلك. من يوقع لوح شوكولا كاملاً دون الانتباه إلى ذلك؟ هذا يشبه ترك التمثال في سيارة الأجرة. تركه شخص ما عن قصد.

شخص يبيع المخدرات. قرأت مرة أنهم يضعون المخدرات في الشوكولا للأطفال الصغار، فيصبح الأطفال مدمنين، ثم يبيعهم هؤلاء الأشخاص المخدرات بسعر عال، ويُجبر الأطفال على شرائها، لأنك عندما تصبح مدمناً فلن تستطيع التوقف عن تعاطي المخدرات، سواء أكان السعر مرتفعا أم لا. ونحن يا جيمي لا نملك هذا القدر من المال».

قال جيمي، «آه، حسناً، تَمنيّ لي التوفيق». أخذَ قضمة كبيرة من الحلوى، مضغها ثم بلعها. استدارت عيناه، واستند على الحائط ثم انزلق على الأرض. وقفت كلوديا وقد فتحت فاها، مذعورة. كانت على وشك الصراخ لطلب المساعدة، عندما فتح جيمي عينيه وابتسم. إنها لذيذة، هل تريدين قضمة؟».

رفضت كلوديا أخذ قضمة، ثم رفضت التحدث إليه، حتى وصلا إلى المطعم. أسعدها الغداء. واقترحت أن يلعبا في حديقة سنترال بارك بعض الوقت، وقد فعلا ذلك. اشتريا الفول السوداني، والكستناء، والمعجنات من البائع خارج المتحف. عرفا أنهما سيشعران بالجوع كثيراً قبل خروجهما من المتحف يوم الأحد، لأنه يفتح متأخراً. كانت جيوبهما ممتلئة بمقومات الحياة: الملابس والطعام.

دخل جيمي إلى حمام الرجال. وصل كعادته قبل قرع الجرس الأول، الجرس الذي يحذر الجميع بإغلاق المتحف خلال خمس دقائق. انتظر قرع الجرس، ثم دخل إلى الحجرة. الجرس الأول ثم الثاني، كانت هذه الرتابة بالنسبة إليه، تشبه صعود باص المدرسة.

بعد اليوم الأول، تعلما أن الموظفين يعملون من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً. أوقات عمل تشبه أوقات عمل والدهما. روتين، روتين. بدا الانتظار من وقت مجيء الموظفين في التاسعة، حتى وقت مجيء العامة في العاشرة، وقتاً طويلاً. لذلك قررت كلوديا وجيمي أن الحمامات تعتبر مكاناً

جيداً للانتظار الليلي القصير، عندما تذهب الخادمات في الوقت نفسه الذي يغادر فيه الزوار، لكن عدد الحمامات القليل كان لا يفي بالغرض من أجل الانتظار الصباحي، خاصة بعد أن أوشك جيمي على الوقوع بيد الحرس في اليوم الأول. كانا يمضيان تحت الأسرة الفترة ما بين الثامنة وخمس وأربعين إلى ما بعد العاشرة عندما يصبح الوقت آمناً. بحثاً دائماً عن الغبار تحت الأسرّة أولاً. وللمرة الأولى لم يكن السبب هو نظافة كلوديا المبالغ فيها. إنما كان السبب هو السبب ذاته. أي عدم اتساخ الأرض، وهذا يعني أنه جرى تنظيفها مؤخراً، وبالتالي تقل فرصة الإمساك بهما من قبل عامل التنظيفات.

وقف جيمي على المرحاض منتظراً. أسند رأسه على حائط الحجرة، وكان مستعداً لأي شيء يمكن أن يحدث. قد يأتي الحارس ويلقي نظرة سريعة في مكانه. كان جيمي يشعر بأزيز كلما أتى وقت التفتيش السريع، وهو الجزء الوحيد الذي لم يعتبره روتينياً، لهذا استعد لكل شيء. ثم تطفأ الأنوار وينتظر جيمي اثنتي عشرة دقيقة (فترة فاصلة، هكذا أسمتها كلوديا) ثم يخرج من مخبئه.

ولكن.

ولكن، لم يأت الحارس. فلم يحس جيمي بالارتياح إلى أن يشعر بذلك الأزيز في نهاية الأمر. وما زالت الأضواء تعمل. نظر جيمي إلى ساعته عشر مرات خلال خمس دقائق. هز ساعته ورفعها إلى أذنه. كانت تدق أبطأ من قلبه، وأرق بكثير. ما الخطب؟ هل أمسكوا بكلوديا! والآن سيبحثون عنه! سيتظاهر بأنه لا يتكلم الانجليزية. لن يجيب عن أي سؤال.

ثم سمع الباب يُفتح. صوت خطوات أقدام، المزيد من خطوات الأقدام أكثر من المعتاد. ما الذي يحدث؟ أخذت كل خلية حية في جسم جيمي البالغ تسع سنوات بالخفقان استعداداً للهرب، ولكن الصعوبة تكمن

في قيامه بجمع كل هذه الطاقة في كتلة صامتة. إنها كمحاولة لف كومة من البطاطا في طرد أنيق مربع الشكل. لكنه تجمد. سمع صوت رجلين يتحدثان عند الماء الجاري في الحوض.

«أعتقد أنهما يتوقعان قدوم المزيد من الناس غداً».

«أجل، تكون أيام الأحد مزدحمة بكل حال».

«سيكون من الأسهل نقل الناس إلى داخل وخارج القاعة الكبيرة».

«نعم، قدمان من الرخام. ماذا تعتقد أنه يزن؟».

«لا أدري. مهما كان وزنه، فلابد من التعامل معه برقة، كما لو كان ملاكاً حقيقياً».

«هيا بنا. لابد أنهم جهزوا القاعدة الجديدة. نستطيع البدء».

«هل تعتقد أنه سيكون هناك زوار أكثر من زوار الموناليزا؟»[1].

«كلا! الموناليزا كانت هنا لمدة قصيرة. كما أنها كانت حقيقة».

«أعتقد أن هذه».

غادر الرجلان، وأطفأ الأضواء كالعادة. سمع جيمي صوت الباب يغلق قبل أن يذوب خوفاً. الأرجل أولاً. جلس وقد سمح لظلمة الليل المألوفة واليقين الجديد بغمره.

كانوا ينقلون الملاك. هل علمت كلوديا بذلك؟ لن يسمحوا للنساء بنقله، لذا لن يكون هناك أحد في حمام السيدات. من سيعطيها المعلومة؟ هو سيفعل ذلك. عن طريق التخاطر العقلي، سيفكر بالرسالة لكلوديا. ثنى يديه ووضعهما على رأسه وركز. «ابقي هنا ياكلوديا، ابقي فيه، ابقي فيه،

1 الموناليزا أو الجيوكاندا هي لوحة رسمها الفنان الإيطالي ليوناردو دا فينشي. يعتبرها النقاد والفنانون واحدة من أفضل الأعمال على مر تاريخ الرسم. حجم اللوحة صغير نسبياً مقارنة مع مثيلاتها حيث يبلغ 30 أنشاً ارتفاعاً و 21 إنشاً عرضاً.

ابقيَ فيه». عرف أن كلوديا لن توافق على القواعد اللغوية في رسالته العقلية لأنها تريده أن يقول لها «ابقي مكانك». لكنه لم يرد أن يضعف رسالته عن طريق تغيير حرف واحد. ظل يفكر بـ ابقي فيه.

لا بد أنه فكر بكلمة ابقي فيه بقوة كافية جعلت كلوديا تفعل ذلك فعلاً.

لم يعرفا بالضبط لم فعلت ذلك، لكنها فعلته. ربما أحست بصوت ما، أخبرها أن المتحف لم يكن فارغاً. ربما كانت متعبة جداً من التجوال في حديقة سنترال بارك. وربما لم يكن الإمساك بكلوديا مقدراً. وربما كان مقدر أن يصلا للاكتشاف الذي وصلا إليه.

انتظرا لساعات وساعات من الوقت قبل خروجهما من المخبأ. ثم التقيا أخيراً في غرفة نومهما. عندما وصل جيمي هناك، كانت كلوديا تفرز الغسيل في الظلام باللجوء إلى الإحساس في الغالب. رغم أنه لا يوجد فرق كبير بين جوارب الفتيان والفتيات، إلاّ أن أياً منهما لم يفكر بارتداء جوارب الآخر. الأطفال الذين لديهم غرف نوم مستقلة، لا يفكرون بذلك.

التفتت كلوديا عندما سمعت صوت مجيء جيمي وقالت، «لقد نقلوا التمثال».

«كيف عرفت ذلك؟ هل وصلتك رسالتي؟».

«رسالة؟ رأيت التمثال في طريقي إلى هنا. يوجد عليه ضوء خافت. ربما كي لا يتعثر الحارس الليلي به».

رد جيمي. «نحن محظوظان لأنه لم يُقبض علينا».

لم تفكر كلوديا كثيراً بحظها الزائد. وإنما ركزت على حظها القليل.

«لكنهم أعاقونا كثيراً لأنني خططت للاستحمام الليلة. لا أستطيع احتمال ليلة أخرى إضافية من غير استحمام».

قال جيمي: «أنا لا أمانع».

«هيا بنا يا سير جيمس. لأخذ حمامنا. أحضر ملابس النوم الأكثر أناقة لديك، تلك المطرزة بالذهب والفضة».

«أين تريدين الاستحمام ياعزيزتي الليدي كلوديا؟».

«في النافورة يا سير جيمس، في النافورة».

مدّ جيمي ذراعه التي تحمل ثوب نومه المخطط، وقال، «عرفت يا ليدي كلوديا أنه عاجلاً أم آجلاً ستأخذينني إلى ذلك المطعم».

«أشعر بالغضب لأنني سأضطر لتفصيل ذلك المطعم لك يا ساكسونبيرغ. سأرغمك على دعوتي للغداء في ذلك المطعم يوماً ما. أصبحتُ أكثر إصراراً الآن على أخذك إلى المتحف. سترى لاحقاً كيف أفعل ذلك.

والآن بخصوص المطعم. إنه مبني حول نافورة ضخمة يخرج ماؤها من دلافين منحوتة من البرونز. تبدو الدلافين وكأنها تقفز من الماء وعلى ظهورها صور تمثّل الفن، صور تبدو كأرواح مائية. إن الجلوس حول البحيرة الجميلة متعةٌ عظيمة، ناهيك عن تناول البيتفور وشرب قهوة الاسبرسو. أراهن أنك ستنسى قرحتك المتفجرة خلال وجودك هناك».

سارت الليدي كلوديا والسير جيمس بهدوء إلى مدخل المطعم. تسلقا فوق الحبل المخملي الذي دل على أن المطعم مغلق للعامة. بالطبع لم يكونا من العامة، فقد رميا ملابسهما ونزلا في النافورة. أخذت كلوديا مسحوق الصابون من غرفة الاستراحة. لقد لفّته بمنشفة ورقية هذا الصباح.

وبالرغم من أن الجو كان بارداً جداً، إلا أنها استمتعت بالاستحمام. واستمتع جيمي به، ولكن لسبب مختلف.

وعندما دخل البحيرة، شعر بنتوءات في القعر، نتوءات ناعمة.

فانحنى إلى الأسفل لتحسس واحدة، فوجدها قد تحركت! حتى إنه تمكن من التقاطها. أحس شكلها المستدير البارد، ثم شق طريقه إلى كلوديا.

«دخلٌ مالي، ياكلوديا، دخلٌ مالي!» همس لها.

فهمت كلوديا في الحال وبدأت بغرف النتوءات التي أحست بها في قاع البحيرة. كانت النتوءات عبارة عن قطع معدنية من فئة السنتين، والخمسة سنتات، تجمعت من جراء رمي الناس لها بعد تمني أمنية. رمى أربع أشخاص على الأقل 10 سنتات، وواحد فقط رمى ربع دولار.

همس جيمي: «لابد أن الشخص الذي رمى ربع الدولار غني،»

قالت كلوديا: «شخص فقير جداً، يرمي الأشخاص الأغنياء خمس سنتات فقط».

جمعا معاً 2,87 دولاراً. لم يستطيعا حمل أكثر من ذلك بأيديهما. كانا يرجفان عندما خرجا. جففا جسميهما قدر المستطاع بالمناشف الورقية (التي أخذاها من الحمام أيضاً). ثم لبسا ثيابهما وحذائيهما بسرعة.

أنهيا تحضيراتهما لليلة، وتناولا وجبة خفيفة، ثم عزما على العودة إلى القاعة الكبيرة للنظر إلى الملاك مجدداً.

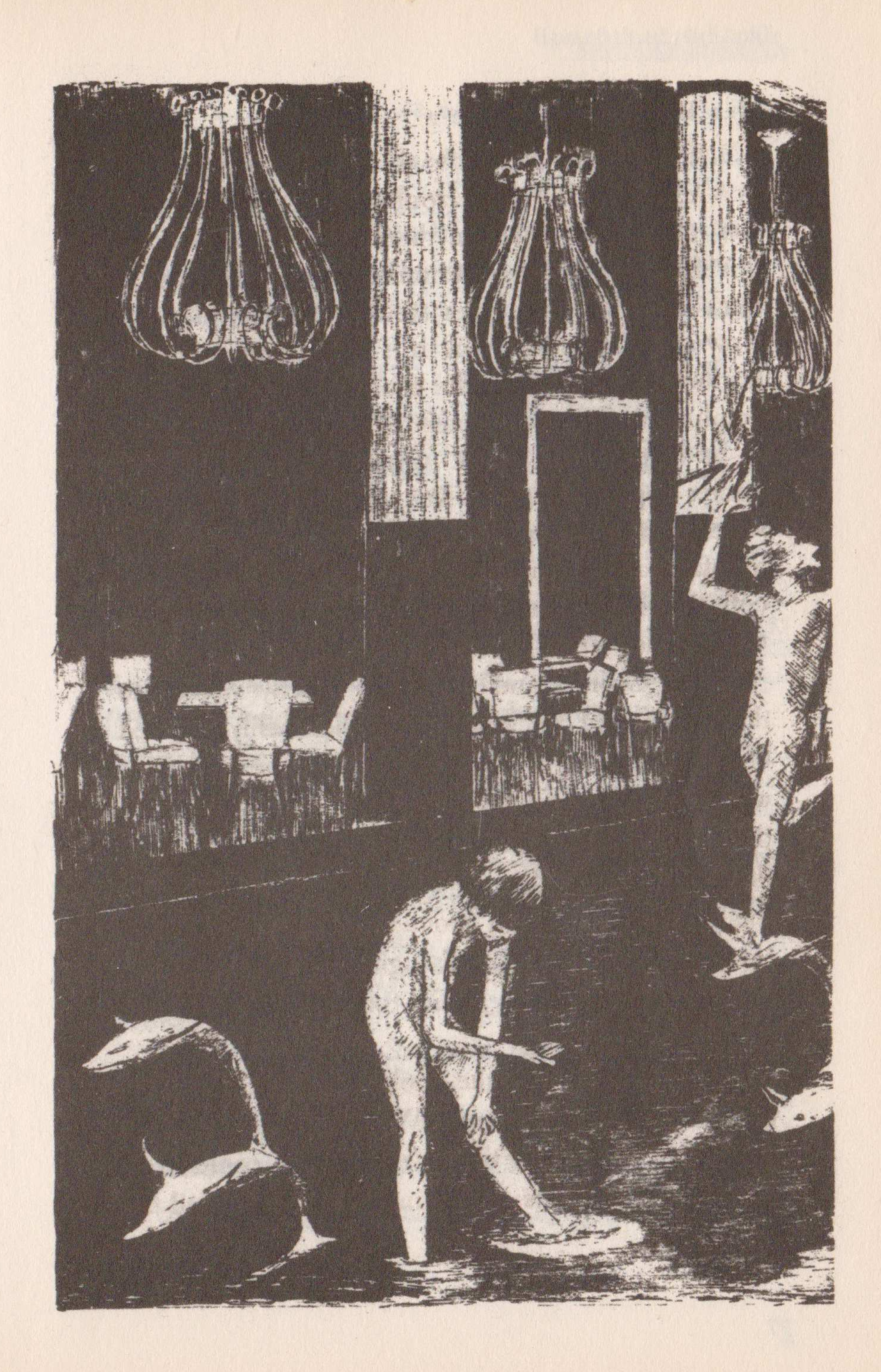
همست كلوديا: «أتمنى لو أستطيع حضنه،»

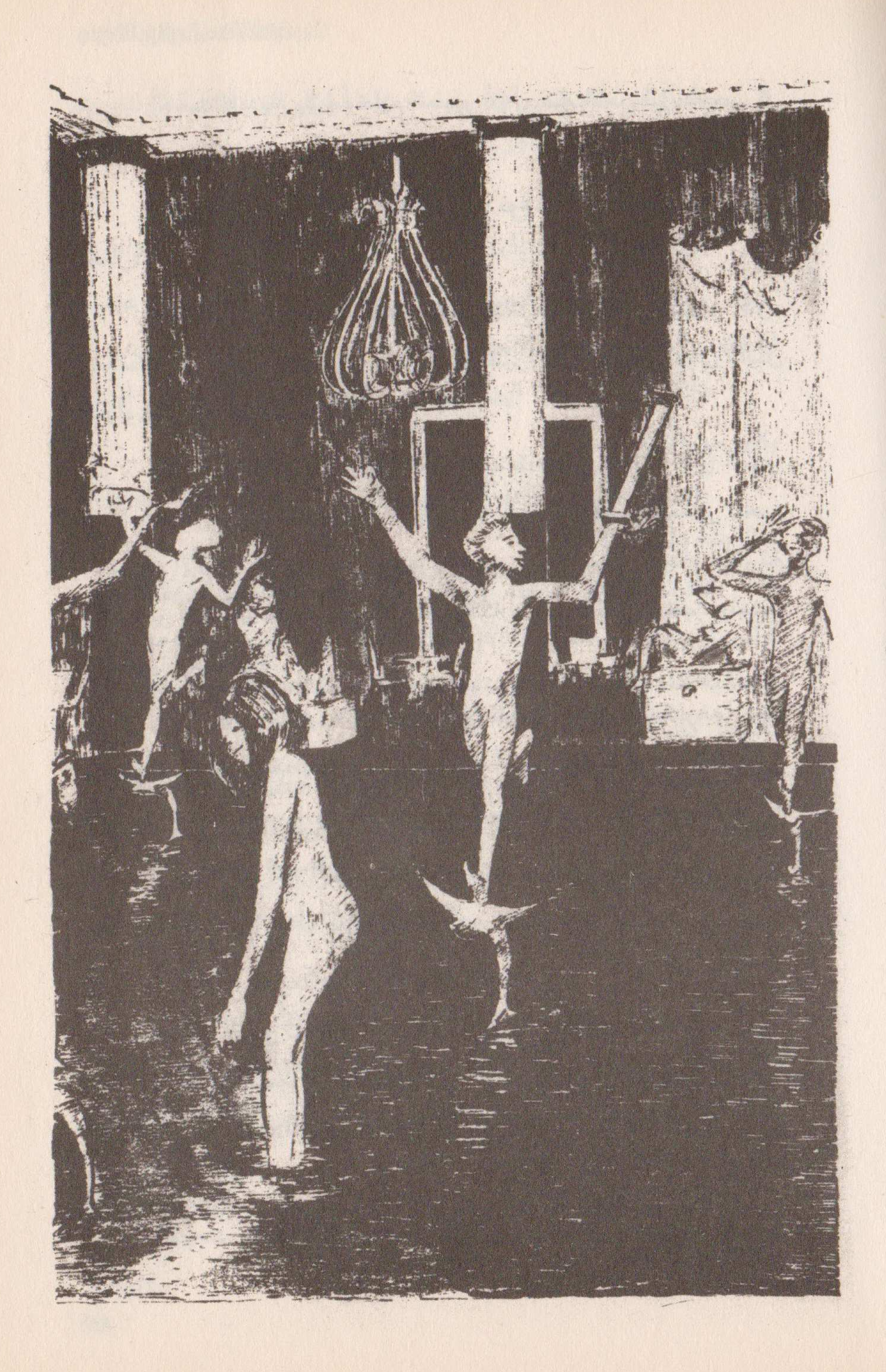
«لقد وضعوا عليه أجهزة إنذار في الغالب، وربما يكون الضوء جزءاً من الإنذار. الأفضل ألا تلمسيه لأن الإنذار سينطلق».

«عندما تحضن شخصاً ما، تتعلم أشياء لا تعرفها عنه. أشياء أخرى مهمة».

هز جيمي كتفيه.

نظر كلاهما إلى التمثال لمدة طويلة. سأل جيمي: «ماذا تعتقدين؟ هل هو، أم لا؟».





أجابت كلوديا، «لا يستطيع الخبير أن يحسم الأمر قبل فحص كل الأدلة».

«أنت بالطبع لا تبدين كعالمة. أي نوع من العلماء يريد حضن تمثال؟».

أُحرجت كلوديا، لذا تكلمت بصرامة، «إذهب إلى السرير الآن، وسنفكر بالتمثال بعمق. لا تنم حتى تفكر كثيراً في التمثال، وفي مايكل أنجلو والنهضة الإيطالية بأكملها».

وهكذا ذهبا إلى السرير. لكن الاستلقاء في السرير قبل النوم، هو الوقت الأسوأ للتفكير بشكل منظم. إنه الوقت الأفضل للتفكير الحر. انجرفت الأفكار كالغيوم في نسيم متأرجح، آخذة هذا الاتجاه أولاً، ثم ذاك. من الصعب على جيمي التحكم بأفكاره عندما يكون متعباً، ونعساً، ومستلقياً على ظهره.

هو لا يحب التفكير قبل النوم. لكن كلوديا خططت لتفكيرهما، وقد كانت ماهرة في التخطيط، وآمن هو بذلك أيضاً. ذهبت غيوم التفكير في النهضة الايطالية بعيداً، واستقرت عوضاً عنها أفكار عن البيت، والمزيد من هذه الأفكار استقر في عقله.

سأل كلوديا: «هل اشتقت للبيت؟» .

اعترفت: «ليس كثيراً لم أفكر به كثيراً».

صمت جيمي لدقيقة ثم قال. «نحن على الغالب لا نملك ضميراً. أعتقد أن علينا الشعور بالحنين للمنزل. أتعتقدين أن والدينا ربيانا تربية خاطئة ؟ إنهما ليسا لئيمين كما تعلمين، ألا تعتقدين أن هذا يفرض علينا الاشتياق لهما؟».

التزمت كلوديا الصمت. انتظر جيمي. «هل سمعتِ سؤالي يا كلوديا؟».

«أجل. سمعته. إنني أفكر» صمتت لمدة أطول. ثم سألته، «هل شعرت بالحنين إلى المنزل يوماً ما؟».

«بالطبع».

«متى كانت آخر مرة؟».

«ذاك اليوم الذي أوصلنا فيه والدنا إلى منزل العمة زيل، عندما اصطحب أُمنا إلى المشفى لإنجاب كيفين».

قالت كلوديا: «وأنا أيضاً في ذاك اليوم، لكن بالطبع كنت أصغر بكثير من الآن».

«لم تعتقدين أننا شعرنا بالحنين إلى البيت ذلك اليوم؟ رغم أننا غبنا عنه مدة أطول الآن».

فكرت كلوديا، «أعتقد أننا كنّا قلقين. لو عرفتُ وقتها أنها ستنجب كيفين لتبينت سبب قلقنا. أتذكر أنك مصصت إبهامك، وحملت معك تلك البطانية القديمة طوال اليوم. وما برحت العمة زيل تحاول أخذها منك لغسلها. كانت مقرفة».

ضحك جيمي، «أجل، أعتقد أن الحنين للمنزل يشبه مص الإبهام. إنه يحدث عندما لا تكونين واثقة من نفسك»، فأضافت كلوديا «أو عندما لا تكون مدرباً بشكل جيد، «ألا تعتقد أننا على مستوى عال من التدريب. فقط انظر كيف تدبرنا أمرنا بشكل جيد. إن لم نشعر بالحنين إلى المنزل، فهذا خطأهما بالتأكيد».

كان جيمي راضياً. وكانت كلوديا راضية أكثر منه. «إنني سعيدة أنك سألتني عن الحنين إلى المنزل، يا جيمي. بطريقة ما، أشعر الآن أنني أكبر. لكن السبب الأساسي لهذا الشعور يعود إلى أنني الأخت الكبرى، وقد تأقلمت مع ذلك بشكل جيد».

ناما بعد ذلك. وانتظرهما مايكل أنجلو، والملاك، والنهضة الايطالية بأكملها حتى الصباح.

6

في صباح اليوم التالي، كان الظلام مخيماً، ورغم أن الوقت كان متأخراً أكثر من المعتاد. فالمتحف لم يُفتح حتى الواحدة.

استيقظت كلوديا أولاً، وأخذت بارتداء ملابسها عندما فتح جيمي عينيه.

قال لها: «أتعلمين؟ يوم الأحد يبقى يوم الأحد. أشعر بذلك حتى هنا».

أجابت كلوديا، «لقد لاحظت ذلك. هل تعتقد أن علينا الذهاب إلى الكنيسة عندما نخرج؟».

فكر جيمي لدقيقة قبل الإجابة، «حسناً، دعينا نتلو الصلوات في الغرفة الصغيرة، من حقبة العصور الوسطى. في ذلك القسم الذي يحتوي على نافذة زجاجية ملونة بالتحديد».

لبسا وسارا إلى الكنيسة الصغيرة، ثم ركعا وتلوا الصلوات. ذكّر جيمي كلوديا بالاعتذار عن سرقة الصحيفة، مما أضفى على يوم الأحد ذاك طابعاً رسمياً.

قالت كلوديا وهي تهم بالنهوض: «هيا بنا، لنذهب إلى التمثال».

سارا باتجاه التمثال، ونظرا عن كثب. كان من الصعب العثور على

الأدلة حتى بعد بحثهما في المكتبة. فقد اعتادا على أن تكون الأدلة موضوعة بشكل مرتب على الرسم البياني أمام الصورة.

اشتكت كلوديا «إننا نعيش معه على الأقل. نحن الشخصان الوحيدان في العالم اللذان عشنا معه».

«عاشت السيدة فرانكوايلر معه أيضاً. كانت تستطيع لمس..». قال جيمي ليغيظها: «وحضنه».

«أراهن أنها تعرف إن كان من صنع مايكل أنجلو أم لا».

قال جيمي: «بالطبع تعرف». ثم رمى يديه حول نفسه، وأرجع رأسه للخلف، وأغمض عينيه وتمتم. «عندما تستيقظ كل صباح، ترمي السيدة فرانكوايلر ذراعيها حول التمثال. تنظر عن كثب في عينيه، وتقول، تحدث إليّ يا عزيزي، وفي يوم ما أجاب التمثال»..

غضبت كلوديا، «حضنه الرجال الذين قاموا بنقله. هناك أنواع عدة من الحضن».

رفضت النظر إلى جيمي مرة أخرى، وأصرت على النظر إلى التمثال. وقع خطوات أقدام قطع السكون وتركيزها. خطوات قادمة من جناح النهضة الايطالية آتية باتجاههما! كان الحارس قادماً من جهة الدرجات.

«آه هراء!» فكر جيمي. هناك الكثير من الوقت قبل أن يفتح المتحف أبوابه يوم الأحد. يجب عليهما الاختباء، لكنهما في الخارج والأنوار مضاءة!

أمسك جيمي يد كلوديا وسحبها لخلف الحجرة حيث استأجرا جهازي لاسلكي لاستخدامهما في جولة المتحف. رغم أنهما كانا مختبئين بشكل جيد في الظلام حيث جلسا القرفصاء هناك، شعرا أنهما مكشوفين كالسيدة العارية في الصورة الموجودة في الطابق العلوي.

توقفت خطوات الأقدام عند التمثال. بعث جيمي رسالة عقلية أخرى. «أسرع، أسرع، أسرع». وبالطبع أدت مفعولها. تحرك الحارس باتجاه الجناح المصري لإكمال ما تبقى من جولته.

لم يسمح الطفلان لنفسيهما بتنفس الصعداء. كانا منضبطين جداً.

وبعد عشر دقائق، سحب جيمي طرف سترة كلوديا، ونهضا معاً. قادها جيمي في طريق العودة إلى الدرج الكبير. واتضح لكلوديا تفكيره المنطقي. الحمد لله أن جيمي فكر بسرعة ووضوح، والحمد لله على وجود خمسة وعشرين فداناً من مساحة الأرض. سيستغرق الحارس أكثر من ساعة للرجوع إلى هذه المنطقة مرة أخرى.

صعدا الدرج خلسةً، وبقيا قريبين من سياج السلم. خطوة ثم توقف. خطوة، فتوقف. على طول الطريق إلى أن أصبحا أمام القاعدة التي كانت تحمل التمثال البارحة. توقفت كلوديا للنظر، مدفوعة بحكم العادة من جهة، ولأن كل شيء مرتبط بالتمثال كان ثميناً من جهة أخرى. توقف جيمي ليلتقط أنفاسه.

همست كلوديا: «لماذا تعتقد أنهم غيروا القماش المخملي تحت التمثال، من الأزرق إلى الذهبي؟».

«ربما لأنه اتسخ. هيا بنا لنختبئ».

نظرت كلوديا إلى القماش المخملي مرة أخرى. بدأ الضوء يتسلل إلى المتحف، فلفت نظرها شيء ما على القماش. «كان أحد العمال يشرب الجعة عندما نقل التمثال».

قال جيمي: «معظم الناس يشربون الجعة ما الغريب في ذلك؟».

أجابت كلوديا: «لا يسمح للزوار بشرب الجعة، أتساءل لمَ يسمحون

للعمال بفعل ذلك؟ ماذا لو وقعت على التمثال؟ انظر إلى تلك البقعة من المنصة التي يبدو أنه وضع علبته عليها». أشارت إلى المخمل الأزرق الذي يغطي قاعدة التمثال. «انظر إلى تلك الحلقات حيث إن نسيج المخمل الأزرق غير مسحوق».

قال جيمي، «أجل، جعة ماركة بالانتين. هذه الحلقات الثلاث». ثم بدأ بدندنة الدعاية التي سمعها خلال لعبة البيسبول في التلفاز في الربيع الماضي.

قاطعته كلوديا، «هذه علامات علبة الجعة نفسها. أما الشعار فهو مسحوق مع العلبة. يمكن أن تكون من أي نوع : سكلتز، رينغولد».

نظر جيمي إلى المخمل الأزرق. «إنك محقة يا كلودي. عدا شيء واحد».

«ما هو؟».

أجاب: «الحلقات الناجمة عن علبة الجعة تسحق النسيج المخملي إلى الأسفل، أما هذا النسيج فمسحوق إلى الأعلى».

«ماهذه الجملة السخيفة؟ مسحوق إلى الأعلى!».

«آه، هراء. فقط انتقدي قواعدي اللغوية. هيا انتقديها. لكنك لا يمكنك انتقاد المنطق الذي أتحدث به. سَحقَ وزنُ التمثالِ النسيجَ المخمليَّ كلَّه عدا المكان الذي حُفرت فيه طبقة الرخام، فقد سُحق نحو الأعلى وتُرك أثر حرف W في إحدى الدوائر التي سحقت إلى الأعلى.

«يا إلهي يا جيمي، هذا ليس حرف W بل M». نظرت إلى جيمي وقد اتّسعتْ عيناها، «M ترمز إلى الحرف الأول من اسم مايكل أنجلو!».

فرك جيمي عينيه. «هل تعلمين يا كلوديا، لقد رأيت هذا الرمز البارحة على غلاف أحد الكتب».

«ماذا كان يا جيمي؟ ماذا كان؟».



«كيف لي أن أعرف؟ أنتِ توليتِ مهمة القراءة. أما أنا فاقتصرت مهمتي على البحث عن الصور والأدلة».

«جيمس كينكيد، أنت شخص غريب. أنت شخص غريب فعلاً. وهل كان يضرك لو قرأت القليل عن هذه الصور».

قال جيمي، «حسناً» لدينا دليل».

«كنا قد عرفنا الآن».

«لدينا دليل مهم. أراهن أنهم لم ينظروا أبداً أسفل التمثال».

والآن علينا العودة إلى المكتبة اليوم لمعرفة ما يعني هذا الرمز. لكن لا يمكننا ذلك! تغلق المكتبة يوم الأحد. آه، يا جيمي، يجب أن أعرف».

«سنتفقد محل بيع الكتب في المتحف. لا تقلقي، كلودي، أستطيع تمييز الكتاب. الأفضل لنا أن نختبئ الآن».

نظرت كلوديا إلى ساعتها. «أين سنختبئ هنا؟ لا يوجد أية مفروشات. ولا يمكننا المخاطرة بالرجوع إلى الطابق السفلي».

التقط جيمي طرف الستارة المخملية الزرقاء. «تفضلي» قال لها مشيراً الى الأرض تحت المنصة بحركة انسياب أنيقة من يده.

قرفصت كلوديا وجيمي تحت المنصة منتظرين. كان المكان ضيقاً هناك. لم يحتج جيمي الا إلى مد إصبعه ليستطيع لكز أخته في أضلاعها. « ترى، ليدي كلوديا، إننا في أمان، ونوشك على عمل شيء عظيم جداً».

«ربما، سير جيمس، ربما».

لم تفكر كلوديا بقربهما من الحصول على الدليل. فهذا لم يهمها إطلاقاً. لأنهما لن يستفيدا من ذلك في النهاية. المهم أن تحمل النهاية أشياء لها علاقة بمايكل أنجلو، والملاك، والتاريخ، ونفسها. فكرت بامتحان التاريخ الذي أجرته يوم الاثنين في المدرسة. كان هنالك سؤال لم تستطع

الإجابة عنه. لقد درست بجد وقرأت الفصل بدقة. وعرفت مكان الإجابة المقطع الثاني إلى اليمين، من جانب العمود في الصفحة 157. وقد استطاعت رؤية الإجابة في عقلها، لكنها لم تتمكن من معرفتها..

رأت أن علاقتها مع الملاك تشبه تلك الحالة تماماً. فقد كانت الإجابة عن سبب هروبها، وسبب عودتها إلى المنزل أيضاً، تكمن في الملاك. لقد عرفت أنها موجودة فيه، لكنها لم تعرف ماهيتها. كانت الإجابة تهرب منها، كما هربت منها في الامتحان، مع أن هذه بدت أصعب، لأن كلوديا لم تكن متأكدة من السؤال الذي تحاول الإجابة عنه. تعلق السؤال بالملاك، وسبب إزدياد أهميته بالنسبة إليها، بصورة طغت على تفكيرها في طريقة الهروب أو الشعور بالأمان داخل المتحف.

آه! لقد رجعت إلى البقعة ذاتها التي انطلقت منها. كان المكان تحت القماش المخملي ضيقاً. كيف يمكن لأحد التفكير بصورة سوية هنا؟ لا عجبَ أن تفكيرها جاء على هيئة دوائر. لقد كانت متأكدة من شيء واحد: ربما حصلا على دليل.

تجمع الحشد أمام المتحف قبل فتحه. واستُدعي الحارس الذي قام بنقل التمثال والستارة إلى الخارج، لكي، يشكل صفوفاً منظمة من جموع الناس في الخارج. لم يستطع المتحف التخلي عن موريس، إلا بعد إرسال الشرطة المساعدة على تنظيم حركة السير على الرصيف. عندما تمكن أخيراً من نقل المنصة و الستارة الى القبو لتخزينهما، كانت كلوديا وجيمي قد رحلا، وأخذا يطوفان حول المكتبة المزدحمة لاختلاس النظر إلى الكتب التي تتناول مايكل أنجلو.

وجدا الكتاب صاحب العلامة على الغطاء! كانت العلامة الموجودة على القماش المخملي الأزرق هي علامة مايكل أنجلو لبناء الأحجار. لقد

حفرها في قاعدة الرخام ليحدد هويته على أنه هو المالك، مثلما تُكوى العلامات على قطيع الأبقار لتحديد مالكيها.

خرجا من المكتبة وهما يشعران بالنصر، والجوع.

«هيا بنا،» صرخت كلوديا حالما خرجا. «دعنا نوقف سيارة أجرة إلى المطعم الآلي».

قال جيمي: «سنسير».

لدينا دخل الآن. كل الذي علينا فعله هو أخذ حمام كلما احتجنا إلى المال.

«فكر جيمي لدقيقة. «حسناً، سأسمح بأخذ الباص».

ابتسمت كلوديا. «شكراً لك يا سيد أبو فلس».

«تلقبينني بأبي فلس، وسأدعوك....».

«سمّني سيارة أجرة»، ضحكت، وركضت باتجاه موقف الباص أمام المتحف.

شعر جيمي بالرضا لأنه أعطى كلوديا 75 سنتاً لوجبتي الفطور والغداء. وأخذ هو المبلغ نفسه. وفي أثناء تناولهما الطعام، كانا يتناقشان فيما ينبغي القيام به إزاء المعلومات المهمة لديهما.

اقترح جيمي: «دعينا نتصل بجريدة النيويورك تايمز».

«كل تلك الدعاية! سيرغبون في معرفة كيفية اكتشافنا هذا».

«دعينا نتصل برئيس المتحف المعاصر للفنون».

«سيرغب في معرفة كيف اكتشفنا هذا».

قال جيمي: «سنخبره».

سألت كلوديا: «هل جننت؟ نخبره بأننا نعيش هنا؟».

«ألا تظنين أن علينا إخبار المتحف عن العلامة المحفورة على القماش؟».

قالت كلوديا: «إننا مدينون لهم بذلك، كنا ضيوفهم كل تلك المدة».

«إذن، فكري بطريقة لإخبارهم دون أن يتم اكتشافنا. أراهن أنك توصلت إلى الإجابة فعلاً».

«في الحقيقة، نعم». مالت كلوديا عبر الطاولة وتحدثت إلى جيمي بطريقة المحققين السريين. «سنكتب لهم رسالة لإخبارهم بأن ينظروا إلى قاعدة التمثال من أجل البحث عن دليل مهم».

«ماذا لو لم يستطيعوا معرفة الدليل؟» .

قالت كلوديا: «سنساعدهم بذلك عندما يحتاجون إلى المساعدة. وسنكشف أنفسنا حينئذ. وسيكونون سعداء لاستضافتنا،» قالت كلوديا. صمتت لفترة طويلة حتى بدأ صبر جيمي ينفد، ثم تابعت. «هذه هي الخطة» «نستأجر صندوق بريد في محطة غراند سنترال. فحين يرسل شخص ما بريداً، فهو يرسله إلى صندوق بريد رقم كذا وكذا. ثم نكتب الرسالة، ونخبرهم بإرسال الجواب على رقم صندوق البريد. وبعد أن يخبرونا بحاجتهم إلى المساعدة، نكشف أنفسنا. كأبطال».

«ألا نستطيع الذهاب إلى البيت والانتظار؟ لقد كابدنا الكثير ليلة البارحة وصباح اليوم. ثم إننا سنكون أبطالاً مرتين. مرة عند عودتنا إلى المنزل، ومرة عندما نكشف أنفسنا».

صاحت كلوديا: «كلا! علينا معرفة حقيقة الملاك أولاً. علينا أن نكون على صواب».

«تباً! ما مشكلتك، يا كلودي؟ تعلمين أنك خططت للعودة إلى المنزل في وقت ما».

أجابت: «أجل في وقت ما، وليس في أي وقت». بدأت نبرة صوتها تعلو مرة أخرى.

«عندما نعود في أي وقت – من زيارة لجدنا أو من مخيم الصيف – يكونون سعداء برؤيتنا».

«لكن عودتنا إلى المنزل دون معرفة أي شيء عن الملاك، لن تُحدث أي فرق. ستكون بالتأكيد كالرجوع من المخيم إلى المنزل. لن تكون مختلفة أبداً. بعد يوم، أو ربما اثنين، سنرجع إلى الروتين نفسه. وأنا لم أهرب من المنزل لكي أعود بلا شيء».

«حسناً، كان هذا اكثر متعة من المخيم. حتى إن الطعام أفضل بكثير. هناك فرق».

«لكن يا جيمي هذا غير كاف».

«أجل، أعرف أنه غير كاف. إنني جائع معظم الوقت».

« أعني أن الفرق غير كاف. إنه أشبه بولادة شخص ما، بإمكانيات كاملة، أو ولادته بشكل اعتيادي ثم حصوله على وسام الشرف من الكونغرس، أو الحصول على جائزة الأوسكار. هذا يحدث فرقاً مدى الحياة. إن إيجاد أو معرفة شيء عن الملاك، سيحدث فرقاً من هذا النمط».

«أعتقد أنك أصبحت مختلفة منذ الآن يا كلودي». سألته:

«هل تعتقد ذلك فعلاً؟» كانت تبتسم وعيناها تطرقان في الأرض استعدادا للإطراء.

«أجل. كلنا عقلاء، أما أنت فمجنونة».

«جيمي كنكيد!».

«حسناً، حسناً. إنني مجنون أيضاً. سأجاريك. إن بعض التعقيدات أصبحت مثيرةً للاهتمام، رغم أن بعضها الآخر ممل. كيف ستموّهين خط يدك؟».

«لا حاجة لفعل ذلك. سأستخدم الآلة الكاتبة». انتظرت كلوديا حتى تظهر علائم المفاجأة على جيمي.

وحصلت عليها.

«من أين سنحصل على آلة كاتبة؟».

«من أمام أوليفيتي في الجادة الخامسة. مررنا أمامه مرتين البارحة. مرة عندما سرنا من المصبغة، ومرة أخرى عندما سرنا من مكتبة إلى مكتبة. إنها مسمرة إلى منصة خارج البناء ليستخدمها الجميع. أتعرف، كعينة من منتجاتهم، وهي مجانية».

ابتسم جيمي، «من الجيد أنني مولع بالمشي. وإلا، لما وجدت آلة كاتبة أبداً».

أضافت كلودي: «ومن الجيد أنني مراقبة جيدة».

سارا إلى الجادة الخامسة، وشعرا بالسرور لوجود ورقة في الآلة الكاتبة أيضاً. قام أحدهم بطباعة جملة في أعلى الورقة تقول: حان الوقت الآن لكل الرجال الجيدين أن يهبوا لمساعدة حزبهم. لم تعرف كلوديا أن هذه الجملة رائجة الاستخدام في تجربة الآلة الكاتبة. وظنت أنها مناسبة لرسالتهما وتضفي بعض الغموض عليها.

(هنا، يا ساكسونبيرغ، نسخة من رسالة كلوديا. يمكنك ملاحظة أن طباعتها بحاجة إلى قدر كبير من التحسين).

الآن حان الوقت لكل الرجال الجيدين أن يهبوا لمساعدة حزبهم.

عزيزي رئيس المتحف:

نعتقد أنه يجب عليك البحث في أسفل التمثال لإيجاد دليل مهم. أعني التمثال الذي اشتريته مقابل 220 $ دولار. والدليل أنك ستجد علامة مايكل آنجلو لبناء الأحجار في أسفله. إن كنت تحتاج للمساعدة حول هذا

الدليل، يمكنك مكاتبتنا على صندوق بريد 847، مكتب بريد محطة غراند سنترال في منهاتن.

المخلصون

أصدقاء من المتحف.

كانا مسرورين بجهودهما، وشعرا أنهما يستطيعان أخذ قسط من الراحة لباقي اليوم. فتجولا حول مركز روكفيلير، وشاهدا المتزلجين لفترة قصيرة، ونظرا إلى الجمهور وهم يشاهدون المتزلجين لفترة أطول. وعندما عادا إلى المتحف وهما يشعران بالرضا، ومعهما وجبة خفيفة للعشاء، شاهدا صفاً طويلاً من الناس ينتظرون صعود درجات المتحف. أدركا أن كل من في الصف يمكن أن يدخل ويخرج من أمام التمثال في دقائق. فقررا الدخول من المدخل الخلفي عوضاً من الأمامي. أخبرهما الحارس أن عليهما المرور من مدخل الجادة الخامسة إذا أرادا رؤية الملاك.

قال جيمي: «آه، سبق لنا رؤيته!».

سأل الحارس جيمي من باب الود، أو المساعدة، أو ربما، مجرد الشعور بالوحدة (فقد دخل عدد قليل جداً من الناس من جهة بابه ذلك اليوم) عن رأيه بالتمثال.

«حسناً، علينا القيام بالمزيد من الأبحاث. لكنه يبدو لي أن..».

سحبت كلوديا يد جيمي. «تعال، يا ألبرت». وألحت عليه.

وفي طريقهما إلى الغرف التي تحوي مزهريات يونانية، راقبا مجدداً الحشود الهائلة التي تمر أمام التمثال.

«وكنتُ على وشك إخبار الحارس، أن عليهم محاولة الوصول إلى قعر الغموض».

قهقهت كلوديا. وانضم إليها جيمي. أمضيا وقتاً كافياً أمام المزهريات اليونانية القديمة، ليتمكنا من إشغال مكانها وعدم اكتشاف أمرهما.

7

وعند مغادرتهما المتحف صباح يوم الاثنين، سارت كلوديا إلى موقف الباص دون استشارة جيمي.

سأل جيمي: «ألا تعتقدين أنه علينا تناول الفطور أولاً؟».

أجابت كلوديا: «يتم إرسال البريد في وقت مبكر كل يوم. إضافة إلى أننا نريد منهم الحصول على هذه الرسالة في أسرع وقت ممكن».

اقترح جيمي: ستصلهم بوقت أسرع إذا أوصلناها بيدنا».

«فكرة جيدة. سنأخذ رقم صندوق بريدنا، ونكتبه على الرسالة، ومن ثم نأخذ الرسالة إلى مكتب المتحف».

بما أن جيمي كان أمين صندوق الفريق، فقد اقترب من الرجل الجالس خلف قضبان النافذة في مكتب البريد.

قال جيمي: «أود استئجار صندوق بريد».

قال الرجل: «كم هي الفترة؟».

«حوالي يومين».

قال الرجل: «أعتذر، التأجير ربع...».

قال جيمي: «حسناً إذن، سآخذ ثمانية أرباع يوم، هذا يجعلها يومين».

قال الرجل: «ربع سنة. أي ثلاثة أشهر».

قال جيمي: «دقيقة»، وهمس لكلوديا.

«امض قدماً، واستأجره». ألحّت عليه.

«سيكلف مبلغاً كبيراً من المال».

لم لا تسأل بدلاً من المجادلة الآن؟» بدا همس كلوديا كالماء البارد الذي يضرب مقلاة ساخنة.

فسأل ساعي البريد: «كم ستكلف ربع سنة؟».

أربعة دولارات وخمسون سنتاً».

عبس جيمي في وجه كلوديا. «أرأيتِ، قلتُ لك سيكلف مبلغاً من المال».

هزت كلوديا كتفيها. «سنأخذ حماماً طويلاً جداً الليلة».

لم يَبدُ ساعي البريد مستغرِباً. فقد اعتاد الناس الذين يعملون في مكتب بريد محطة غراند سنترال على التعليقات الغريبة. إنهم يسمعون الكثير من الأشياء الغريبة، ولا يتوقفون عن سماعها. إنهم ببساطة يتوقفون عن بث الرسائل إلى دماغهم، وذلك أشبه بالتحدث على الهاتف دون وجود أحد على الطرف الآخر من السماعة.

سأله الرجل: «هل تريده أم لا؟».

جيمي «سآخذه». دفع جيمي الإيجار. ووقّع على وثيقة مستخدماً اسم مايكل أنجلو كما أعطاه عنوانه على أنه ماربلهيد، ماساتشوستس[1]. أخذ

1 ماساتشوستس ولاية أمريكية عاصمتها بوسطن، تشتهر بكثرة الجامعات حيث يوجد فيها أكثر من 501 مؤسسة تعليم عالٍ وبذلك تكون المنطقة الأولى في العالم من حيث عدد مؤسسات التعليم العالي. حيث تقعُ فيها أشهر وأهم جامعة في العالم وهي جامعة هارفارد التي حاز علماؤها على أكثر من 80 جائزة نوبل حتى الآن وهي بذلك تكون أكبر جامعة في العالم من حيث عدد مرات حيازة هذه الجائزة. كما يوجد فيها أشهر وأرقى معهد للتقنية في العالم وهو معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا التي حاز علماؤه على 64 جائزة نوبل.

مفتاح صندوق بريد رقمه 847. شعر جيمي-أنجلو-كنكيد-مايكل، أنه مهم لحصوله على صندوق بريد خاص به. وجد صندوقه ثم فتح بابه الصغير.

قال منبهاً كلوديا: «هل تعلمين؟ إن هذا يشبه كثيراً هورن وهاردارت[1]. باستثناء أننا نستطيع الحصول على طبق معكرونة على العشاء لكلينا، يأتي من الباب الصغير عوضاً عن المكان الفارغ».

كان إنفاق أربع دولارات وخمسين سنتاً صعباً على جيمي. عرفت كلوديا أنهما لن يستقلا الباص للعودة إلى المتحف. ولم يفعلا ذلك.

أراد كل من كلوديا وجيمي إيصال الرسالة، ولكن أيا منهما لم يحبذ ذلك. فهذا خطير جداً. لذلك، قررا الطلب من شخص ما إيصالها. شخص يملك ذاكرة ضعيفة. وإن كان بعمر مماثل لعمريهما فسيكون أفضل. شخص ما، فضولي لكن لن يهتم بهما. سيكون من الأسهل إيجاد مجموعة من المدرسة، واختيار رسولهما منها. شرعا بالبحث عن مجموعة اليوم، في الأماكن المعتادة: الأسلحة والدروع، معهد الأزياء، الفن المصري. وعند اقترابهما من الجناح المصري، سمعا خليطاً من أصوات الأقدام، مألوفاً نوعاً ما. وميزا ذلك من أصوات طي الكراسي، ووضع البسط المطاطية. لم يكونا متشوقين لسماع حديث المومياء مرة أخرى. فهما لم يفضّلا قط مشاهدة الحلقات المعادة على التلفاز. لكنهما قررا إلقاء نظرة على المجموعة. لذا انتظرا داخل القبر.

(الآن يا ساكسونبيرغ، عليَّ إخبارك عن القبر المصري الذي يدعى مصطبة. إنه ليس قبراً كاملاً، بل بداية قبر فقط. تستطيع السير فيه. ويمكنك قضاء الكثير من الوقت داخله، وتستطيع قراءة الصور المرسومة على الحائط، أو يمكنك ألا تقرأ شيئاً، ويمكنك قضاء الكثير أو القليل من

---

1 هورن وهاردارت هي شركة لخدمة تقديم الوجبات السريعة. وقد أنشأها فرانك هاردارت وجوزيف هورن في العام 1888 في فيلاديلفيا، ومن هنا جاءت التسمية المعروفة.

الوقت في تلك القطعة المصرية الأثرية. ومهما فعلت فسيتغير مزاجك لبقية اليوم. إنه ليس بمكان يصعب البقاء فيه على الإطلاق).

مرت المجموعة من أمام المدخل. كانت كلوديا وجيمي مسترخيين وهما ينتظران، محاطين بفراغ من الزمن، صنعته تلك الجدران الحجرية الدافئة.

اخترقت نفحات من الأحاديث سكون قبرهم.

«تبدو سارة كالفرعون» . اجعلها تتجاوز.

«متى سنأكل؟».

«آه، ما زال هناك الكثير من السير».

انهمرت المحادثة بهدوء وراحة، فاطمأن الولدان المسافران خلسة، إلى أنهما عثرا على الفئة العمرية الصحيحة. هذه هي الطريقة التي يتحدث بها الأطفال في صفهما. استمرت الكلمات تنهمر على مأواهما.

«هيه، روب، انظر إلى هذا».

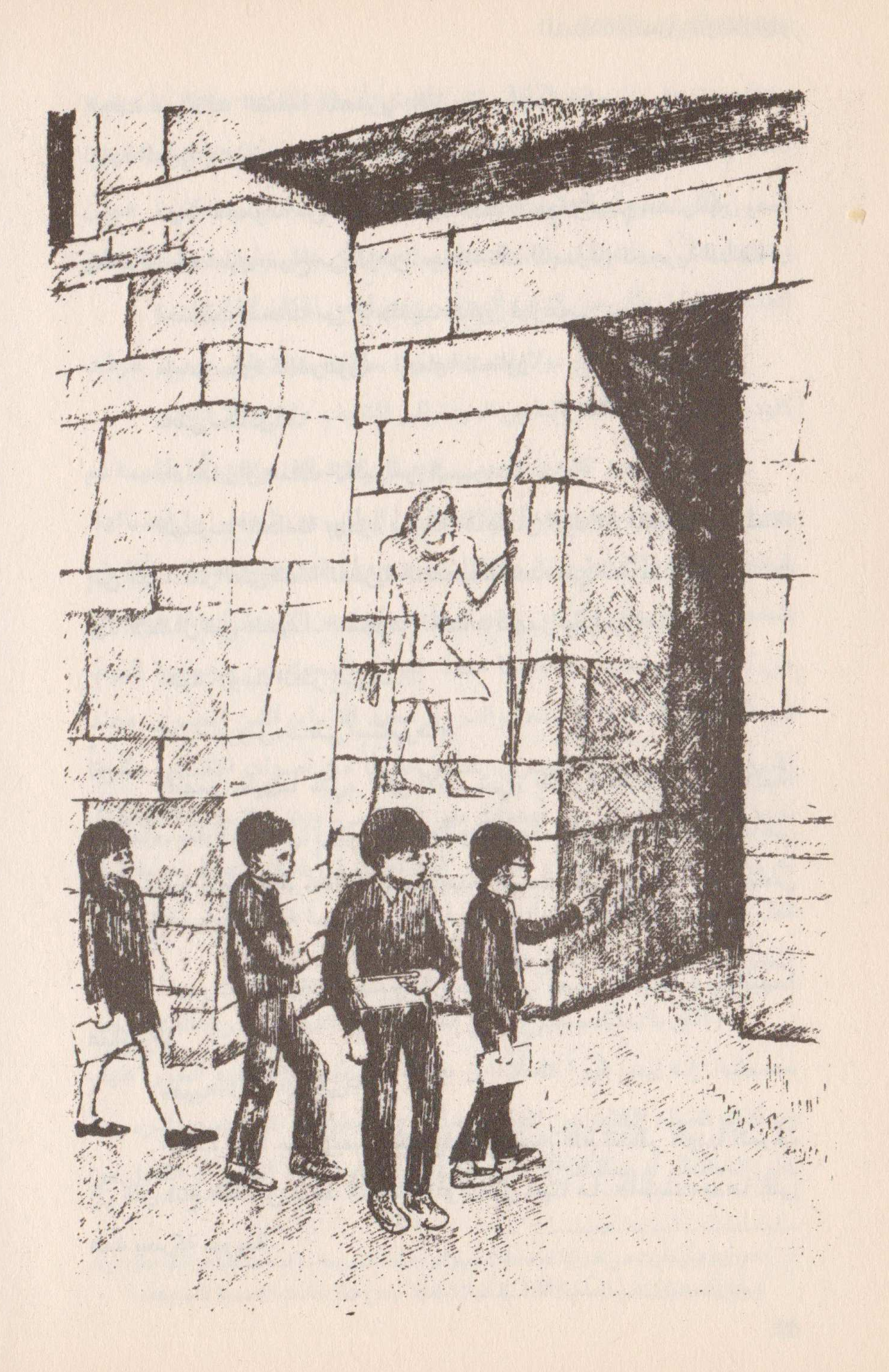
«هيا، بروس، دعني أستعيرها».

«انهمر عليهما شيء آخر الآن. شيء أقل راحة. الشعور بالألفة! الأسماء، سارة، بروس، روب، كانت مألوفة لهما... قبل عصور سحيقة، في زمن خارج المصطبة، كانا قد سمعا هذه الأسماء في الصف، وفي باص المدرسة.

انهمرت الأصوات لتصبح أقرب وأعلى. ثم مرت سحابة بجانبهما مباشرة.

«هييه، لِنَعُدْ إلى هنا؟».

التقت عينا جيمي بعيني كلوديا. فتح فمه. فلم تنتظر كلوديا لتعرف إن كان فتح فمه من فرط الدهشة، أو ليقول شيئاً ما، فأطبقت يدها على فمه بحركة سريعة.



ظهر صوت شخص بالغ يحثّهم على الإسراع، «هيا يا أولاد. علينا البقاء مع المجموعة».

رفعت كلوديا يدها من على فم جيمي. نظرت إليه وأومأت نعم. كان الصوت يعود للسيدة كليندمان، مُدَرّسة جيمي في الصف الثالث. أما روب فهو روبين هيرست، وبروس هو بروس لانسينغ، وسارة هي سارة ساوهيل، وللأسف فقد كانت تشبه الفراعنة فعلاً.

كان جيمي غاضباً. لماذا غطت كلوديا فمه؟ هل ظنّت أن ليس لديه حسٌ على الإطلاق؟ جذب حاجبيه إلى الأسفل وقطّبهما بشدة. رفعت كلوديا إصبعها إلى شفتيها وأشارت إلى جيمي بأن يبقى هادئاً. حتى تلاشت الأصوات المختلطة العالية الصادرة من الصف الثالث. وعاد هدوء العصور الماضية إلى القبر.

لكنَّ جيمي كبت نفسه لدقيقة أخرى. لازال يشعر بضغط يد كلوديا على فمه. «عليَّ أن أنضمَّ إلى هذه المجموعة وأعود معها. وبهذا سيلف الغموض المكان الذي أتيت منه. إن فعلت هذا، سيبدو أن لديك نصف عقل. النصف تماماً. فقط النصف. وهو شيء قد شككت فيه منذ زمن طويل. ألا ترى أن هذا الموقف مثالي».

«مثالي لأية درجة؟».

خففت كلوديا من إيقاع حديثها. «اذهب إلى مكتب المتحف. أوصل الرسالة. وقل لهم إنك في مجموعة الصف الثالث الزائرة من غرينيتش، وقد طلب أحدهم منك إيصال هذه الرسالة. ويمكنك الإفصاح عن اسمك إن سُئلتَ عنه. قل لهم بروس لانسينغ. إن سئلت».

«هل تعلمين، يا كلودي، أحياناً أرغب بضربك بالجورب على أنفك مباشرةً، لكنني سعيد لانتمائي إلى فريقك. إنك ذكية رغم أن العيش معك أمر صعب».

سألت كلوديا: «ستفعلها إذن؟».

«أجل، سأفعلها. إنها خطة مثالية».

«دعنا نسرع قبل أن يعودوا».

دخل جيمي إلى مكتب المتحف، ووقفت كلوديا حارسةً في الخارج. كانت تهمّ بدخول المكتب، إذا ما رأت الصف يعود إلى مكانه.

لم يغب جيمي طويلاً. سار كل شيء بشكل جيد، ولم يسألوه عن اسمه. أمسكت كلوديا بيده فور خروجه. كانت كل الطاقة التي ملكها جيمي قد انتهت تماماً. فانهار كما لو أن كلوديا قفزت فجأة من الطرف الأسفل للأرجوحة المزدوجة، وهو لا يزال جالساً على الطرف الأعلى.

«يا للهول!» صَرَخ. كادت كلوديا أن تغطي فمه مرة ثانية، لكنها لم تفعل. بل عوضاً من ذلك قادته إلى الخارج إلى زحمة الجادة الخامسة، وبدأت تمشي معه في المدينة بأسرع ما تستطيع.

8

غسلا ثيابهما مرة ثانية في يوم الثلاثاء، وبدت ثمرة جهودهما هذه المرة، أكثر رمادية مما كانت عليه في المرة السابقة. كما أن سترة كلوديا بدت منكمشة قليلاً.

علماً أنه لم يحن وقت الرد على رسالتهما بعد؛ لكنهما لم يستطيعا مقاومة الذهاب إلى مكتب البريد في غراند سنترال لإلقاء نظرة، على أية حال. وعندما حان وقت الظهر، توقفا وتناولا الفطور عند محل شوك فول في جادة ماديسون. لم ينظرا إلى صندوقهما في مكتب البريد. حيث سيظل لديهما أمل في العثور على رسالة هناك، طالما أنهما لم ينظرا.

لكنهما لم يجدا شيئاً. فمشيا على طول الطريق، فوجدا نفسيهما بقرب مبنى الأمم المتحدة. اقترحت كلوديا الذهاب في الجولة المصحوبة بالمرشد، والتي قرأت عنها عندما درست الدليل السياحي للجمعية الأميركية للسيارات.

يمكننا اليوم معرفة كل شيء عن الأمم المتحدة.

كان سؤال جيمي الأول «كم تكلف؟».

تحدته كلوديا ليدخل ويسأل عن الأجرة.

خمسون سنتاً لكل واحد. كان بإمكانهما الدخول إن قررت كلوديا الاستغناء عن حلوى بعد الظهر.

أضاف جيمي، «أتدرين، لا يمكنك تناول الحلوى والذهاب في جولة معاً».

سألت كلوديا: «ماذا عن الذهاب في جولة، وأكل البوظة مع الشوكولا الساخنة أيضاً؟».

وقفا في خط الانتظار واشتريا بطاقتين للجولة. فابتسمت لهما بائعة البطاقات، سألتهما بشكل عادي «ألا يوجد مدرسة اليوم؟».

أجاب جيمي: «كلا»، انفجر المرجل فانقطعت التدفئة، لذلك تم صرف جميع الطلاب. لابد أنك سمعت الانفجار! فقد ارتجت جميع النوافذ. ظننا أنها هزة أرضية. وأصيب أربعة عشر طالباً بجروح وكدمات، وسيقوم أهلهم بمقاضاة المدرسة لتسديد نفقات العلاج. حسناً، حدث هذا في العاشرة صباحاً. كنا قد انتهينا للتو من درس القراءة، عندما...».

فقاطعه الرجل الواقف خلفه والذي يرتدي قبعة مستطيلة وبدا كأنه موظف في الأمم المتحدة وليس زائراً لها، «ما الذي يعيق هذا الصف؟ أكرّر، مالذي يعيق هذا الصف؟».

أعطت الفتاة جيمي تذكرتين. وما إن فعلت ذلك حتى كان الرجل صاحب القبعة يدفع نقوده إلى الشباك. تبعت الفتاة كلوديا وجيمي بنظراتها وهما يغادران وقالت: «أين ؟».

لم تستطع إكمال سؤالها. كان الرجل صاحب القبعة يوبخها. «لا عجب أن إنجاز القضايا في الأمم المتحدة يستغرق دهوراً. لم أر في حياتي صفاً يسير بهذا البطء». بدا كأنه موظف فعلاً، لم يكن ذلك تمثيلاً.

احمرت الفتاة وهي تدفع بالتذكرة إليه. «أرجو أن تستمتع بالزيارة يا سيدي». تصرّفت وكأنها موظفة هناك أيضاً.

جلست كلوديا وجيمي مع حاملي التذاكر الآخرين بانتظار المناداة على رقمهما.

تحدثت كلوديا مع جيمي بهدوء، «أنت سريع البديهة فعلاً. من أين أتيت بهذه الفكرة عن المرجل؟».

أجابها: «لقد جهزتها منذ أن خرجنا من المنزل. وقد استخدمتها في أول فرصة سانحة».

قالت كلوديا: «اعتقدت أنني فكرت بكل شيء».

«لا بأس».

«أنت صبي مميز» فابتسم جيمي وقال:

«شكراً».

وأخيراً قال الدليل الذي ينادي على الأرقام، «يرجى من الأشخاص الذين يحملون بطاقات من رقم 106 ولغاية 121 التوجه نحو الباب المزدوج عند الباب المقابل للمكتب. سيكون الدليل بانتظاركم هناك لبدء الزيارة».

ذهب جيمي وكلوديا. كانت مرشدتهما فتاة هندية ترتدي الساري، وقد جُدل شعرها الطويل بضفيرة واحدة انسدلت أسفل ظهرها وخصرها. رفعت بيدها الأولى طيات الساري. مشيتها منكهةٌ بزيّها، وخطواتها قصيرة وخفيفة، وبدا أن هناك حركة كبيرة حول ركبتيها. نظرت كلوديا لبشرة مرشدتها وفكرت بالياقوت الأصفر المدخن: تشرين الثاني، الحجر الثمين الموافق لمولد والدتها. استمعت إلى لهجة المرشدة، وسمعت الأصوات في دماغها، دون استيعاب ما تقوله تلك الأصوات.

لذلك، عندما انتهت الجولة، لم تصبح كلوديا خبيرة بالأمم المتحدة. لكنها اكتشفت شيئاً ما: يسمح الساري لمرتديه بأن يكون مختلفاً. لذلك بإمكانها فعل أحد أمرين، عندما تكبر، لتكون مميزة، إما الذهاب إلى مكان ما كالهند، حيث لا يرتدي أحد ثياباً كثيابها، وستكون بالتالي مميزة، أو تستطيع لبس شيء مميز – مثل الفتاة الهندية – والعيش في مكان عادي مثل غرينيتش.

سأل جيمي أخته: «هل أعجبتك سماعة الهاتف التي تستطيعين ضبطها على أية لغة كانت؟ شيء جميل، أليس كذلك؟».

بدت كلوديا شاردة الذهن. «أجل»، وبدا جوابها بارداً.

نظر جيمي إلى كلوديا عن كثب. كانت يدها الأولى معوجة والأخرى تضغط على معدتها. وبدت خطواتها أقصر وأخف من العادة، ويبدو أن هناك حركة كبيرة حول ركبتيها.

سألها: «ماخطبك؟ هل لديك تشنج في المعدة، أو أي شيء؟». أطرقت عينيها إلى جيمي قائلة «جيمي، هل تعلم، تستطيع الذهاب حول العالم والعودة إلى المنزل لتتساءل إن كانت سندويشة سمك التونا عند مطعم شوك فول لازالت بخمسة وثلاثين سنتاً».

فسألها: «هل هذا سبب تقلصات معدتك؟».

آه، فقط إنس الموضوع! إنسه! علمت كلوديا أن عليها إيجاد طريقة أخرى لتكون مختلفة. سيساعدها الملاك في ذلك بطريقة أو بأخرى.

بَنَتْ جميع آمالها على الصندوق 847 في مكتب البريد، وعندما نظرا إلى النافذة الصغيرة في اليوم التالي، رأيا ظرفاً. كانت كلوديا مستعدة لتصبح صاحبة اكتشاف الحقيقة العظيمة، بطلة مدينة غرينيتش وعمرها فقط اثنتا عشرة سنة. كان جيمي متحمساً جداً لدرجة أنه لم يستطع وضع المفتاح في القفل بسهولة ليفتح الباب. انتظرت كلوديا ريثما فتح الباب والظرف أيضاً. أمسك الرسالة المكشوفة من المنتصف كي يستطيعا قراءتها معاً، بهدوء.

«يا ساكسونبيرغ، لقد أرفقت هنا نسخة من الرسالة الأصلية التي أملكها في ملفاتي»:

أعزائي أصدقاء المتحف:

نشكركما بإخلاص على الاهتمام بمحاولة مساعدتنا في حل غموض التمثال. نحن نعلم عن الدليل الذي ذكرتماه منذ فترة طويلة. وفي الحقيقة، مازال هذا الدليل الأقوى في إسناد العمل إلى المعلم مايكل أنجلو بوناروتي. لكن وجود دليل آخر ضروري في كل الأحوال، لأنه من المعروف أن مايكل انجلو لم ينحت جميع قطع الرخام التي جُلبت له، والتي كانت تحمل علامته، ولا يمكننا تجاهل احتمال صنع شخص آخر للتمثال، أو تزوير العلامة التي في الحجر من قبل شخص ما، في ما بعد. لقد لخصنا كل الاحتمالات كالتالي:

1. مايكل أنجلو نفسه صمم وأنجز العمل.

2. صمم العمل مايكل أنجلو، ولكنه أُنجز من قبل شخص آخر.

3. لم يصمم العمل أو يُنْجَز من قبل مايكل انجلو.

أملنا هو بالطبع حصر الأدلة لدعم أي من الاحتمالات الثلاثة.

لم يذكر أي من فاساري أو كونديفي وهما كاتبا سيرة مايكل أنجلو اللذان كانا على معرفة شخصية به، أي شيء عن نحت التمثال الصغير. وقد ذكرا تمثال ملاك نحت للمذبح في سينا. ومع ذلك، كتب رسالة إلى والده من روما في 18 آب 1497 ذكر فيها: «اشتريت قطعة رخام.... واحتفظت بها لنفسي، وإنني أنحت عليها صورة لمتعتي الشخصية». اعتقد الخبراء في الماضي أن الصورة التي نحتها لمتعته الشخصية كانت لكيوبيد إله الحب. أما الآن فعلينا التحقق من احتمال كون هذه القطعة هي الملاك نفسه.

أصبحت مشكلة الملاك الآن مسألة اتفاق. حتى الآن، قام أربعة أميركان، وانكليزيان، وألماني ممن لهم خبرة واسعة في أعمال وتقنيات مايكل أنجلو، بفحص التمثال. ونحن في انتظار اثنين من الخبراء من

فلورانس، إيطاليا. وبعد فحص كل هؤلاء الخبراء للتمثال، سنلخص آراءهم ومن ثم ننشرها في الصحافة.

نحن نقدر اهتمامكما ويسعدنا الاطلاع على آخر الأدلة التي تتوصلان إليها، إن وجدت.

المخلص،

هارولد ج.لوري

علاقات عامة

المتحف الحديث للفنون

خرج كل من كلوديا وجيمي من مكتب البريد إلى محطة غراند سنترال، وجلسا في غرفة الانتظار. جلسا بهدوء مطلق. خائبي الأمل. كانت كلوديا تشعر بتحسن أكبر، لو أنها لم تكتب الرسالة بشكل مهذب جداً. فالرسالة السيئة أو التي تنطوي على السخرية تشعرك بالغضب، لكن ما العمل حيال رسالة رفض مهذبة؟ لاشيء فعلاً، عدا البكاء. وهذا ما فعلته كلوديا.

تركها جيمي تبكي لفترة. جلس هناك وقد أصابه الملل وأخذ يعد المقاعد. مازالت تبكي، ثم أخذ يعد الأشخاص الجالسين على المقاعد. ومازالت تبكي، فأخذ يعد الناس على كل مقعد.

بعد أن توقف البكاء المنهمر، قال: «وأخيراً عاملونا كراشدين. تلك الرسالة مليئة بالكلمات الكبيرة وما إلى ذلك».

«لا يهم» بكت كلوديا. «كل ما عرفوه عنا أننا راشدين». حاولت إيجاد زاوية من منديلها الممزق لاستعماله.

تركها جيمي تشهق قليلاً، ثم سأل بهدوء، «ماذا نفعل الآن؟ نعود للمنزل؟».

«ماذا؟ نعود إلى المنزل الآن؟ لم نأخذ ثيابنا بعد. ومذياعك موجود في صندوق الكمان. سنعود هكذا إلى المنزل فارغي اليدين».

«نستطيع ترك ثيابنا، إن لونها رمادي على كل حال».

«لكننا لم نستعمل مذياعك أبداً. كيف سنواجههم في المنزل؟ من دون المذياع وباقي الأشياء. بلا شيء». توقفت للحظة ثم كررت، «بلا شيء. لم نحقق شيئاً».

«ما حققناه هو أننا استمتعنا»، اقترح جيمي. «أليس هذا ما أردته من البداية يا كلودي؟ لطالما اعتقدت ذلك».

أجهشت كلوديا في البكاء مجدداً. «لكن ذلك كان في حينه». ثم بكت.

«لقد قلت إنك ستذهبين إلى المنزل بعد معرفة سر الملاك، وأنت الآن تعرفين».

بكت: «هذا هو، لا أعرف».

«تعرفين أنك لا تعرفين. كما أن الناس في المتحف لا يعرفون. هيا!» ناشدها، «إذن استمتعي بإخبارهم عن معيشتنا هنا. يمكن لصندوق الكمان أن يكون هو الدليل. هل تدركين أننا عشنا هناك أسبوعاً كاملاً؟».

«أجل» تحسرت كلوديا. «لأسبوع فقط. شعرتُ أنني قفزت في بحيرة لإنقاذ فتى ما، لكن اتضح أنه مجرد خشبة كبيرة مبتلة. لله أنت يا بطلة. مبتلة من أجل لا شيء». انهمرت دموعها مرة أخرى.

«أصبحت مبتلة فعلاً الآن. لقد بدأت هذه المغامرة بالهروب فقط. وانت مرتاحة، ثم قررت أن تصبحي بطلة، أول أمس».

«بطلة، وكيف لي معرفة أنني أريد أن أصبح بطلة، حين لا يكون لدي أي فكرة عما أريد؟ أعطاني التمثال فرصة، وعلينا اكتشاف المزيد».

«ذلك ما يريده القائمون على المتحف، ماذا تعتقدين أن تجدي أكثر من هذا الاكتشاف يا كلوديا كنكيد، أيتها الفتاة الهاربة. تسجيل صوتي لمايكل أنجلو يقول فيه «أنا الذي صنعته؟ حسناً سأخبرك أنهم لم يكن لديهم مسجل صوت منذ 470 سنة».

أعلم ذلك. لكن إذا توصلنا إلى اكتشاف حقيقي، فسأعرف كيف أعود إلى غرينيتش».

«خذي طريق نيو هيفن، يا سخيفة. الطريق نفسه الذي قادنا إلى هنا». بدأ جيمي يفقد صبره.

«أنا لا أعني ذلك. أريد أن أعرف كيف أعود إلى غرينيتش وأنا شخصية مختلفة».

هز جيمي رأسه. «إذا أردتِ العودة بشكل مختلف، تستطيعين أخذ مترو الأنفاق إلى شارع 1في5 ومن ثم تستقلين القطار».

«لم أقل بطريقة مختلفة، قلت شخصية مختلفة. أريد أن أعود وأنا مختلفة. أنا، كلوديا كنكيد، أريد العودة مختلفة. إن كوني بطلة يجعل مني شخصية مختلفة».

«كلوديا، سأقول لك شيئاً واحداً يُشعرك بالتغير...».

«بالاختلاف». فقاطعته كلوديا.

«آه، هراء، يا كلوديا. هذا هو الشيء نفسه بالضبط. أرجو منك التوقف عن إنهاء كل مناقشة بيننا بجدال عن القواعد».

قالت كلوديا بهدوء: «سأحاول».

فوجىء جيمي بطريقتها الهادئة، لكنه أكمل بجدية، «والآن حول الاكتشاف».

«جيمي، أريد معرفة إن كان مايكل انجلو هو الذي نحت التمثال».

«لا أستطيع تفسير السبب. ولكنني أشعر أن علي معرفة ذلك. بالتأكيد. بطريقة أو بأخرى. اكتشاف حقيقي لابد أن يساعدني».

«إن لم يعرف الخبراء ذلك بالتأكيد، فأنا لا أمانع من عدم معرفة ذلك أيضاً. لنحصل على تذاكر للعودة إلى المنزل». اتجه جيمي نحو شباك تذاكر نيو هيفين. أما كلوديا فتخلفت عنه. أدرك جيمي أنها لم تتبعه، فعاد إليها، وأعطاها محاضرة، «أنت لا ترضين أبداً، يا كلودي. إن حصلت على A في جميع المواد، فستسألين عن درجة الإمتياز. تبدئين بالفرار بعيداً، وتنتهين بمحاولة معرفة كل شيء. تريدين أن تكوني كلاً من جان دارك[1]، وكلارا بارتون[2]، وفلورنس نايتنغون[3] في الوقت ذاته».

«نايتينغيل»، تنهدت كلوديا. ونهضت وتبعت أخاها ببطء. ولكنها كانت تشعر بالإحباط الشديد بسبب العودة إلى المنزل. لا يمكنها، لا يمكنها ببساطة. لم يكن ذلك صحيحاً.

---

1 جان دارك ولدت عام 1412م في فرنسا، وتوفيت عام 1431م في التاسعة عشرة من عمرها بإعدامها حرقاً من قبل قوات الاحتلال التي اتهمتها بالإلحاد. وترجع شهرة جان دارك إلى نجاحها في رفع حصار قوات الاحتلال الإنجليزية عن مدينة «أورليانز» الفرنسية عام 1429؛ حيث استطاعت لقاء الملك الفرنسي «شارل السابع» وأقنعته بالمهمة العسكرية التي نذرت نفسها لها وهي تخليص أورليانز من براثن الإنجليز. وتقدمت جان التي كانت تبلغ حينها 13 عاماً على رأس جيش صغير وتمكنت من الانتصار في معركة بمدينة «باتاي» وطرد جيش الاحتلال من أورليانز.

2 كلارا بارتون (1821 - 1912م). مؤسِّسة الصليب الأحمر الأمريكي. حصلت على لقب ملاك ساحة القتال أثناء الحرب الأهلية الأمريكية (1861 - 1865م)، لأنها كانت تقوم برعاية الجرحى على خط النار. عرفت بارتون بأمر اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام 1869م، وهي في زيارة لسويسرا فأسست الفرع الأمريكي لها عام 1881م.

3 فلورنس نايتنغيل (1820 - 1910)، مؤسِّسة مهنة التمريض كما تُعرف اليوم. وقد أطلق عليها اسم القديسة. يعود نجاحها إلى مقدرتها على تنظيم وإدارة أعمال المستشفيات. قابلت فلورنس الملكة فكتوريا وقامت أيضاً بجولات في أوروبا. كانت تقضي معظم وقتها في دراسة العلوم الصحية وأساليب تحسين أوضاع الفقراء والمعذبين.

كان هناك نافذتان لم يكتب عليهما «مغلق». انتظرا لفترة قصيرة بينما اشترى الرجل الواقف أمامهما بطاقة مواصلات حمراء كتلك التي جاءت بهما إلى مانهاتن.

خاطب جيمي الرجل الجالس وراء الشباك قائلاً، «بطاقتان باتجاه واحد إلى ..».

«فارمنغتون، كونيكتيكيت»، فقالت كلوديا مقاطعةً.

«للوصول إلى فارمنيغتون، عليك الذهاب إلى هاتفورد وركوب الباص» إن التذاكر هناك.

فأومأ جيمي إلى الرجل وقال، «دقيقة من فضلك».

ابتعد عن النافذة، ممسكاً بيد كلوديا. وشدها بعيداً.

همست كلوديا، «السيدة باسيل ب. فرانكوايلر».

ماذا عن السيدة باسيل ب. فرانكوايلر؟».

«إنها تعيش في فرامينغتون».

قال جيمي: «وماذا في ذلك؟ ذكرت الأوراق أن بيتها قريب جداً».

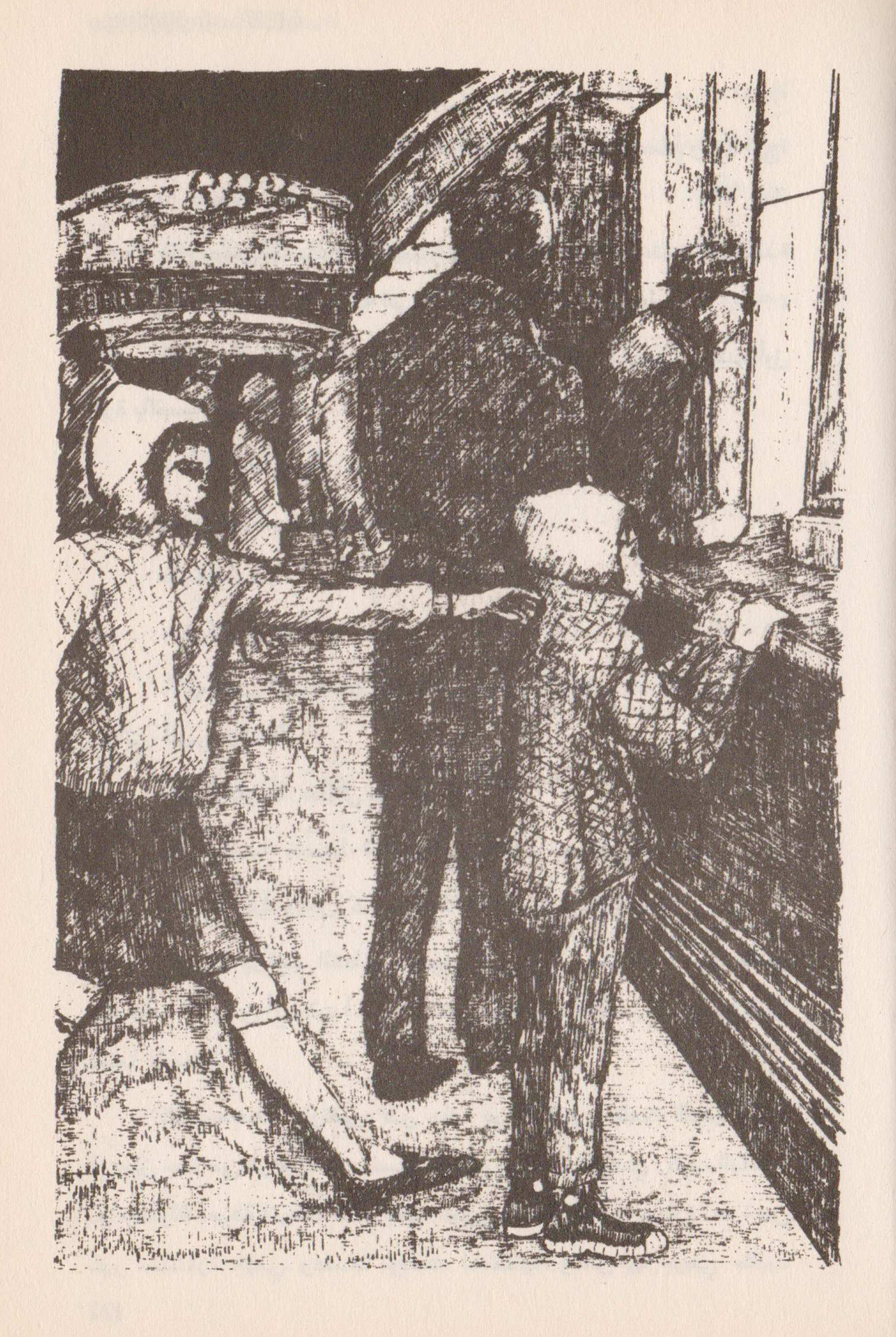
«بيتها في نيويورك كان قريباً، ألا تسطيع قراءة شيء صحيح؟».

«إن تكلمتِ مرة ثانية بهذه الطريقة يا كلودي فسوف...».

«حسناً، جيمي، حسناً. لن أتكلم هكذا. لكن، رجاءً دعنا نذهب إلى فرامينغتون. جيمي، رجاءً. ألا ترى كم أنا بحاجة لمعرفة حقيقة الملاك؟ لدي حدس أنها ستقابلنا وأنها تعرف».

«لم أعرف بأن لديكِ حَدْساً، يا كلودي. إنك تخططين لكل شيء عادة، ولا تعتمدين على الحدس».

«كان لدي حدس من قبل».



«متى؟».

عندما قاموا بنقل التمثال تلك الليلة، بقيت في الحمام ولم أخرج. «كان هذا حدساً. رغم أنني لم أدرك وقتها أنه حدس».

قال جيمي: «حسناً. سنذهب إلى فرامينغتون».. ثم مشى إلى نافذة قطع البطاقات واشترى بطاقة إلى هارتفورد.

كانا ينتظران في الممر في7، عندما قالت كلوديا لجيمي، «هذه أول مرة بالنسبة لك أيضاً».

فسألها: «ما هي؟».

«شراؤك لشيء دون السؤال عن سعره».

فأجابها: «آه، لا بد أنني فعلت ذلك من قبل».

«متى؟ سمّ حادثة واحدة».

«لا يمكنني تذكر ذلك الآن». فكر لدقيقة ثم قال. «لم أكن بخيلاً كل حياتي، أليس كذلك؟».

أجابت كلوديا: «طوال علاقتي بك».

قال مبتسماً: «حسناً، لقد عرفتني بمقدار معرفتي لنفسي».

قالت كلوديا: «أجل، كنت الطفلة الكبرى قبل ولادتك».

استمتعا بركوب القطار. ووصلت كلوديا إلى هارتفورد وهي تشعر بالسعادة أكثر من أي وقت آخر، منذ تسلمهما رسالة الصباح. عادت إليها ثقتها بنفسها.

كانت محطة هارتفورد في جادة فرامينغتون. علمت كلوديا أنهما قريبان جداً من فرامينغتون نفسها، لذلك من غير المجدي ركوب الباص، ثم محاولة معرفة الموقف الذي يجب النزول عنده. أوقفت سيارة أجرة من غير استشارة جيمي. وعندما توقفت، استقلتها، ولحق بها جيمي. طلبت

كلوديا من سائق السيارة إيصالهما إلى منزل السيدة باسيل ج. فرانكوايلر في فرامينغتون، كونيكتيكت. استراحت كلوديا في المقعد. في سيارة الأجرة على الأقل.

(وبهذه الطريقة يا ساكسونبيرغ، سأدخل القصة. أتت كلوديا وجيمي كنكيد لرؤيتي من أجل التمثال).

9

لقد جاءا على طول طريقي الطويل الواسع المغطى بالأشجار.

سأل جيمي: «هل تفترضين أن السيدة فرانكوايلر تملك الطريق السريع؟».

أجاب سائق سيارة الأجرة، «هذا ليس بطريق سريع. إنه ملكها كله. سأقول لكما، هذه السيدة غنية. مقابل هذا المنزل هنا، يضيق الشارع ليصبح أكثر شبهاً بممر السيارات».

اكتشفت كلوديا هذه الحقيقة بالفعل. فجادتي المزينة بالأشجار تشكل دائرة أمام منزلي. نظر جيمي لمنزلي وقال، «متحف آخر؟».

أجابت كلوديا، «إذن سنشعر وكأننا في بيتنا».

أعطى جيمي النقود للسائق. فسحبت كلوديا ذراعه وهمست، «أعطه زيادة».

هز جيمي كتفيه، وأعطى السائق بعض المال. ابتسم السائق، وخلع قبعته، وانحنى له، قائلاً، «شكراً لك سيدي». فسألت كلوديا أخاها بعد أن ابتعد، «كم من المال أعطيته؟».

أجاب جيمي، «كل ما أملك».

قالت كلوديا: «هذا غباء، والآن، كيف سنعود؟».

تنهد جيمي، «لقد أعطيته سبعة عشر سنتاً. لذا لم تكن بقشيشاً جيداً. كما أنها لم تكن لتكفينا في طريق العودة. نحن مفلسون. ما شعورك حيال ذلك، يا من تحب ركوب سيارة الأجرة؟».

«غير مرتاحة إطلاقاً»، غمغمت. «إن امتلاك المال يُشعرك بالأمن والاطمئنان».

«حسناً، كلودي، لقد بدلنا الأمن بالمغامرة. هيا يا ليدي كلوديا».

«لا يمكنك مناداتي بهذا بعد الآن. نحن فقراء الآن».

صعدا الدرجات الواسعة والمنخفضة المؤدية إلى شرفتي. قرع جيمي الجرس. وأجاب باركس رئيس خدمي.

فقال جيمي: «نود رؤية السيدة باسيل ب. فرانكوايلر».

«من أقول لها؟».

ابتلعت كلوديا ريقها، «كلوديا وجيمي كنكيد».

«لحظة من فضلكما».

بقيا واقفَين في قاعة الانتظار أكثر من دقيقة، قبل عودة باركس.

تقول السيدة فرانكوايلر إنها لا تعرفكما».

فأصرت كلوديا: «نريدها أن تقابلنا».

فسألهما: «ما طبيعة عملكما؟» إن باركس يسأل هذا السؤال دوماً.

تردد كلاهما. قرر جيمي الإجابة أولاً، «رجاءً قل للسيدة باسيل ب. فرانكوايلر إننا نبحث عن معلومات عن عصر النهضة الإيطالية».

ذهب باركس لعشر دقائق كاملة ثم عاد قائلاً. «اتبعاني، ستراكما السيدة فرانكوايلر في مكتبها».

غمز جيمي كلوديا بعينه، فقد تأكد أن ذكر عصر النهضة الإيطالية أثر فيها.

سارا خلف باركس عبر غرفة المعيشة الخاصة بي، وغرف الرسم، والمكتبة. كانت الغرف مليئة بالمفروشات الأثرية، والسجاد الشرقي، والثريات الثقيلة التي ستشتكي منها، لأنها مليئة بالهواء الأثري. حسناً، عندما يكون المنزل قديماً كمنزلي، عليك توقع أن كل شيء فيه قد أصبح سميكاً مع مرور الوقت. حتى الهواء.

فاجأهما مكتبي بعد كل هذا. إنه يفاجئ الكل. (أخبرتني مرة يا ساكسونبيرغ، أن مكتبي يبدو كمختبر أكثر منه مكتباً. لهذا أسمّي ما أفعله هناك بحثاً علمياً). أعتقد أنه يشبه المختبر المفروش بالحديد، والفورمايكا، والفينيل، وهو منار بضوء ساطع. لكن عليكما الاعتراف أن هناك شيئاً واحداً في الغرفة يبدو كمكتب. إنها صفوف وصفوف من خزانات الملفات المحاذية للجدران.

كنت جالسة على إحدى الطاولات مرتدية معطفي المخبري الأبيض، وطوق اللؤلؤ الباروكي، عندما تم إدخال الأطفال.

«كلوديا وجايمز كنكيد». أعلن باركس.

لقد تركتهما ينتظران مدة طويلة. تنحنح باركس ست مرات على الأقل قبل أن استدير.

(طبعاً يا ساكسونبيرغ، تعلم أنني لم أضع الوقت بين إعلان باركس عن رغبة كلوديا وجيمس كنكيد في رؤيتي، وبين مجيئهما إلى المكتب. كنت مشغولة بالأبحاث العلمية. وكان ذلك أيضاً عندما اتصلت بك. وعندما فعلت ذلك ظهرت كأي شيء آخر، إلا المحامي. شيء مقرف!) أستطيع سماع صوت تمايل الطفلين للأمام والخلف من قلة الصبر. منعتهما أخلاق باركس العالية من مقاطعتي. لقد تمايلا وجرّا أرجلهما على الأرض، حتى إن جيمي عطس عطستين زائفتين لجذب انتباهي. من السهل عليَّ تجاهل العطسات الزائفة، فأكملت بحثي.

لا أحب إضاعة الوقت، لذا عندما استدرت أخيراً، سألتهما بشكل مباشر ومفاجئ «هل أنتما الطفلان المفقودان من غرينيتش منذ الأسبوع الماضي؟ (عليك الاعتراف يا ساكسونبيرغ أنني أستطيع إخراج الحس المسرحي بداخلي عندما تدعو الحاجة).

لقد اعتادا حياة التخفي، لدرجة نسيانهما أنهما هاربين. والآن كانت ردة فعلهما مملوءة بالدهشة. وبدا كلاهما كما لو أن قلبيهما دفعا خلال أنبوب ضيق.

قلت لهما: «حسناً ليس عليكما إخباري. إني أعرف الإجابة».

سأل جيمي: «كيف عرفت ما يشغلنا؟».

سألت كلوديا: «هل اتصلت بالشرطة؟».

«نعم. من الصحف» أجبتُ، مشيرةً إلى جيمي. «كلا» أجبتُ مشيرة إلى كلوديا. «والآن اجلسا كلاكما هنا، وتكلما عن النهضة الإيطالية».

لمح جيمي الصحف التي أبحث فيها. «لقد ذُكرنا في الصحف؟» بدا راضياً.

«حتى صوركما». هززت برأسي.

قالت كلوديا: «أود رؤية ذلك، لم تكن لدي صورة جميلة منذ أن تمكنت من السير على قدميّ».

«ها أنت». أمسكتُ عدة صحف. «كنتما على الصفحة الخامسة في هارتفورد قبل يومين من البارحة، والصفحة الثانية في ستامفورد، والصفحة الأولى في غرينيتش».

سألت كلوديا: «الصفحة الأولى في غرينيتش؟».

أعلن جيمي: «هذه صورتي من الصف الأول، أترين، لا أملك أي سن أمامي من أسناني».

«يا إلهي! هذه الصورة لي وأنا في عمر الثالثة. حتى إن أمي لم تحضر صوري من المدرسة في آخر سنتين». رفعت كلوديا صورتها لجيمي كي يراها. «هل تعتقد أنني مازلت أبدو هكذا؟».

قلت لهما: «كفى! الآن، ماذا تريدان إخباري عن النهضة الإيطالية؟».

سأل جيمي: «هل يتصل رئيس خدمك بالشرطة، بينما تماطلينا هنا؟».

«لا» أجبت. «كما أنني أرفض طمأنتكما. إن بقيتما تتحدثان بهذه الطريقة، سأتصل بأهلكما ثم بالشرطة للتخلص منكما. هل هذا واضح، أيها الشاب؟».

تمتم جيمي: «أجل».

«أيتها الشابة؟».

هزت كلوديا رأسها بالموافقة. وقف كلاهما خافضَين رأسيهما.

سألت جيمي، «هل أرعبك، أيها الشاب؟».

نظر جيمي للأعلى. «كلا يا سيدتي. إنني معتاد على الأشياء المرعبة. وأنت لست بسيئة المنظر».

«سيئة المنظر؟ لم أكن أشير إلى شكلي». في الواقع، لم أعد أفكر كثيراً بهذا الموضوع. قرعت الجرس لاستدعاء باركس. وعندما وصل، قلت له اجلب لي مرآة من فضلك. انتظر الجميع بهدوء، حتى رجع باركس ومعه المرآة. استمر الهدوء وقد التقطتُ المرآة، وبدأت التمعن في وجهي عن قرب، ولفترة طويلة.

إنه ليس بوجه سيئ عدا أن أنفي بدا وكأنه طال قليلاً. وشفتي العليا انخفضت على أسناني. تحدث هذه الأشياء عندما يتقدم المرء في العمر.

يجبُ عليَّ فِعل شيء لشعري، غير قص باركس له. كله الآن أبيض، و يبدو كخيوط النايلون. ربما، سأجري تغيراً عليه، وأجعله مموجاً، على الرغم من أنني لا أحب مراكز التجميل».

«أصبح أنفي مثل بينوكيو. لكن ليس بسبب الكذب طبعاً. حسناً، في معظم الأحيان ليس لهذا السبب». قلت ذلك أثناء وضع المرآة على الطاولة.

لهثت كلوديا ثم ضحكت. «إذاً، إذا فكرت بالشيء نفسه؟ أياً كان. إنني لا أنظر إلى أبعد من عيني. لذلك أشعر أنني جميلة دوماً. العيون نوافذ الروح، كما تعلمين».

اقتربت كلوديا مني. «أنت حقاً تملكين عينين جميلتين. إنهما كراسم الطيف الذي تظهر فيه تلك الرقائق الذهبية التي تتبع الضوء».

كانت قريبة جداً مني الآن وهي في الحقيقة تمعن النظر في وجهي. أصبح الوضع غير مريح. فوضعت حداً لذلك.

«هل تمضين وقتك بالنظر إلى المرآة، يا كلوديا؟».

«أفعل ذلك في بعض الأيام، وفي أيام أخرى لا».

«هل تريدين النظر الآن؟».

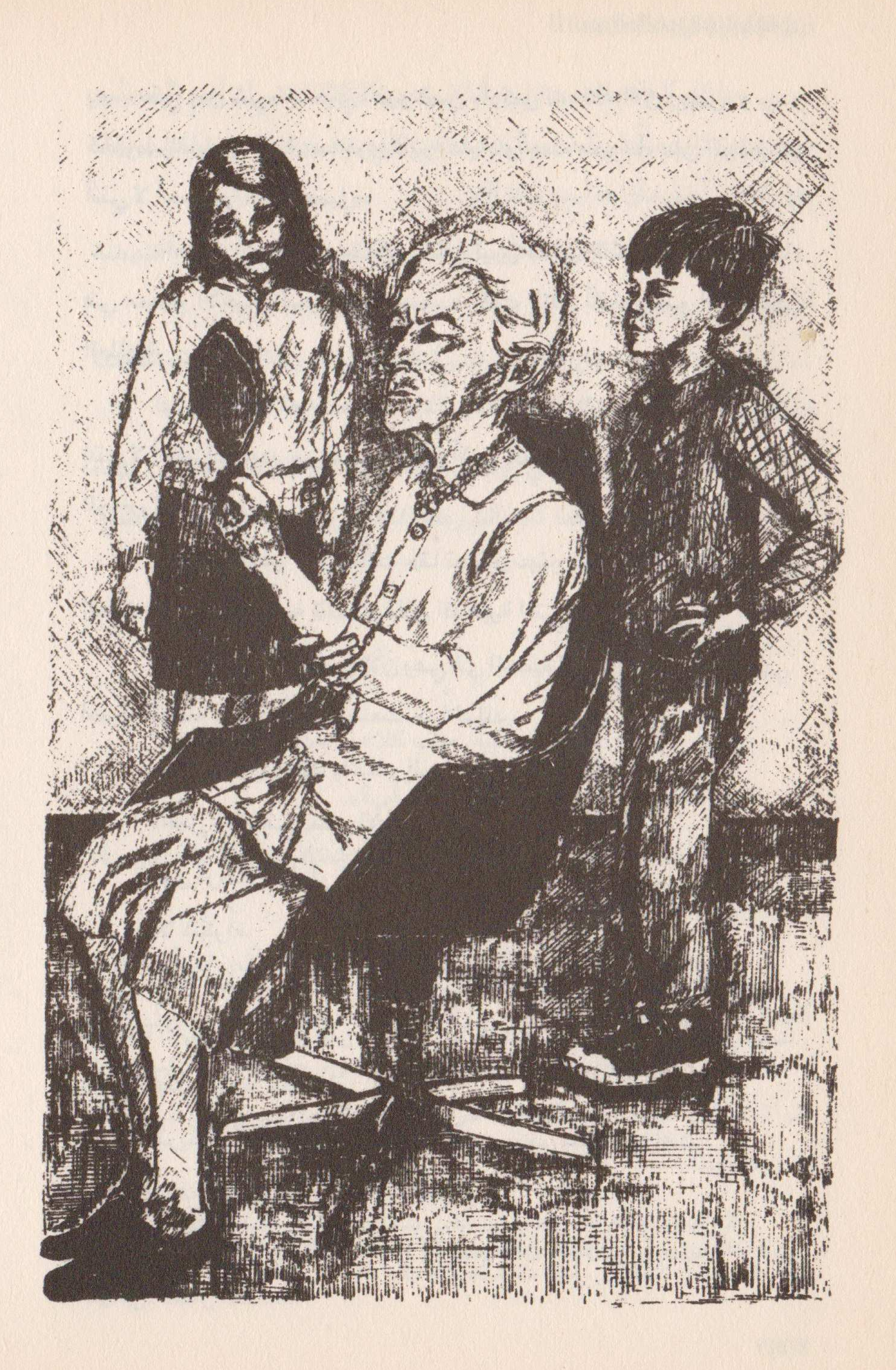
«لا شكراً».

قلت: «حسناً سنكمل... أعدِ المرآة يا باركس رجاءً. نريد التكلم عن النهضة الإيطالية، يا جيمس، لم تقل أية كلمة منذ أن أخبرتني بأنني لست سيئة الشكل تماماً. تحدث!».

«نريد أن نعرف عن التمثال؟» أجاب جيمي بصوت خافت.

«إرفع صوتك»، أمرته «أي تمثال؟».

التمثال الموجود في متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك. في منهاتن. تمثال الملاك».



«الذي بعته لقاء 225 دولار»، أضافت كلوديا.

لقد راجعت الملف الذي يحوي قصاصات الصحف التي تتحدث عن المزاد، وشراء المتحف لهذا التمثال. كما يحتوي على المقال المتعلق بالجمهور الكبير الذي ذهب لرؤية التمثال.

سألت كلوديا: «لماذا بعته؟» مشيرة إلى صورة التمثال.

«لأنني لا أحب التبرع بالأشياء».

«إن امتلكت تمثالاً جميلاً كهذا. لن أبيعه أبداً أو حتى أتبرع به. سأرعاه كفرد من عائلتي». تكلمت كلوديا وكأنها تعظ.

«بالنظر إلى كل المتاعب التي سببتها لعائلتك، أستغرب منك هذا الكلام».

سألت كلوديا: «هل قلقا علينا؟».

«لو لم تكوني مشغولة بالنظر إلى صورتك في الصحيفة، لعرفت أنهما مذعورين حقاً».

احمرت كلوديا خجلاً. «لكنني كتبت لهما رسالة. طلبت فيها منهما ألاّ يقلقا».

وأضافت: «على كل حال، سنعود للمنزل، حالما تقولين لنا إن كان مايكل أنجلو قد نحت الملاك أم لا، هل فعل ذلك؟».

«هذا هو سري». أَجَبْتُ.

«أين كنتما طوال هذا الأسبوع؟».

«هذا سِرّنا؟» أجابت كلوديا رافعةً ذقنها عالياً.

«هذا جيد لكما». هتفت. «كنت متأكدة الآن أنني أحببت هذين الطفلين. لنذهب لتناول الغداء».

بدا لي الطفلان تحت الضوء الساطع مجعدي الملابس، ومغبرين ويغلب عليهما اللون الرمادي. أمرتهما بالاغتسال، ريثما أخبر الطباخ بتحضير وجبتين إضافيتين.

قاد باركس جيمي إلى الحمام، وقادت خادمتي، هورتينس، كلوديا إلى حمام آخر. يبدو أن كلوديا لم تحب الاغتسال إلى هذا الحد، وحسب، وإنما تفحصت كل المرايا. وفحصت عينيها بحذر، مستنتجة أنها جميلة أيضاً. لكن معظم تفكيرها تركز على رخام حوض الاستحمام الأسود الجميل في الحمام.

(حتى الحمام في بيتي الأنيق هذا، كان كبيراً. فجدرانه كلها من الرخام الأسود، عدا البقعة التي توجد فيها المرآة. كانت الصنابير مصنوعة من الذهب، والحنفية على شكل رأس تنين، وحوض الاستحمام أشبه بمسبح ذي رخام أسود غارق في الأرض، وهناك درجتان في القاع).

لم تُرد أي شيء سوى الاستحمام في هذا الحوض. نظرت إلى عينيها مدة أطول، ومن ثم تحدثت إلى صورتها في المرآة، «لن تحظي بفرصة أفضل من هذه يا ليدي كلوديا. هيا افعليها». وهذا ما فعلته. فتحت الحنفيات وبدأت تخلع ثيابها، بينما كان الحوض يمتلئ.

وفي هذه الأثناء، اغسَل جيمي بشكل عادي فقد غسل راحتي يديه فقط، وفمه دون عينيه. خرج من الحمام قبل كلوديا بوقت طويل، وبدأ صبره ينفد، ثم أخذ يتجول في الغرف حتى عثر على هورتينس، وسألها عن مكان أخته. اتبع التعليمات إلى حمام كلوديا عندما سمع جريان الماء. استوعب الحوض الكثير من الماء.

«انتحار» اعتقد ذلك. «ستغرق نفسها لأننا كُشفنا». جرب فتح الباب لكنه كان مقفلاً.

صرخ: «كلوديا هل هناك مشكلة ما؟».

أجابت: «كلا، سأخرج قريباً».

«مالذي أخرك؟».

«إنني أستحم».

أجاب جيمي: «آه، هراء». ثم ابتعد متجهاً للعثور عليّ. كنت أنتظر في غرفة الطعام. إنني معتادة على الأكل في الموعد المحدد، وقد كنت جائعة.

هذه الأخت الشقية. لا تهتمي لها. إنها تستحم حتى عندما تعود من المسبح. حتى إنها جعلتنا نستحم عندما كنا مختبئين في متحف المتروبوليتان للفنون. أعتقد أننا يجب أن نبدأ من دونها».

ابتسمت. «أعتقد، يا جيمس، أنك فعلت ذلك مسبقاً».

قرعت الجرس لاستدعاء باركس، فظهر ومعه السلطة، وبدأ بتقديم الطعام.

سألته بطريقة عادية: «كيف تدبرت كلوديا الاستحمام في المتحف؟».

«في البحيرة. كانت باردة. لكنني لم أمانع ذلك عندما وجدنا... آه، أوه. لقد فعلتها. لقد أخبرتك. لقد فعلتها». وضع كوعيه على الطاولة وذقنه فوق يديه، وهز رأسه ببطء. «في بعض الأحيان أفشل في حفظ الأسرار. لا تقولي لكلوديا إنني أخبرتك. رجاءً».

«إن فضولي يدفعني لمعرفة كيف تدبرتما ذلك. كنت فضولية، وتعرف أنني أكون ساحرة بكل معنى الكلمة عندما أريد الحصول على المعلومات».

«دعي كلوديا تخبرك كل هذا. لقد خططت لكل شيء. أما أنا فتدبرت أمر المال. إنها عبقرية في التفكير، وفي إنفاق المال أيضاً. تدبرت أمري بشكل جيد حتى اليوم، لكننا مفلسون الآن. لم يبق معنا مجرد سنت واحد للعودة إلى غرينيتش».

«يمكنكما السير، أو الركوب مع السيارات العابرة».

«حاولي إخبار كلوديا بذلك».

«أو يمكنكما تسليم أنفسكما. ستأخذكما الشرطة للمنزل، أو سيأتي والداكما لأخذكما».

«ربما سيخطر هذا في بال كلوديا، لكنني أشك في ذلك. ورغم ذلك فهي لن توافق على المشي».

قد نتوصل إلى صفقة ما. أعطني بعض التفاصيل، وسأتدبر لكما رحلة العودة».

هز جيمي رأسه. «سيتوجب عليك اقتراح هذا على كلوديا. الصفقة الوحيدة التي يمكنني التورط فيها هي المال، ولم يتبق معنا شيء منه».

«إنك فقير، بالفعل، إن كانت هذه الصفقة الوحيدة التي يمكنك عقدها».

أشرق جيمي. «هل تودين لعب الأوراق؟».

سألت: «أي لعبة؟».

«الحرب».

«أفترض أنك ستغش».

«أجل». تنهد.

«قد أقرر اللعب بعد الغداء على كل حال».

سأل جيمي: «هل يمكننا الأكل الآن؟» .

«أنت لا تهتم بالسّلوك المهذب كثيراً، أليس كذلك؟».

أجاب: «آه، لا أهتم به كثيراً عندما أكون جائعاً».

«إنك صادق في كل شيء».

رفع جيمي كتفيه. «يمكنك القول إنني صادق في كل شيء، عدا الورق. إنني لا أستطيع الامتناع عن الغش في الورق، ولا أعرف لماذا؟».

قلت له: «دعنا نأكل». كنت متشوقة للعب لأنني أستمتع بلعبة الورق الجيدة، كما أن جيمي وعدني بذلك.

أتت كلوديا أثناء انتهائنا من تناول الحساء. بدت مغتاظة لأننا لم ننتظرها. كان كل اهتمامها مركزاً على السلوك المهذب. وأرادت إخبارنا بشدة عن مدى إنزعاجها، والسبب في ذلك. ولكنها تصرفت بهدوء. تظاهرتُ بعدم ملاحظتي لذلك. لكن جيمي لم يتظاهر، فهو ببساطة لم يلاحظ أي شيء.

قالت كلوديا: «سأتخطى الحساء». قال جيمي «أمتأكدة أنك لا تريدين تجربته؟».

قالت كلوديا: «كلا، شكراً لك». وهي ماتزال هادئة.

استدعيتُ باركس، فأتى وهو يحمل طبقاً مزخرفاً من الفضة.

سأل جيمي: «ما هذا؟» .

أجاب باركس: «نوابيه إيه فروماج آن كاسارول».

أظهرت كلوديا اهتماماً بالطعام. «سأتناول القليل، رجاءً. يبدو أنه شيء مميز».

قدم باركس الطعام لها. ونظرت كلوديا إلى صحنها، ثم نظرت إلي واشتكت، «لماذا، إنها فقط معكرونة بالجبنة».

«هل ترين ذلك». ضحكتُ. «تحت الزخارف الجميلة، إنني فقط سيدة بسيطة».

عندها ضحكت كلوديا. ضحكنا كلنا، وأخذنا نستمتع بالغداء. سألتُ كلوديا عن الذي تريد فعله ريثما ألعب الورق مع جيمي. قالت إنها تود أن تشاهدنا وتفكر.

«تفكرين بماذا؟».

«بكيفية العودة إلى المنزل».

قالت لها: «اتصلي بعائلتك سيأتون من أجلك».

«آه، من الصعب الشرح على الهاتف. سيحدث الكثير من الهياج».

لقد ذهلت. «هل تعتقدين أنك لم تحدثي أي هياج حتى الآن؟».

«لم أفكر كثيراً في الأمر. كنت مشغولة جداً بمايكل انجلو، وتجنُّب الإمساك بنا. لو تقولين لي فقط إن كان التمثال من صنع مايكل انجلو أم لا، فعندها سأشعر بضرورة العودة إلى المنزل».

قالت لها: «ما الذي يهمك في هذا؟».

«سيهمني لأن ...لأن..».

«لأنك وجدت أن الهروب من المنزل أمر غير ذي أهمية؟ مازلت كلوديا ذاتها من غرينيتش، تخططين، وتغتسلين، وتبقين الأشياء مرتبة؟».

قالت كلوديا بهدوء: «أعتقد أن هذا صحيح».

«إذاً، لماذا هربت؟».

خرجت كلمات كلوديا ببطء شديد. كانت تصوغ أفكارها بشكل كلمات للمرة الأولى منذ وقت طويل. «جاءتني الفكرة لأنني كنت غاضبة من والديّ. هكذا تولّدت الفكرة لدي. ثم بدأت التخطيط لها. واعتقدت أن علي التفكير بكل شيء، وفكرت بعدد ضخم من الأشياء. ألم أفعل ذلك يا جيمي؟» نظرت إلى أخيها، وقد وافقها. «لقد استمتعت بالتخطيط. من غير معرفة أحد بفعلتي هذه. إنني ماهرة جداً في التخطيط».

«وكلما حبكت المزيد من الخطط، كلما شعرتُ أنك في منزلك، ولكن بعيدة عنه أكثر فأكثر». قاطعتها.

قالت: «هذا صحيح لكننا استمتعنا بالعيش بعيداً عن المنزل بطريقة ما».

(لاحظ أن كلوديا مازالت حذرة حيال عدم كشف مكان إقامتها هي وجيمي. لم أكن مستعدة للضغط عليهما. شعرت بأن علي مساعدة الطفلين. لا تضحك أثناء قراءتك لهذا يا ساكسونبيرغ، لدي نزعة من الخير في داخلي).

«ما الذي أعجبكما أكثر أثناء العيش بعيداً عن المنزل؟».

أجاب جيمي أولاً. «عدم وجود جدول».

فقدت كلوديا صبرها. «لكن يا جيمي، كان لدينا جدول. نوعاً ما. أفضل ما يمكنني تدبره في هذه الظروف. هذا لم يكن أفضل شيء أثناء الهروب».

«ما هو الشيء الأمتع بالنسبة إليك يا كلوديا؟».

«أولاً، كان الاختباء وعدم اكتشافنا. وبعدما أصبح الاختباء سهلاً، كان الملاك. بطريقة ما، أصبح الملاك أكثر أهمية من الهروب».

تمتمتُ: «كيف أصبح الملاك أكثر أهمية من الهروب؟».

«لن أقول لك». أجابت كلوديا.

اتخذت مظهر الشخص المتفاجئ وسألتها «لم لا؟».

«لأنني إن قلت لك كيف تورط الملاك بهذا، سأخبرك بالكثير بعد ذلك».

«كإخباري بمكان إقامتكما طوال الأسبوع؟».

«ربما». أجابت بهدوء.

«لماذا لا تريدين إخباري بهذا؟».

«قلت لك مسبقاً هذا سرنا».

صحتُ فيها: «آه، لا تريدين أن تخسري سلاح المساومة ألذلك لا تريدين إخباري بمكان إقامتكما؟».

قالت: «هذا جزء من السبب، وأعتقد أن الجزء الآخر إن بحت به لك فسأعرف عندها أن مغامرتي كلها انتهت. ولا أريدها أن تنتهي قبل تأكدي من الحصول على الكفاية منها».

«لقد انتهت المغامرة. كل شيء ينتهي، ولاشيء يكون كافياً أبداً. عدا

الجزء الذي تحملينه معك. إنه كالذهاب في إجازة. بعض الناس ينفقون كل وقت الإجازة في التقاط الصور ليتمكنوا من عرضها على أصدقائهم عند عودتهم إلى المنزل، كدليل على استمتاعهم بالإجازة. إنهم لا يستريحون لتتمكن الإجازة من الدخول إلى أعماقهم، ويأخذوها معهم بعد ذلك».

«حسناً، إنني حقاً لا أريد ان أقول لك أين كنا».

أجبتها: «أعرف ذلك».

نظرت كلوديا إليَّ. «تعرفين أنني لا أريد إخبارك، أو تعرفين أين كنا مختبئَين؟ أياً منهما تقصدين؟».

«كلاهما» قلت لها بهدوء. وأكملت تناول النوابيه إيه فروماج آن كاسارول.

نظرت كلوديا إلى جيمي. انزلق جيمي إلى أسفل مقعده ورمى منديله على وجهه. فانتفضت كلوديا من مقعدها وأزالت المنديل من على وجهه، فوضع جيمي ساعديه على الفور مكان منديله.

«زلة لسان يا كلود، زلة لسان». بدا صوت جيمي مكتوماً لأن ساعديه كانا يغطيان فمه.

«جيمي! جيمي! هذا كل ما أملك. كل ما نملك. الشيء الوحيد المتبقي لنا».

«لقد نسيت، يا كلود. لقد مضى وقت طول على محادثتي لشخص آخر غيرك».

«لم يكن عليك إخبارها. لقد سمعتني أقول لها بأنه سرنا. مرتين. ضاع كل شيء الآن. كيف سأجبرها على الكلام؟ لم تستطع إلا الثرثرة أيها الفم الثرثار!».

نظر إلي جيمي نظرة شفقة. «إنها تصبح عاطفية أحياناً».

قلت: «كلوديا، اجلسي».

أطاعت، وأكملت كلامي. «لم يضع كل شيء. سأعقد صفقة معك. كلاكما. أولاً، توقفا عن الإشارة إلي بأنني (هي). أنا السيدة باسيل ج. فرانكوايلر. ومن ثم إن أخبرتماني بكل تفاصيل هروبكما، إن قلتما كل شيء، كل شيء، سأوصلكما إلى البيت. سأجعل سائقي شيلدون يوصلكما إلى المنزل».

اعترضت كلوديا «كلا».

أثرتها «سيارة رولزرويس يا كلوديا وسائق. هذا عرض مغر جداً».

قال جيمي، «مارأيك، يا كلود؟ هذا أفضل من السير».

حولت كلوديا عينيها ولفت ذراعيها على صدرها. «هذا ليس كاف. أريد أن أعرف عن الملاك».

إنني سعيدة أنني لا أتعامل مع أطفال أغبياء. لقد أعجبت بروحها. لكنني أردت أكثر من ذلك. أردت مساعدتها على الإحساس بقيمة مغامرتها. لازالت ترى المغامرة مثل شرائها لشيء ما. التقدير أولاً، والمعلومات الآن.

ومع ذلك، كانت كلوديا تخطو في عالم الكبار. وقررتُ إعطاءها دفعة قليلة إلى الأمام.

«كلوديا، جيمس. تعالا معي كلاكما».

سرنا في صف واحد خلال عدة غرف إلى مكتبي. واعتقدت لدقيقة أنني كنت القائدة في لعبة اللحاق بالقائد.

تبعني جيمي وقال، «بالنسبة إلى سيدة كبيرة في السن مثلك، فأنت تسيرين بسرعة فعلاً».

ثم لحقت كلوديا بجيمي وضربته.

وصلنا إلى مكتبي، فأشرتُ لهما بالجلوس.

«هل تريان خزائن الملفات التي على الحائط هناك؟».

سألتُ وأنا أشير إلى الحائط الجنوبي. «هذه أسراري. يوجد في واحدة منها سري عن ملاك مايكل أنجلو، سأشارككما السر كجزء من الصفقة. لكنّ معلوماتي الآن أهم من معلوماتكما. لذلك يجب أن يكون هناك عائق، والعائق هو أن تجدا الملف السري بأنفسكما، ولديكما ساعة واحدة لفعل ذلك.

استدَرتُ لأذهب، ثم تذكرت، «ولا أريد أن تعبثا بملفاتي أو أن توضع في غير ترتيبها. إنها مرتبة بطريقة معينة تعني الشيء الكثير بالنسبة إلي. إنْ حرَّكتما الأشياء من حولكما، لن أتمكن من العثور على أي شيء. وسينتهي كل اتفاقنا».

تكلَّم جيمي، «أنت بالتأكيد تعرفين كيف توترين الشخص».

ضحكتُ ثم غادرتُ الغرفة. سرت على أطراف أصابعي نحو أكبر خزانة لدي قرب مكتبي. ومن هناك شاهدتهما وسمعتهما يفعلان كل شيء.

نهض جيمي على الفور وبدأ فتح الأدراج. صرخت كلوديا، «توقف!» فتوقف.

«ما مشكلتك، يا كلوديا؟ لدينا ساعة واحدة فقط».

«خمس دقائق من التخطيط تعادل خمس عشرة دقيقة من مجرد البحث. بسرعة، أعطني قلم الرصاص والدفتر من على الطاولة». ركض جيمي وأحضرهما. ثم بدأت كلوديا بكتابة القائمة على الفور. «هذا ما سنبحث عنه. سآخذ الأرقام الفردية أما أنت فخذ الأرقام الزوجية».

«أريد الأرقام الفردية».

«لأجل السماء، يا جيمي، خذ الفردية».

هذه القائمة التي كتبتها كلوديا:

1- مايكل أنجلو.

2 - بوناروتي.

3 - الملاك.

4 - معرض بارك بيرنيت.

5 - متحف المتروبوليتان للفنون.

6 - النهضة الايطالية.

7 - المزاد.

8 - النحت.

9 - الرخام.

10 - فلورنسا[1]، إيطاليا.

11 - روما، إيطاليا.

نظر جيمي إلى القائمة. «لقد غيرت رأيي. سآخذ الزوجية. لأن هناك واحدة أقل».

«وتتحدث عن مضيعة الوقت!» صرخت كلوديا. «خذ الزوجية إذن، لكن ابحث بجد».

بدأ العمل بسرعة كبيرة.

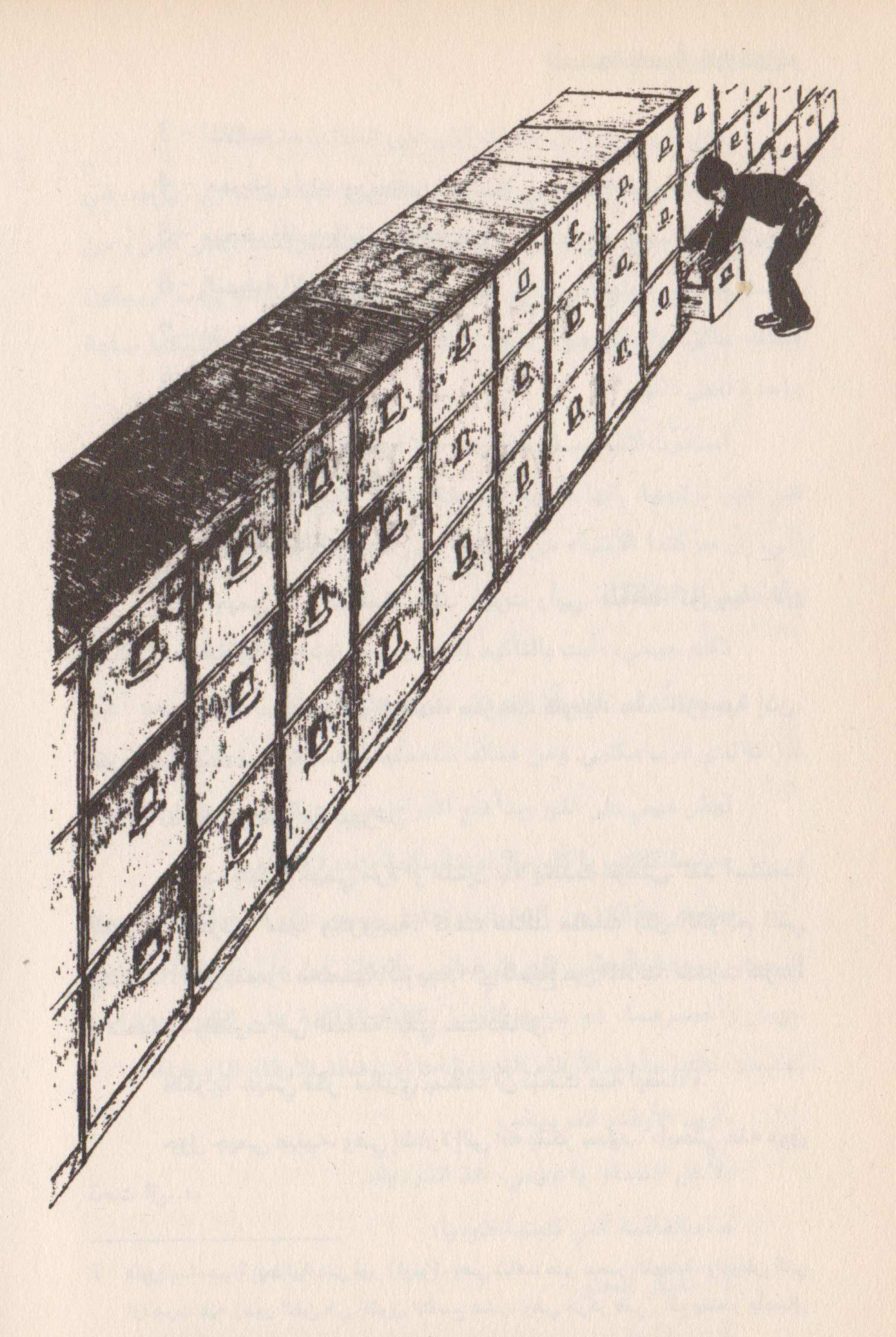
حذرت كلوديا جيمي مرة أو اثنتين بألا يحدث فوضى. لقد استنفدا القائمة، الفردية منها والزوجية. كانت هناك ملفات بكل القوائم التي وضعاها، لكن بمجرد فحصها، لم يجدا أي تلميح عن الملاك. شعرت كلوديا بالاحباط. ونظرت إلى الساعة. بقي ست دقائق.

«فكر يا جيمي فكر. مالذي يمكننا أن نبحث عنه أيضاً؟».

حول جيمي عينيه، وهي إشارة إلى أنه يفكر بجهد. «ابحثي عنه فوق تحت ال..».

---

1 فلورانسا مدينة إيطالية على نهر (ارنو)، وهي شاهد على عصر النهضة، والموطن التي ازدهرت فيه زهور الفن في القرن التاسع عشر، وهي مركز فني رائع يفتخر بأعمال مايكل - أنجلو.



«ما نوع هذه اللغة؟ ابحثي عنه فوق تحت».

«آه هراء يا كلوديا. لماذا تزعجينني دوماً بقو...».

«هراء ، هراء! هذه هي يا جيمي. لقد اشترت الملاك في بولونيا، في إيطاليا[1]. هكذا أفادت الأوراق. ابحث عن بولونيا». أسرع كلاهما إلى الملفات وسحبا خارجاً ملفاً كبيراً يوجد بداخله أوراق ووثائق. كان مصنفاً باسم: بولونيا، إيطاليا. لقد عرفا أنه الملف المطلوب حتى قبل فتحه. وعرفت ذلك أيضاً. لقد وجدا الملف الذي يحتفظ بالسر.

لم تعد كلوديا في عجلة من أمرها. توجهت نحو الطاولة واضعة الملف عليها، ثم وضعت تنورتها برفق تحتها، وجلست على الكرسي. قفز جيمي للأعلى والأسفل، «أسرعي، يا كلودي. تكاد الساعة تنتهي».

لم تكن كلوديا لتسرع. فتحت الملف بحذر، خائفة مما تجده في الملف. وُضع الدليل بين صفحتين من الزجاج. كان الدليل مميزاً جداً، ورقة قديمة جداً. كتب على طرفها الأول قصيدة، (السوناتة) لم تستطع كلوديا أو جيمي قراءتها لأنها مكتوبة بالإيطالية. لكنهما استطاعا رؤية خط اليد الجميل المزوّى، كانت عملاً فنياً بحد ذاتها. والتوقيع: مايكل أنجلو. لم يحتج الطرف الآخر من الورقة للترجمة. فهناك، وسط مسودات الرسومات للأيدي والجذوع وجدت مسودة رسم لشخص يعرفانه: الملاك. هنا كتبت أول الأسطر التي ستتحول إلى لغز في المتحف بعد 470 عام.

هناك على قطعة الورق القديمة كانت الفكرة التيٍ أتت من رأس مايكل أنجلو إلى يده، فقام بتدوينها فوراً.

---

1 بولونيا (Bologna)، مدينة إيطالية عاصمة إقليم إميليا رومانيا ومقاطعة بولونيا، تتميز بجامعتها الأعرق في أوروبا التي تأسست عام 1088 وكانت من أهم المنارات العلمية في عصر النهضة عندما استوعبت ألفي طالب من أنحاء أوروبا ليلتقوا في تجمع يمثل كل عبق العصور الوسطى. ومن اشهر معالمها الأثرية البرجان الموجودان في وسطها.

نظرت كلوديا إلى مسودات الرسومات، إلى أن استحالت الصورة ضبابيةً. كانت تبكي ولم تقل شيئاً في بادئ الأمر. وجلست على الكرسي ودموعها تنهمر ببطء على وجهها، حاضنة إطار الزجاج وهي تهز رأسها جيئة وذهاباً، وعندما وجدت صوتها أخيراً، كان صوتاً ساكناً، الصوت الذي تستخدمه في الكنيسة.

«فقط فكر يا جيمي، لقد لمس مايكل أنجلو هذه بنفسه. قبل أربعمائة سنة».

كان جيمي ينظر إلى باقي الملف.

قال لها: «الزجاج أراهن أنه لم يلمس الزجاج. هل توجد بصماته عليها؟» لم ينتظر الإجابة قبل أن يوجه سؤالاً آخر. «ماذا يوجد في باقي الأوراق برأيك؟».

«إنها أبحاثي عن الملاك»، أجبتُهما عندما خرجت من مخبئي في الخزانة.

«لقد صنعه في روما، هل تعلمان؟ ولكنني صنفته تحت حرف الباء لبولونيا لجعل الأمر أكثر صعوبة».

نظر إلي كلا الطفلين بذهول كما لو أنهما فقدا كل أحاسيسهما وكل أفكارهما حولي. إن إيجاد سر ما يجعل كل شيء آخر غير مهم، كما تعلم.

لم تقل كلوديا شيئاً أبداً. واستمرت في ضم الرسم إلى صدرها، وهزّه جيئة وذهاباً. وبدت وكأنها في نشوة، فنظرتُ إليها أنا وجيمي حتى أحست بأعيننا المركزة عليها كأربعة أشعة ليزر. نظرت إلينا ثم ابتسمت.

«لقد نحت مايكل أنجلو هذا التمثال، أليس كذلك، ياسيدة فرانكوايلر؟».

«بالطبع، إنني أعرف ذلك منذ زمن طويل. منذ حصولي على مسودة الرسم».

سألها جيمي: «كيف حصلت على مسودة الرسم؟».

«حصلت عليها بعد الحرب».

قاطعها جيمي: «أي حرب؟».

«الحرب العالمية الثانية. أي حرب اعتقد أنني قصدت؟ الثورة الأمريكية؟»

وسألها: «هل أنت كبيرة بهذا القدر؟».

«لن أجيب عن هذا السؤال».

قالت كلوديا، «اصمت يا جيمي. دعها تخبرنا». لكنها لم تستطع الصمت أيضاً. أسرعت تشرح. «أراهن أنك ساعدت رجلاً إيطالياً نبيلاً وغنياً، أو أحد أحفاد مايكل أنجلو على الهرب، فأعطاك مسودة الرسم في المقابل».

«هذا تفسير معقول. ولكنه ليس صحيحاً. كان هناك رجل إيطالي غني ونبيل. هذا الجزء الصحيح».

سألها جيمي: «هل باعك إياها؟».

أسرعت كلوديا بتفسير آخر. «كان لديه ابنة جميلة وبحاجة لعملية ضرورية وأنت..».

قاطع جيمي. «اصمتي يا كلوديا» ثم سألني، «لم أعطاك إياها؟»

«لأنه كان لاعب بوكر سيئاً جداً، أما أنا فلاعبة ماهرة».

«ربحتها بلعب الورق؟» استطعت رؤية الإعجاب يكبر في عيني جيمي.

«نعم فعلت ذلك».

فسألها: «هل غششت؟».

«ياجيمي، إنني لا أغش أبداً عندما يكون الرهان عالٍ، أعتبر نفسي مهمة جداً لفعل ذلك».

سألها جيمي، «لم لا تبيعين مسودة الرسم؟ يمكنك الحصول على ثروة كبيرة لقاءها. كونها تطابق التمثال وكل شيء».

«أريد الاحتفاظ بالسر أكثر من حاجتي للاحتفاظ بالمال». أخبرتُ جيمي.

أعلم أن كلوديا قد فهمت ما أقصد إلا أن الحيرة بدت على وجه جيمي.

فهمست كلوديا: «شكراً لمشاركة سرك معنا».

فردّ جيمي: «كيف ستعلمين أننا سنحفظ سرك؟».

«حسناً، حسناً، صبي يغش بالورق عليه معرفة الإجابة عن هذا السؤال».

تحول وجه جيمي لابتسامة عريضة. «بالرشوة!» صحيح. «سترشيننا. هالالويا. قولي لي، إنني مستعد، ما الصفقة؟».

ضحكت، «الصفقة هي: تعطياني تفاصيل هروبكما، وسأعطيكما مسودة الرسم».

تنهد جيمي. «هذا لايبدو كرشوة، وهذا ليس أنت سيدة فرانكوايلر، أنت أذكى من ذلك. كيف ستعرفين أنني لن أبوح بسرك كما فعلت بالمتحف؟».

لقد أمتعني الصبي فعلاً. «أنت محق يا جيمي. إنني أذكى من ذلك. عندي طريقة لإرغامك على عدم البوح عن الرسم».

«ماهي؟».

«لن أقوم بإعطائكما مسودة الرسم فوراً. سأتركها لكما في وصيتي،

ولن تبوحا بالسر لأنه إن فعلتما ذلك فسأبعدكما عن الوصية. ستخسران كل هذا المال. لقد قلت أن مسودة الرسم لا تقدر بثمن، لذا ستكونان جيدين جداً بعدم البوح بهذا السر. أما عن كلوديا فستبقى صامتة لسبب آخر. فالسبب لدى كلينا هو ذاته».

فسأل جيمي: «وماهو؟».

«ببساطة لأنه سر. سيمكنها من العودة إلى غرينيتش وهي تشعر بالاختلاف».

نظرت كلوديا إلى جيمي وهزت رأسها. قلت شيئاً منطقياً بالنسبة إليها.

تابعتُ، «ما تريده هو العودة مع سر ما. كان لدى الملاك سر، وهذا ما جعلها متحمسة ومهتمّة. لا تريد كلوديا المغامرة، إنها تحب الاستحمام، والشعور بالراحة أيضاً أكثر من المعاناة. الأسرار هي ذاك النوع من المغامرة الذي تريده. الأسرار آمنة، وهي تساهم كثيراً في جعلك مختلفاً. من الداخل حيث الموضع الأهم للتغيير. وفي الحقيقة، سأحصل منكما على تفاصيل وليس على سر. أنا أجمع الكثير من الأشياء إلى جانب الفن». قلت ذلك مشيرة إلى ملفاتي.

«إن كانت كل هذه الملفات تحوي أسراراً، وإن كانت الأسرار تجعلك مختلفة من الداخل، فلابد لداخلك يا سيدة فرانكوايلر أن يكون مختلطاً جداً، أكثرُ باطنٍ مختلط رأيتُه في حياتي، أو رآه أي طبيب من قبل».

ابتسمتُ «هناك عمر للأسرار في هذه الملفات. كما أن هناك أيضاً الكثير من قصاصات الصحف. مجرد خردة. إنها خليط. كمجموعتي الفنية. والآن، ستخبرانني عن هروبكما، وسأضيفه إلى ملفاتي».

في حين عبَّر جيمي عن سعادته بضحكات وفقاعات كانت تنفجر

في أنحاء الغرفة، عبّرت كلوديا عن إثارتها بدفق هادئ. أستطيع رؤيتها وقد تفاجأت قليلاً. عرفت أن هذا التمثال يملك الإجابة، لكن توقعتها أن تكون مدوية لا أن تخرج بهدوء.

الأسرار تحدث فرقاً طبعاً، لهذا كان التخطيط ممتعا للغاية، لأنه كان سراً. والاختباء في المتحف كان سراً؛ لكنهما ليسا دائمَين، كان لابد من نهايتهما. لكن الملاك لن ينتهي. بإمكانها الاحتفاظ بسر الملاك بداخلها لعشرين سنة، كما فعلت أنا. ولن يكون عليها أن تصبح بطلة عند عودتها للمنزل .. إلا بالنسبة لذاتها. وأصبحت الآن تعرف شيئاً عن الأسرار، لم تعرفه من قبل.

أستطيع القول إنها شعرت بالسعادة. السعادة هي تلك الإثارة التي تستقر في مكان، مع بقاء جزء منها يرفرف في زاوية ما. كان يمكن لكلوديا إبقاء شكوكها لنفسها، لكنها كانت طفلة صادقة، طفلة شريفة.

«قالت وهي تبلع ريقها بصعوبة، يا سيدة «فرانكوايلر» إنني أحب مسودة الرسم فعلاً. إنني حقاً أحبها. لقد أحببتها. أحببتها. لكن ألا تعتقدين أنه يجب أن تعطيها للمتحف. إنهم متلهفون جداً لمعرفة ما إذا كان التمثال حقيقياً أم لا».

«هراء! ماهذا الضمير الذي حصلت عليه فجأة. أريد إعطاءكما إياها. وفي المقابل، إن أردت أنت وجيمي إعطاءها للمتحف بعد وراثتها فافعلا ذلك. لن أسمح باقتراب رجال المتحف من هنا. وإن استطعتُ إبعادهم عن كونيكتيكت كلها لفعلت. لا أريدهم الحصول عليه طالما أنني على قيد الحياة».

مسحت كلوديا جبينها بكم سترتها وسألت، «لماذا؟».

«فكرتُ بهذا الأمر لوقت طويل، وقررت».

«لماذا؟».

«ما سيفعلونه هو البدء بإجراء التحقيقات حول أصالة التمثال. سيتحدثون مع الخبراء في كل أنحاء العالم. سيحللون الحبر، والورقة، وسيبحثون في كل ملاحظاته المصورة ويقارنون، يقارنون، ويقارنون. وفي فترة قصيرة سيصبح الحدث اكتشافاً علمياً. البعض سيقول «نعم، التمثال من صنع مايكل أنجلو». والبعض سيقول «لا». سيتناقش العلماء حول ذلك الموضوع، سيطلعون بكل النظريات، وعلى الأغلب ستقول الأكثرية إن التمثال ومسودة الرسم هما من عمل مايكل أنجلو. على الأقل هذا مايجب أن يفعلوه. لكن بعض العلماء العنيدين لن يقبلوا بذلك، وسيظهر التمثال والرسومات في الكتب مع علامة استفهام كبيرة.

إن الخبراء لا يؤمنون بالمصادفة كما أؤمن بها أنا، ولا أريد أن تراودهم الشكوك في شيء أنا متيقنة منه في داخلي، وأعرفه منذ أكثر من عشرين عاماً».

صغُرت عينا كلوديا. «لكن يا سيدة فرانكوايلر، ألا تريدين معرفة الحقيقة حتى ولو كان هناك شك ضئيل في أن التمثال أو الرسومات مزيفة، ألا تريدين معرفة ذلك؟ ألا تريدين أن تقطعي الشك باليقين؟».

«كلا». أجبت فجأة.

«لِمَ لا؟».

«لأن عمري الآن اثنتان وثمانون سنة. هذا هو السبب. هل ترى يا جيمي لقد زلّ لساني أيضاً. أخبرتكم عن عمري».

نظر جيمي إلى أخته وسأل. «ما علاقة العمر بهذا الأمر يا كلود؟» لم تبال كلوديا به.

«سأخبرك»، قلتُ له. «إنني راضية عن نفسي وعن بحثي الخاص حول هذا التمثال، ولست مستعدة لتعلم أي شيء جديد».

قالت كلوديا، «لكن يا سيدة فرانكوايلر، يجب أن تتعلمي كل يوم شيئاً جديداً. لقد فعلنا ذلك في المتحف».

«كلا،» أجبتها، «لا أوافقك الرأي. رغم أن عليكما التعلم باستمرار، لا بد من أن تتوقفا بعض الأيام لتسمحا لما تعلمتماه بأن ينضج داخلكما ويملأ كل شيء. وإلا فسيقتصر الأمر على جمعكما للحقائق التي ستتراكم بعضها فوق بعض بداخلكما وتحدث جلبة غير ذات مغزى، وستشعران معها بالخواء والفراغ».

صمت الطفلان فتابعت كلامي، «لقد جمعت الكثير من الحقائق عن مايكل أنجلو والملاك. وجعلتها تنضج بداخلي لوقت طويل. أشعر الآن أنني أعرف. وهذا كاف. لكن مازال هنالك شيء واحد جديد أريد فعله، التجربة. لا أريد المعرفة بل التجربة. وهذا الشيء مستحيل».

قالت كلوديا: «لا شيء مستحيل». بدت لي كممثلة سيئة تلعب دوراً سيئاً غير واقعي.

«يا كلوديا، فقلت بصبر عندما يصبح المرء في الاثنتين والثمانين ليس عليه تعلم شيء جديد كل يوم، وهو يدرك تماماً أن هناك بعض الأشياء المستحيلة».

فسأل جيمي: «ما الشيء المستحيل الذي تريدين تجربته؟».

«الآن، أريد معرفة شعور والدتك».

«أما زلت تقولين إنها مذعورة. لماذا تريدين الشعور بالذعر؟». أتت هذه العبارة من كلوديا، وقد ظهرت الآن كلوديا كينكيد الحقيقية.

«هي تجربة أود خوضها لأنها جزء من تجربة أكبر».

قالت كلوديا، «تقصدين أنك تريدين أن تصبحي أماً؟».

انحنى جيمي إلى كلوديا وهمس بصوت مرتفع، أكثر الهمسات ذكاء

التي سمعتها في حياتي، «طبعاً هذا مستحيل. زوجها ميت. لا يمكنها أن تصبح والدة من غير زوج».

لكزت كلوديا جيمي. «لا تقل ميت فهذا يجعل الآخرين يشعرون بالسوء. قل مُتوفًّى أو مرحوم».

«هيا أيها الطفلان. أعيدا الملفات إلى أماكنها. عليكما إخباري بمغامرتكما. كل شيء، كل شيء عنها. ماذا فكرتما، وماذا قلتما، وكيف نفذتما ذلك؟».

10

أبقيت الطفلَين مستيقظين حتى وقت متأخر كي أسمع التفاصيل.

لعبتُ لعبة الحرب أنا وجيمي، بينما كانت كلوديا تروي قصتها أمام آلة التسجيل. انتهت اللعبة بامتلاك جيمي كرتي آس، واثنتي عشرة ورقة أكثر مني. كلفَتْني اللعبةُ أربعة وثلاثين سنتاً. حتى الآن لم أعرف كيف فعل ذلك. لقد قطعت حزمة الورق بنفسي. ولكن يبدو أنني كنت منشغلة بسماع كلوديا، ومقاطعتها بأسئلتي.

ثم أتت المكالمة من والدي الطفلين. علمت أنك ستخبرهم يا ساكسونبيرغ. علمت ذلك! فتركيبتك عجيبة: قلب رقيق، وعقل صعب. فعلت كل ما أستطيع لأجعلهما يبيتان هنا، ثم يوصلهما سائقي في صباح اليوم التالي. وما انفكت السيدة كنكيد تسألني عنهما إن كانا مصابين بكدمات أو تشوهات. أعتقد أنها قرأت الكثير عن فقدان الاطفال في الصحف. أعرف الآن لم أصررت على مبيتهما هنا؟ أردت إتمام الصفقة، والحصول على معلوماتي. إضافة إلى أنني وعدتهما بإيصالهما إلى المنزل بسيارة الرولز رويس، وأنا لا أغش أبداً عندما يكون الرهان عالياً.

عندما حان دور جيمي للتحدث إلى آلة التسجيل اعتقدت أنه لن يكف عن اللعب بالمفاتيح. فقد استمتع بالتحدث عن كل شيء ومن ثم محوه. وَبَّخْتُه ثم قلت له أخيراً، «أنت لست السيد لورانس أوليفييه الذي يلعب دور

هامليت، تعلم ذلك. كل ما أريده هو الحقائق ومشاعرك. لا أريد تمثيلاً مسرحياً».

«تريدينني أن أكون دقيقاً، أليس كذلك؟».

«أجل، ولكنني أريد الانتهاء أيضاً».

طلبت كلوديا الذهاب في جولة داخل المنزل ريثما ينهي جيمي قصته. سألت عن كل شيء. ركبنا المصعد إلى الطابق الثالث، وذهبت من غرفة إلى غرفة. لم أزر أرجاء البيت الأخرى منذ وقت طويل. لذلك استمتعت بالرحلة أنا أيضاً. تكلمنا، واستمتع كلانا بذلك أيضاً. أخبرتني كلوديا عن الروتين في منزلها، وعندما عدنا إلى الحمام ذي الرخام الأسود، أخبرتني عن قدومها إلى هذا المكان لتستحم. وسمحت لها باختيار غرفة النوم التي تريد النوم فيها.

في الصباح الباكر طلبت من شيلدون إيصالهما إلى غرينيتش. أرفق نسخة من تقريره لتسليتك يا ساكسونبيرغ، لابد أن تكون مستعداً للضحك عند قراءته.

أمضى الولد، ياسيدتي، الدقائق الخمس الأولى من الرحلة في ضغط كل زر موجود في المعقد الخلفي. نقلتهم بالرولز رويس كما طلبت. ضغط بضعة أزرار على الأقل لاثنتي عشرة مرة. أما بالنسبة للبعض الآخر فتوقفت عن العد في المرة الخامسة. يبدو أنه اعتبر لوحة التحكم يا سيدتي كآلة كاتبة أو بيانو أو حاسب أي بي أم. ومن دون إدراكه للأمر ضغط زر الاتصال الداخلي ونسي إطفاءه. وهكذا سمعت حديثهما كله؛ إلا أنهما اعتقدا أنهما كانا معزولين خلف الزجاج الذي يفصل الجزء الخلفي عن المقدمة. حافظت الفتاة على هدوئها بينما جرب الآخر كل شيء.

وأخيراً، قالت الفتاة للصبي، «لِمَ تعتقد أنها باعت الملاك؟ لماذا لم تتبرع به للمتحف؟».

فأجاب الصبيّ: «لأنها بخيلة. هذا هو السبب. هكذا قالت».

«هذا ليس السبب. لو كانت بخيلة لما باعته لقاء 225 دولار وهي تعلم أن ثمنه كبير».

الحمد لله أن الفتاة أثارت اهتمامه بالحديث، فقد توقف عن ضغط الأزرار، لكنه نسي إيقاف زر الاتصال الداخلي. ونسي أيضاً إطفاء ماسحات الزجاج الخلفي. رغم أنها لم تكن تمطر يا سيدتي.

«حسناً، لقد باعته في مزاد علني، شيء سخيف».

أجابت الفتاة. «لم تبعه من أجل النقود. لو أرادت ذلك لأظهرت الدليل الذي بحوزتها. لقد باعته لأجل التسلية أو الإثارة».

قال جيمي: «ربما لم يكن لديها مكان يتسع له».

قالت كلوديا: «لا يوجد متسع في هذا البيت المتحف يا جيمي! إن ارتفاع التمثال لا يتجاوز القدمين. كانت تستطيع وضعه بشكل أنيق في أي زاوية من البيت».

فسألها جيمي: «لمَ باعته برأيك؟».

فكرت الفتاة لدقيقة. (أملتُ أن تجيب بسرعة، يا سيدتي. قبل أن ينشغل الصبي بالأزرار ثانية). «لأنه بعد فترة من الاحتفاظ بسر لا يعرفه أحد يصبح الأمر مملاً. ومع أنك لا تريد للآخرين معرفة السر، إلا أنك تريد على الأقل إخبارهم بأن لديك سراً ما.

لاحظتُ من المرآة الخلفية يا سيدتي أن الصبي الصغير نظر إلى الفتاة وقال، «تعلمين يا كلوديا، سأحتفظ بالمال وبأرباحي. وسأزور السيدة فرانكوايلر مرة أخرى. صمت قليلاً ثم تابع، «هنالك شيء عن الهروب لم أذكره في آلة التسجيل».

لم تقل الفتاة أي شيء.

«هل تريدين القدوم معي؟ لن نخبر أحداً».

فسألت الفتاة: «كم ربحت البارحة؟».

«فقط أربعة وثلاثون سنتاً. فهي أذكى من بروس».

«ربما أنت الخمسة والعشرون سنتاً من كوبون الكورن فليكس أيضاً. وهكذا يصبح المبلغ تسعة وخمسين».

صمتت الفتاة لدقيقة قبل أن تسأل، «هل تعتقد أنها عنت ما قالته عن الأمومة؟».

هز الصبي كتفيه، «لِنَزورها كلما تجّمع لدينا المال الكافي. لن نقول لأي شخص. ولن نبيت عندها. سنقول لأمي وأبي إننا ذاهبان للعب البولينغ أو أي شيء، وسنستقل القطار».

«سنتبناها»، اقترحت الفتاة. «سنصبح ولديها نوعاً ما».

«ولكنها كبيرة لتصبح أمَّاً. قالت ذلك بنفسها. إضافةً إلى أن لدينا أمَّاً».

«ستصبح جدتنا، بما أن جدتنا متوفاة».

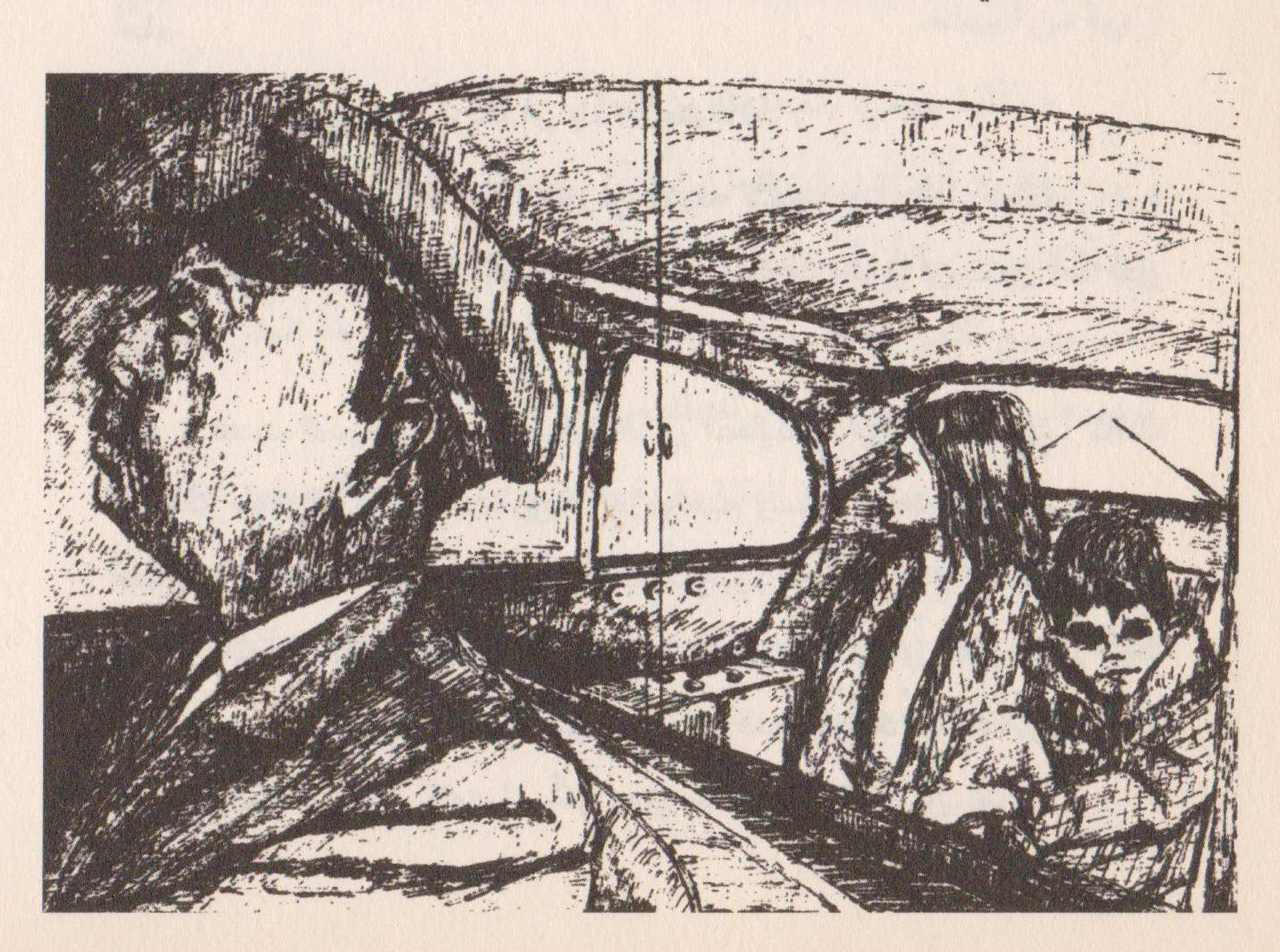
«وسيكون هذا سرنا الذي لن نقوله لأحد، حتى لها. ستكون المرة الأولى التي تصبح فيها إحدى السيدات جدة من دون أن تكون أمَّاً قبل ذلك».

قدت السيارة إلى العنوان الذي أعطيتني إياه يا سيدتي. كانت الستائر مرفوعة فاستطعت رؤية رجل وسيم وسيدة محترمة ينظران من النافذة. وأعتقد أنني رأيت السيد ساكسونبيرغ أيضاً. فتح الصبي الباب قبل أن أتوقف بشكل كامل. وهذا شيء خطير. وكان أول الواصلين إلينا صبي صغير يركض من جهة المنزل. وبينما قدت مبتعداً سمعته يقول، «يا إلهي ما هذه السيارة. كلوديا سأكون من مسؤوليتك لآخر ال...».

حتى إن الطفلين لم يشكراني يا سيدتي.

لهذا يا ساكسونبيرغ سأترك رسم الملاك لكلوديا وجيمي كنكيد، حفيديك اللذين كنت قلقاً عليهما. وبما أنهما أرادا أن يجعلاني جدتهما، وأنت جدهما الحقيقي، فهذا يجعلنا..، آه لا أريد التفكير في هذا الأمر. أنت لست لاعب بوكر جيد.

أَعِدْ كتابة وصيتي مع بند ينص على توريثهما الرسم. وأضف إلى الوصية السرير الذي ذكرته أيضاً. أعتقد أنني يجب أن أتبرع به لمتحف المتروبوليتان للفنون، رغم أنني لا أحب التبرع بالأشياء. ستلاحظ أن الجميع سيأخذون هذه الأشياء بعد موتي ويجب أن أقول بعد رحيلي. وبعد تحريرك كل هذه الأشياء في وصيتي. سأوقع على هذه النسخة الجديدة. وسيكون شيلدون وباركس شاهدَين. وسيجري التوقيع في مطعم متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك. وستأتي إلى هناك يا عزيزي ساكسونبيرغ أو ستخسرني، ستخسر أفضل زبونة لديك.



أتساءل إن كانت كلوديا وجيمي سيأتيان لزيارتي مرة أخرى. لن أمانع في ذلك، وكما ترى، ما زال لديَّ سرٌّ آخر. أعرف سراً واحداً يجهلانه. فهما لا يعرفان أن جدَّهما هو محاميّ الشخصي، منذ واحد وأربعين عاماً. (وأنصحك لمصلحتك الشخصية ألا تخبرهما يا ساكسونبيرغ).

بالمناسبة سمعت مقابلة على المذياع للمفوض الجديد للحدائق في مدينة نيويورك. قال إن ميزانيته انخفضت، وعندما سأله صحفي عن الموضع الذي يتم فيه إنفاق جلّ ميزانية الحدائق، قال المفوض إن معظم المال أنفق على تعزيز الحراسة في المتحف المعاصر للفنون. لقد شككت في أن شيئاً مميزاً دفع المفوض إلى هذا التصرف، فطلبت من شيلدون الاتصال بصديقه، الحارس موريس، للاستفسار عن حدوث أشياء غريبة مؤخراً.

قال موريس إنهم في الأسبوع الماضي وجدوا صندوق كمانٍ في التابوت. ووجدوا أيضاً صندوق بوق في اليومين الأخيرين. وتابع موريس بأن الحراس الذين عملوا في المتحف لسنوات عدة، عرفوا، وخبروا الكثير من الأشياء، لكن الحراس الذين عملوا في المتحف في الأشهر الستة الماضية فقط، عرفوا وخبروا نصف ما شاهده أولئك طوال حياتهم. لقد اكتشفوا مجموعة من الأسنان الاصطناعية على مقعد عربة من العصر الروماني، وقد أرسلوا صندوقي الطفلين إلى المفقودات، ولكنهما لا يزالان هناك، مليئان بكومة من الملابس الرمادية، ومذياع صغير رخيص. ولم يطالب بهما أحد حتى الآن.

كلمة ختامية من الكاتبة

في عام 2002 قامت المؤلفة اي. ال. كونغزبورغ بكتابة كلمة ختامية بمناسبة صدور الطبعة الخامسة والثلاثين من الكتاب. فيما يلي كلمتها وبعض ما دار في مأدبة العشاء التي أقيمت عام 1968 لتوزيع جوائز نيوبري – كالديكوت

طُلب مني أن أكتب مقدمة للطبعة الخامسة والثلاثين من الكتاب، ولكني لا أقرأ مقدمات الكتب إلا بعد قراءة فحوى الكتاب، وفي الواقع لا أقرأ تلك المقدمات إلا إذا أعجبني الكتاب، وبت أريد معرفة المزيد عنه.

لذلك، عوضاً من كتابة مقدمة، كتبت خاتمة، وأتمنى أن تقرأوها جميعاً، لأن الكتاب راقٍ لكم، وتريدون معرفة المزيد عنه.

منذ نشر الكتاب لأول مرة في نيويورك عام 1967، تغيرت أمور كثيرة في المدينة، وفي متحف المتروبوليتان للفنون، وفيَّ أنا شخصياً أيضاً.

ومن الغريب أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي غيّرت إلى الأبد، ضمير نيويورك وتركيبتها، لم تغير كلوديا وجيمي. فخط الأفق الذي كانا سيشاهدانه عند وصولهما إلى منهاتن، لم يكن ليختلف، للأسف، عن خط الافق الذي نشاهده اليوم .

فبرجا ومبنى التجارة العالمي لم يكتمل بناؤهما إلا عام 1973، أي بعد ست سنوات من نشر الكتاب لأول مرة.

ضمير وأخلاقيات المدينة تغيرت أيضاً بعد الهجمات الإرهابية تلك، وتحولت روح المدينة نحو الدماثة والكياسة وارتفاع وتيرة الشعور الوطني، بينما كانت تلك الروح في نيويورك تعج في العام 1967، بالمظاهرات الطلابية، المعادية لحرب فيتنام والتفرقة العنصرية.

إلا أن كلوديا وجيمي لم يكونا ليتأثرا بالروح الوطنية السائدة اليوم، كما أنهما لم يتأثرا بروح المعارضة في تلك الأيام. حيث لم يكن الاعتزاز القومي، والمظاهرات المضادة، ضمن منظورهما العاطفي. فرحلتهما كانت داخلية، وكلوديا كانت في حرب مع نفسها.

ما زالت القطارات من غرينيتش تأتي من محطة غراند سنترال، ولسوف تستمر كلوديا في تكرار اعتراضها على جيمي، قائلة إن المسافة تبعد «أكثر من أربعين مجمعاً سكنياً» من هناك إلى المتحف، ولسوف يستمر جيمي في الاعتراض على قيمة تذاكر الحافلات (التي أصبح ثمنها اليوم يعادل ثمن تذكرة البالغين في حينها، وباتجاه واحد إلى غرينيتش).

ولم تعد شركة (أوليفتي) تمتلك آلة طابعة على منصة، خارج مبنى في الجادة الخامسة. وفي الواقع، لم تعد شركة اوليفتي تصنع الطابعات اليدوية. وكذلك لم يعد أحد غيرها يصنع تلك الطابعات، أليس كذلك؟

ولا تزال مكتبة دونال برانتش في الجادة الثالثة والخمسين، تقدم خدماتها للأطفال - على الرغم من أن نظام بطاقة البيانات، الذي استخدمه كل من كلوديا وجيمي، قد لاقت المصير نفسه الذي لاقته طابعة اوليفتي اليدوية.

وباستثناء قارىء واحد كتب لي معنِّفاً، لأني كتبت أن بإمكان طفلين أن يعيشا على مبلغ أربعة وعشرين دولاراً وثلاثة وأربعين سنتاً لمدة أسبوع كامل في مدينة نيويورك، فإن أحداً لم يكتب لي عن غلاء المعيشة.

ويركز معظم القراء على مسألة البقاء في المتحف من دون دفع بدل

للإقامة، ويعلمون أن هذه التفاصيل التي كانت حقيقية آنذاك، هي التي في الحقيقة أتاحت لكل من كلوديا وجيمي، أن يعيشا متجاوزين تفاصيل الحياة ومتطلباتها في العام 1967.

ومنذ العام 1967، ازداد متحف المتروبوليتان للفنون حجماً واكتظاظاً، وقد أعطى وجهاً جديداً للجادة الخامسة. وكان الدخول إلى المتحف مجاناً آنذاك، وهو ليس كذلك اليوم. وكانت هناك نافورة في المطعم آنذاك، لكنها لم تعد موجودة اليوم. أما السرير الذي نام فيه كل من كلوديا وجيمي، والمنشورة صورته في الكتاب، فقد تم تفكيكه، ولم يعد موجوداً، في حين تم في العام الماضي إغلاق الكنيسة الصغيرة، التي أدَّت فيها كلوديا وجيمي صلاتهما.

ومع ذلك، كان موظفو المتحف عبر 35 عاماً مضت، يُسألون كثيراً عن الكتاب، لدرجة أن إدارة المتحف كرَّست في ربيع العام الماضي، عدداً كاملاً من «مجلة أطفال المتحف» عن الكتاب. وقد حمل ذلك العدد اسم الكتاب.

وفي ليلة ظلماء عاصفة من ليالي أكتوبر/تشرين الأول من العام 1995، كانت مدرّسة في جامعة نيويورك، وهي خبيرة في فن النحت الإيطالي في القرن السادس عشر، تنظر من خلال الباب الزجاجي، لمبنى المركز الثقافي الفرنسي، الكائن في 972 من الجادة الخامسة، عند تقاطع شارع متحف المتروبوليتان للفنون. أقيم حفلٌ، حيث انتصب تمثالٌ لطفلٍ من الرخام بطول ثلاث أقدام في منتصف القاعة. وكانت المدرّسة قد شاهدت ذلك التمثال سابقاً، إلا أن القاعة كانت شديدة الإضاءة، في تلك الليلة. وتفحَّصت المدرِّسة التمثال الرخامي بطريقة جديدة، وأجرت أبحاثاً كثيرةً عليه، وبعد مضي عدة أشهر، أعلنت للعالم أن التمثال الذي كان في المدخل هو كيوبيد، وهو من أعمال النحات الإيطالي مايكل انجلو المبكرة.

سأل جيمي: «ما الفرق ما بين الملاك وكيوبيد؟».

سألته كلوديا «لماذا؟».

«لأن هناك كيوبيد مفقود بكل تأكيد».

«الملائكة ترتدي الملابس ولها أجنحة وهي مسيحية. أما كيوبيد فيحمل القوس والنشاب، ولا يرتدي الملابس وهو وثني». (ص 66)

التمثال في المدخل عار: ويضع أسهماً في كنانته. ومع ذلك لا يزال الجدال دائراً، بين من يعتبر هذا العمل أصلياً، ومن لا يعتبره كذلك، وهو صدىً لما قالته السيدة فرانكوايلر في سياق القصة.

وعندما نشرت صحيفة النيويورك تايمز في 23 كانون ثاني/ يناير من العام 1996، على صفحتها الاولى خبر كيوبيد الذي وجد في مدخل المركز الفرنسي، تلقَّيت العديد من الرسائل والمكالمات الهاتفية، يسألني أصحابها إن كنت أعرف حقيقة التمثال قبل كتابتي عنه؟

وكان جوابي بالنفي، لم أكن أعرف شيئاً عن التمثال، فقد اخترعت قصة الملاك من قصة أخرى نشرت في النيويورك تايمز في 25 اكتوبر / تشرين أول 1965من العام. ففي تلك المقالة تم الإعلان عن شراء متحف المتروبوليتان تمثالاً من الجبس، من إحدى المزادات، يعود إلى حقبة عصر النهضة (وفي الوقت الذي كان فيه سعر بطاقة الحافلة 20 سنتاً، فإن شراء تمثال مهم بسعر 225 دولار كان ينشر في الصفحة الأولى من الجريدة). وكانت تلك هي الحكاية التي أدخلتها في روايتي الخيالية. وأصبح «الملاك» جزءاً من قصة كلوديا في البحث عن ذاتها، وكيف أن أعظم المغامرات لا يكمن في الهروب، وإنما يكمن في النظر الى داخل الذات، وأن أعظم الاكتشافات لا يكمن في معرفة من صنع تمثالاً، وإنما في معرفة من يصنعنا.

وإلى يومنا هذا، لا يمتلك متحف المتروبوليتان للفنون، قطعة نحتية للفنان الإيطالي مايكل انجلو، ولكن اكتشاف تمثال كيوبيد في المدخل، في نظر جيلٍ كاملٍ من القراء، كان بمثابة محاكاة الحياة للفن.

وأنا أيضاً تغيرت منذ العام 1967. فعندما كتبت الكتاب، كنت أمًّا لثلاثة أطفال، وأعيش في ضواحي مدينة نيويورك. في حين أصبحت اليوم جدةً لخمسة أطفال، وأعيش في ساحل فلوريدا.

ابنتي لوري التي كانت بمثابة صورة مطابقة (موديل) لشخصية كلوديا، تمتلك اليوم مزرعة في فنغر ليكس – نيويورك، وهي تزرع الدراق والعليق والبطيخ الأحمر، وقد أطلقت اسم مؤسسة البطيخ الأحمر على مزرعتها. وهي والدة صموئيل تود التي كتبتُ عنه كتابين مدعَّمين برسوم توضيحية (كتاب صموئيل تود للألوان الرائعة، وكتاب صموئيل تود للاختراعات العظيمة) . أما ابني روس الذي كان بمثابة صورة مطابقة (موديل) لشخصية جيمي، هو والد ايمي اليزابيث التي كتَبْتُ عنها كتاباً مدعَّماً بالصور التوضيحية بعنوان (ايمي اليزابيث تستكشف بلومنغزديل). وهو أيضاً والد ساره. ولأن ابني لم يغش يوماً في لعب الورق أو أي شيء آخر، بل كان مثل جيمي ممتازاً في إدارة الشؤون المالية، فقد أصبح مستشاراً في واشنطن دي سي، وهو أيضا مستشاري المالي. وأما الشاب اليافع الذي نراه جالساً وهو يواجه الحافلة في إحدى صور الكتاب، فهو ابني بول، المتخصص في علوم الكومبيوتر، وهو الذي اقتعني باستخدام الكومبيوتر في الكتابة – وهذا ما أفعله، باستثناء الحالات التي أدير فيها ظهري إلى الكومبيوتر وأكتب بيدي، وهذا ما فعلته عندما كتبت هذا الكتاب بخط يدي. وبول هو والدُ كلٍ من آنا وميج. وقد وعدتُ كلاً من سارة وآنا وميج، بتأليف كتب تحمل أسماءهن. وهنَّ يكبرن بسرعة، وعليّ أن أفي لهنَّ بوعدي، حيث إني لم أبلغ بعد عمر السيدة فرانكوايلر، وقد أحبَّ هذا الكتاب

كل من زوجي الحبيب ديفيد الذي خصصته في الإهداء، والمحرر جين كارل، الذي كان يقوم بتصحيح وتحرير أعمالي. وقد توفّى ديفيد في العام الماضي، بينما توفّت جين قبله بعام. ومن المحزن أنهما لن يكونا حاضرين في هذه المناسبة، وسأفتقدهما ما حييت.

وعلى مدار سنوات، كتب لي الكثير من الاطفال، يطلبون مني كتابة جزءٍ ثانٍ لهذه القصة. وعندما فاز هذا الكتاب بوسام نيوبري في عام 1968، كتبت مقطوعة صغيرة، أهديتها إلى كل من حضر الحفل. أرفقها لكم هنا، بعد الرسالة التي تلقيتها من جين كارل. وهذا هو الملحق الوحيد الذي سأكتبه. وليس هناك «جزءٌ آخر» أكتبه عن كلوديا كينكيد وجيمي، والسيدة باسيل فرانكوايلر. لقد ظلوا على حالهم، وأتمنى أن يبقوا على ما هم عليه، خلال ال 35 عاماً المقبلة. وأتمنى لهم احتفالاً بذكرى سعيدة، وعمرٍ مديد وسعيد، ولكم أيضاً.

الين . ال. كونغزبورغ

21/تموز /1966

السيدة الين . ال. كونغزبورغ

شقة 31

325 شارع كنغ

بورت جستر- نيويورك

عزيزتي السيدة كونغزبورغ

منذ أن تقدمت إلينا بكتاب (من الأوراق المختلطة للسيدة باسيل فرانكوايلر) وجدت نفسي أضحك في سرَّي أكثر من مرة، أثناء القراءة. لقد قرأت العمل مرة واحدة فقط، ولكن ذكرى أحداثه تراودني بين الحين والآخر.

أريد هذا الكتاب فعلاً. وقريباً،سوف أرسل لك عقداً بشأنه، ولديَّ بعض المقترحات التي ستزيد هذا العمل جودة. ولكني لا أريد أن أطرح مقترحاتي قبل قراءة العمل مرة أخرى. وسوف تتلقين مني اتصالاً في القريب.

المخلص

جين كارل

محرر كتب اطفال

من الأوراق المختلطة

للسيدة باسيل فرانكوايلر

كلوديا: ماذا تكتب؟

جيمي: رسالة.

كلوديا: تكتب رسالة بقلم رصاص؟ من الذي سمع برسالة تكتب بقلم رصاص؟ يتعين عليك أن تستخدم قلم الحبر. أين قلمك الحبر؟

جيمي: أعرته لبروس. هل تتهجين كلمة newbery كما تنطقين كلمة knew «عرفت» أم new كما في جملة «ليت لي أختٌ جديدةٌ»

كلوديا: تهجئتها كالتالي n.e.w.b.e.r.y

جيمي: ما نوع التوت berry الذي يكتب بحرف r واحدة؟

كلوديا ..لقد وجدتها الآن ..وما علاقة نيوبري بالرسائل؟

جيمي: تعلمين..كل الأمور التي أخبرنا فرانوايلر بها ..

كلوديا: تقصد السيدة باسيل فرانكوايلر؟

جيمي: هذا أو ذاك..سيّان. لقد قامت بوضع كل شيء في كتاب فاز بوسام نيوبري. كيف تتهجين كلمة وسام؟

كلوديا: m e d a l

جيمي: لماذا لا يوجد حرف t في كلمة medal؟

كلوديا: لان metal معدن، هو ما تصنع منه الأوسمة. وردّاً عليّ إن فازت السيدة فرانكوايلر بوسام نيوبري؟ فأنا أعرف أنها فازت به.

جيمي: حسناً يا كلوديا، إن كان الوسام مصنوعاً من معدن مثل الذهب، فلا بد أن تقوم السيدة فرانكوايلر بإعطائي حصة. إذ إنني مفلس منذ أن فارقتها.

من الأوراق المختلطة للسيدة باسيل فرانكوايلر

كلوديا كينكيد فتاة صغيرة تقرر خوض مغامرة فريدة لاستكشاف أشياء جديدة ممتعة. فتقرر أن تكون وجهتها متحف متروبوليتان للفنون في مدينة نيويورك. لكن كيف لها الوصول إلى المدينة والمتحف وهي لا تملك قرشاً في جيبها، فتقرّر أن تصطحب معها شقيقها الصغير لأنه يملك المال. وما إن يصل الولدان إلى المتحف حتى يجدا نفسيهما في خضم لغز كبير يتمثل في تمثال غامض يشتريه المتحف بثمن بخس، لكن هناك شك في أن يكون من أعمال الفنان الكبير مايكل أنجلو. فتقرر الفتاة حلّ هذا اللغز واكتشاف الحقيقة.







